جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تحصيل الطفل الأمازيغي للغة العربية في ظل ازدواجية الأداء اللغوي

طفل المرحلة الابتدائية – السنة الخامسة – نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبتين

1- صونيا بوغاني

2- عابلة برجيحان

إشراف الأستاذ الدكتور

أبو بكر زروقي

2017-2016

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

لا يسعنا بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن نتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل

الأستاذ الدكتور أبو بكر زروقي

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ، حيث قدم لنا كل النصح و الإرشاد طيلة فترة الإعداد

فله منا كل الشكر و التقدير.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى كل من أسهم في مساعدتنا من قريب أو بعيد وذللوا لنا الصعوبات في سبيل إعداد هذا البحث.

إهداء :

إلى من عزني الله بعزهما

وغمراني بدعواتهما المباركة

وفتح لي طريق العلم و التعلم

والدّيَّ الكريمين مدَّ الله في عمرهما وصاناهما بتمام الحفظ والسلامة.

إلي إخوتي وأخواتي وكل عائلة الكريمة من بينهم أخي الكتكوت مروان وماريه وأختي ليلي وكل إخوتي بدر الدين ومزين وخليل وزوجته نبيلة.

إلي خالي معاد وزوجته صباح والي كل أخوالي الآخرين وزوجاتهم

إلي خالتي حفيظة وكل خالاتي و أولادهم و أزواجهم

إلى بنات خالاتي دونيا وريما وجميلة وبنات عمي صونيا وجهيدة

إلى من كتب لي الأقدار أن ألقاهم وتنشأ بيني وبينهم روابط المحبة والصدقة

صديقاتي صونيا ولامية وحليمة وسلطانة وفازية ومحجوبة ودليلة ومريم وسليا وصبرينة و نسيمة و إلى كل عائلتهم

إلى الأستاذ المشرف أبو بكر زروقي وكل أساتذة قسم اللغة والأداب العربي.

عابلة

إهداء :

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى من لا يمكن للأماني أن تنساهما إلى والديَّ العزيزين أدامهما الله لي ..

إليك أبي إليكي يا أمي .

إلى إخوتي طريق ، الهادي ، رفيق ، نبيل

إلى أخواتي نبيلة ، سوهيلة ، زاهية ، سميحة ، و إلى أختي التوأم العزيزة ليديا

إلى زوجة أخي سميرة و إبنها أسامة و إلى جميع أقاربي

و خصوصا بنات عمي يسمينة و سعاد و ساجية

وإلى جداي و أخوالي و خالتي و أولادهم

إلى صديقاتي الغوالي والعزيزات نسيمة و كهينة و عابلة و حنان

و إلى أستاذي المحترم أبو بكر زروقي

إلى كل من سقط من قلمي عجزا عن ذكرهم و سهوا

أهدي هذا العمل.

صونيا

المقدمة

مقدمة :

من المشاكل اللغوية التي تتأتى على أسماع الكثيرين و التي يعاني منها المغرب العربي الكبير إلى حد يثير الجدل مشكلة تحصيل الطفل الجزائري للغة العربية التي تعد لغة هامة تقوم عليها المنظومة التربوية ، رابطين هذا المشكل بالتأثير الكبير لازدواجية اللغة لديهم ، وفي هذا الصدد علت أصوات تشكو وتحاذر من التأثير السلبي للازدواجية اللغوية على التحصيل الدراسي لهؤلاء التلاميذ الأمازيغ في المدرسة الابتدائية الجزائرية، و ذلك لإكتشافنا أن الطفل يواجه صعوبة في تحصيل نظام اللغة العربية الذي قد وصفه البعض بالمعقد و المتشابك نظرا لتسلط النظام اللغوي الأسري متمثلا في اللغة الأم من جهة ، و نظام لغوي آخر نتج إبان الاستدمار الفرنسي إن صح التعبير ، تبدو المسالة واضحة إذا تحدثنا عن نظامين لغويين مختلفين هما الأمازيغية والفرنسية، فلو لاحظنا أنه إذا كان الطفل الجزائري الناطق بالعربية–الدارجة يجد صعوبة كبيرة في تعلم اللغة الفصحى رغم التقارب الموجود بين لغته اليومية العامية و بين اللغة العربية الفصحى, فإنه مما لاشك فيه أن الطفل الأمازيغي سيجد صعوبات أكثر حدة وخطورة لأنه لا يعاني فقط من ازدواجية اللغة, بل ويجد نفسه أمام إقصاء ثقافته التي ترعرع عليها وتعود عليها نظرا للاختلاف الكبير بين ثروة الثقافتين ، لذا تمثل موضوع بحثنا في تحصيل الطفل الأمازيغي للغة العربية في ضل ازدواجية الأداء اللغوي – طفل المرحلة الابتدائية نموذجا.

حري بنا أن نقول إن اختيارنا للموضوع كان نتيجة ميلنا إليه و لعيشنا في جوهر المحيط الذي يعاني من هذه المشكلة ، و لاصطدامنا بنتائج هذه الظاهرة على تلاميذ الأدوار التعليمية التي قمنا بتدريسها أثناء التربص الذي قمنا به ، و لما لا قد يرافقهم هذا العائق وإقبالهم للجامعة رغبة منا في الوصول إلى نتائج وحلول لهذه الظاهرة ، في الوقت الراهن لاحظنا أن الطفل الأمازيغي قبل ولوجه لعالم المدرسة يكتسب لغتين في وسطه التعليمي الأول "الأسرة" هما اللغة الأم : الأمازيغية و الفرنسية كلغة ثانية نظرا إلى عامل الاستعمار ومخلفاته، فإقرار لغة المستعمر لغة رسمية – والتي بلغت حد اللغة الأم – أعطى جيلا مشبعا بهذه اللغة ثقافة و أدبا.

لذا أخذنا عينة من أطفال المدينة في ولاية بجاية قمنا بالبحث والدراسة عليهم لأن ظاهرة الازدواجية قد استفحلت فيهم على النقيض من أطفال الريف الذين ولو مسسنا فيهم هذه الازدواجية فلن تكون بمثل ازدواجية أطفال المدينة المتقنة الأصيلة ويعود سبب ذلك إلى بعض العوامل التي من أهمها أن أولياء أطفال المدينة يعتقدون أن تعليم الأطفال اللغة الفرنسية مظهر من مظاهر القضاء على الأمية منذ الصغر وتهيئةً للطفل لجو اكتساب ثقافة أجنبية تكون أهميتها أكبر من أي ثقافة أخرى حتى أننا نلمس طغيان هذه اللغة الأجنبية.

كما قلنا سابقا فإن أطفالهم يتحدثون لغتين مختلفتين الأمازيغية والفرنسية بالتماثل نفسه، أي أنه ينتقل بين اللغتين بطلاقة تامة دون أي أخطاء كما أنه يدرك تمام الإدراك أي سياق يستدعي استخدام اللغة الأولى أو اللغة الثانية ، وبالنسبة لاكتساب الطفل لهذه اللغة الأجنبية فالراجح انه قد اكتسبها كلغة ثانية بالطريقة نفسها التي اكتسب بها اللغة الأم في أولى مراحل اكتساب اللغة لديه نظرا لما تحضاه من أهمية داخل النظام الأسري وإلى أن المحيط الذي يعيش فيه يستخدمها استخداما مطلق فمن البديهي أن يتعلمها بسهولة ، فكلنا نعرف أن اللغة وسيلة للتعبير عن أغراضنا اليومية و ما تحاول إيصاله عائلات عينتنا لأطفالهم من هذا المفهوم هو أن تتناسب كلماتهم مع واقعهم المزدوج اللغة و توظف الكلمة داخل الأسرة على أساس الأحداث اليومية والمواقف والأشياء الخاصة بالحياة المنزلية ، و كذلك بالمشاكل الواقعية و ذلك إلى جانب الأحاديث المجردة .

يجد الطفل نفسه عاجزا أمام تحصيل لغة ثالثة، وهي العربية الفصحى لغة التعليم عند دخوله إلى المدرسة، و هذه اللغة لا تمتّ بأيّ صلة إلى لغته الأم التي لم يسمعها من قبل على أفواه المتحدثين بها، سواء أهله أو الناس الذين يعيش معهم أو في محيطه اللغوي، على الرغم من أنّه قد تعرض لنوع من أنظمتها اللغوية ونقصد هنا العامية نتيجة زيارة احد أفراد العائلة الساكنين بولايات أخرى وغيره من الأسباب أو تغيير مكان السكن فمنه تغيير المحيط اللغوي ، و بجدر بنا الإشارة إلى أن العامية أو بتعبير أخر العربية الدارجة يختلف نظامها عن نظام الفصحى ووصف المتحدث بالفصحى و العامية معا بامتلاكه لثنائية لغوية ، كل هذه التدخلات اللغوية اعتبرها بعض الباحثين اللغويين خطرة وتؤثر سلبا على عقل الطفل خصوصا في هذه المرحلة العمرية وتعرضه لهذه الثقافات المتداخلة يجعله في صراع داخلي نتيجة تصارع هذه اللغات لتفرض إحداها نفسها و تسيطر، وكما وصفها احد الباحثين أنها قد تجعله يعاني من انفصام في الشخصية..

من جهة أخرى وعلى النقيض من ذلك هناك من يعتقد أن هذه التداخلات اللغوية تؤثر إيجابا فهناك من الباحثين من يرى أنها تساعد عقل الطفل وتجعله أكثر تفتحا على اللغات و تنويعا في الثقافة ، نظرا إلى أن عقل الطفل في هذه المرحلة له القدرة على استيعاب الكثير و جاهز للتعبئة و الاكتساب من جديد في أي وقت بالاعتماد على التقليد و التكرار اليومي و غيرها من وسائل ...

ومن هذا المنطلق ، مثّل بحثنا محاولة تعقّبٍ لظاهرة الازدواجية في موضوعها الحي، ويأتي البحث المنجز في هذا الصدد في إطار محاولة استبيان علاقة هذه الازدواجية بأي طريقة لاكتساب اللغة ، و إظهار مختلف التأثيرات التي تضفيها الازدواجية اللغوية على اكتساب الطفل الأمازيغي الجزائري للغة العربية خاصة وعلى انعكاسات هذه التأثيرات على مسيرته الدراسية ، و إظهار الصراع الطارئ بين هذه اللغات و مدى استيعاب الطفل لها، وصعوبة التنقل بينها للحصول على لغة ثالثة معتمدين في ذلك مقاربة لسانية إجتماعية تهدف إلى

إيضاح جميع الجوانب اللغوية والاجتماعية لهذه الظاهرة اللغوية، ومن المهم هنا تحديد ثلاث مسائل مهمّة ارتكز عليها العمل المقدم، تكمن في ظاهرة الازدواجية وعلاقتها بتحصيل اللغة العربية الفصحى كمسألة ثانية، ويكون ذلك وفق عينة مدروسة كمسألة ثالثة تتميز بجميع خصائصها اللغوية الاجتماعية، يكون ذلك في أواخر سنواتهم من الطور الابتدائي، وعليه فان إشكاليتنا تتباين بشكل جليّ على النحو التالي : ما هو مفهوم الإزدواجية اللغوية و ما حدودها ؟

– فيما يتمثل الأثر اللغوي الذي يمكن أن يحدثه ازدواج اللغة لدى الطفل الأمازيغي الجزائري ؟

– وإلى أي مدى يمكن لهذه الظاهرة أن تعيق عملية تحصيله للغة العربية ؟

يمكن استخلاص بعض الفرضيّات التي يمكن تحقّقها منها ما يلي:

- إذا افترضنا أن الإزدواجية اللغوية تؤثر على تحصيل الطفل الأمازيغي فهذا يشكل خطرا على التحصيل المعرفي عموما والغوي خاصة للتلميذ الأمازيغي.
- إذا افترضنا أن رأي المجتمع عدائي بالنسبة إلى اللغة العربية فذلك قد يؤدي بالطفل إلى إهمال اللغة العربية و تبني لغة أخرى.
- نفترض أن المجتمع متساهل ومتناسي لأضرار ظاهرة الازدواجية و لا يعتبرها خطرا فإن ذلك سيؤدي إلى القضاء على لغته الأم تدريجيا

واجهتنا بعض الصعوبات التي حاولت أن تضعف بحثنا لكننا تغلبنا عليها رغبة منا في إتمام هذا البحث وبلوغ نتائج جيدة و تمثلت هذه الصعوبات فيما يلي:

– قلة المراجع التي من الواجب الاعتماد عليها في البحث.

– صعوبة الانتقال للوصول إلى المؤسسات التعليمية .

– تزامن وقت زيارتنا للمؤسسات مع فترة الامتحانات التجريبي للسنة الخامسة مما تعذر علينا حضور أكثر من حصتين.

– عدم توفر عدد كبير من الأساتذة للإجابة عن الاستبيانات.

– تعذر فهم أساتذة المرحلة الإبتدائية لمصطلح الازدواجية اللغوية .

و اختيارنا منطقة بجاية لاختيار عينة بحثنا للأسباب التالية:

- لمعرفتنا المطلقة بالمنطقة و للاستعمالات اللغوية.
- و لمعرفتنا بأماكن انتشار هذه العينة.
- كما تتميز هذه المنطقة بتوزيع لهجاتها المتفرعة عن العامية الأمازيغية في مختلف أنحاء الولاية وأين تتمركز هذه الظاهرة بشكل أصيل.

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي و الإحصائي بالنسبة إلى الجانب التطبيقي ، و لا تعبر العينات التي اعتمدنا عليها على وضع كل الأساتذة و التلاميذ، يجري تقسيم البحث على الفصول التالية :

*الجانب الأول : الازدواج اللغوي للطفل الأمازيغي وواقع اللغة العربية

- الفصل الأول: الاكتساب اللغوي و نظرياته : الذي يحتوي :

1. النظرية السلوكية لواطسون التي تعلل اكتسابات الفرد بحدوث إستجابة ناتجة لمثير.
2. النظرية العقلية لتشومسكي التي تعلل اكتسابات الفرد بردها إلى القدرات العقلية.
3. النظرية المعرفية لجون بياجيه التي تعلل اكتسابات الفرد بربطها بالتطور العقلي للطفل من خلال عمليات الموازنة و التكيف و التمثل.
4. نظرية التفاعل الاجتماعي لفيجوتسكي التي تعلل اكتسابات الفرد بضرورة ربطه بالمجتمع.

- الفصل الثاني: الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية و الفرق بينهما الذي يحوي:

1. في مفهوم الازدواجية اللغوية.
2. في مفهوم الثنائية اللغوية .
3. الفرق بين الازدواجية و الثنائية اللغوية .

- الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في الاستعمال و التعليم لدى الطفل الأمازيغي بمنطقة بجاية، وفيه:

1. الجغرافيا الفنية و اللغوية لولاية بجاية
2. مفهوم التداخل اللغوي.
3. واقع اللغات (الأمازيغية ، الفرنسية ، العربية) في الاستعمال في ولاية بجاية.

* الجانب الثاني : نتائج الدراسة الميدانية

- جمع المعطيات و تحليلها.
- نتائج الدراسة الميدانية .

اعتمدنا في بحثنا على مراجع عدة و من أهمها كتاب نظريات التعلم لمصطفى ناصف ، "النظرية المعرفية عند بياجيه" ، كتاب "اللغة و الفكر" لنعوم تشومسكي ، كتاب " الازدواجية اللغوية النظرية و التطبيق" للدكتور صالح الفلاي ، الجياة بين لغتين للدكتور مُحَّد الخولي ، "المسألة اللغوية في الجزائر" لخولة طالب الإبراهيمي وغيرها من مراجع.

الفصل الأول

نظريات الإكتساب اللغوي

تمهيد:

تعد اللغة البشرية من أهم مميزات الكائن البشري، و يمثل موضوع اكتساب هذه اللغة احد أهم الموضوعات في علم النفس اللغوي، و هي عملية مركبة تستدعي من المكتسب عدة عمليات معرفية وذهنية وآليات نفسية واجتماعية معقدة.

و اهتم بموضوع اكتساب اللغة علماء العرب و الغرب و له من الأهمية ما يكفي للإحاطة به فمعظم البحوث التي أجريت في مجال اللغة انطلقت من مفهوم اكتساب الطفل للغة و كيفية تطويرها و ممارسة تدريسها على أسس لسانية حقة و اجتماعية متأصلة و تربية هادفة .

"كان موضوع اكتساب اللغة و تعلمها ، و بالتالي تعليمها من أهم الموضوعات التي شغلت و لا تزال تشغل بال اللغويين و النفسيين و علماء التربية ، رغبة في اكتشاف طبيعة العملية النفسية اللغوية التي تجعل الإنسان قادرا على إتقان نظام اتصالي معقد ، و تفسير هذه القدرة العجيبة التي تجعله يكتسب لغته في سنوات عمره الأولى "[1] و مصادر هذه القدرة العجيبة و كيفية توفيقه في مختلف عملياته العقلية غاية في الوصول إلى التمكن من اللغة .

و عند تعمقنا في الموضوع و" في الخمسينيات من هذا القرن كانت هناك نظريتان قد تطورتا و أصبحتا شائعتين حول كيفية اكتساب اللغة و نموها عند الطفل كالنمو الاجتماعي و العقلي و الانفعالي ،يتأثر بعاملي البيئة والوراثة ، كما أن النمو اللغوي ارتباطه قوي بالأنواع المختلفة المشار إليها ، و إن كانت البدايات مع النظرية الفطرية أو العقلية و النظرية السلوكية ، فقد أفرزت الدراسات المتقدمة عنها عن نظريتين جديدتين هما النظرية المعرفية و نظرية التفاعل الاجتماعي و هي النظريات التي سنستعرض مفاهيمها في مباحث هذا الفصل.

---

(1) مُحَمَّد هاشمي رسالة "المحيط اللغوي و أثره في اكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى "، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 72

1- النظرية السلوكية : (Behaviorist Theory)

تعتبر السلوكية اتجاها من اتجاهات علم النفس الذي يستند على المرجعية المعرفية لعلم النفس السلوكي بزعامة كل من بافلوفIvan Pavlov(1849-1936)و ادوارد ثورندايك Thorndike(1874-1949) وجون .ب. واطسن Jon B.watson (1878-1958) وبورهوس فريدريك سكينر B.F.Skiner (1904-1990) و قد ظهرت هذه النظرية منذ 1924 أي منذ أن نشر جون واطسون John Watson أبحاثه الأولى .[1]

يرى أصحاب هذه النظرية بأن السلوك الإنساني عبارة مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد و يكتسبها مراحل نموه المختلفة ، و يتحكم في تكوينها قوانين الدماغ و هي قوى الكف و قوى الاستثارة اللتان تشيران إلى مجموعة الاستجابات و يرجعون ذلك إلى العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد .

1-1 المفاهيم الأساسية :

-النشأة: ظهرت المدرسة السلوكية سنة 1912 في الولايات المتحدة و من أشهر مؤسسيها جون واطسون John Watson ، و من مرتكزات النظرية التدقيق حول مفهوم السلوك من خلال علاقته بعلم النفس ، والاعتماد على القياس التجريبي ، " تعتمد هذه النظرية على فكرة جوهرية ، و هي أن علم النفس لا يمكنه أن يرتقي إلى مستوى العلم الحقيقي إلا إذا اعتمد على المنهج التجريبي المعتمد في العلوم الطبيعية ، و لا يمكن اعتماد هذا المنهج إلا إذا كان موضوعه قابلا للملاحظة و التجربة ."[2]

-السلوك: يعرفه سكنر بأنه مجموعة ناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي و هو إما أن يتم دعمه و تعزيزه ويتقوى حدوثه في المستقبل أو لا يتلقى دعما فيقل احتمال حدوثه في المستقبل.

-المثير و الاستجابة: تغير السلوك هو نتيجة و استجابة لمثير خارجي.

-التعزيز و العقاب: و من خلال تجارب ثورندايك يبدو أن تلقي التحسينات و المكافآت بصفة عامة يدعم السلوك و يثبته ، في حين أن العقاب ينقص من الاستجابة و بالتالي من تدعيم و تثبيت السلوك.

-التعلم: هو عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد.

(1) انظر رسالة مُحَّد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 77

(2) مرجع نفسه ، ص 77

في مقالة كتبها واطسون عام 1913 بعنوان علم النفس :

"وجهة نظر سلوكية (Psychology as the behaviorist viewsit) ، يرى واطسون أن علم النفس قد فشل لان يؤسس لنفسه علما طبيعيا ، أن التركيز على العمليات اللاشعورية و العمليات العقلية كانت قد أدت بعلم النفس إلى نهاية قاتلة حين كانت المواضيع التي تشكل موضوع الدراسة بالية و بحاجة إلى كثير من المعالجة .

علاوة على ذلك فانه عندما يكون الوعي الإنساني مصدرا مرجعيا للبحث فإن ذلك أجير السلوكية لأن تتجاهل كل البيانات التي لا ترتبط بالعمليات العقلية الإنسانية ."[1]

معنى هذا أن هذه النظرية تنظر إلى "الإنسان على انه آلة ميكانيكية مركبة و معقدة ، و ترى أيضا أن موضوع علم النفس لابد أن يقتصر على دراسة السلوك الحركي للإنسان عن طريق الملاحظة الموضوعية البحتة ، أي دون الإشارة إلى ما يخبره الفرد من حالات شعورية أثناء الملاحظة فهي ترفض اصطناع منهج التأمل الباطني رفضا صريحا، حيث أنها تنكر وجود قدرات و استعدادات فطرية ."[2]، أي أن هذه النظرية تقصى في الدراسات النفسية وجود أية استعدادات فطرية من ملكات أو مقدرة فطرية و هذا ما أدى ما كاد يؤدي بها إلى نهاية قاتلة كما وصفها واطسون .

و من جديد انطلق العلماء النفسيون من نقطة جديدة "تقوم على حقيقة أن كل العضويات تكييف سلوكها للبيئات المحيطة من خلال الاستجابات التي تصدرها تلك العضويات."[3] و "لهذا فاللغة عندهم سلوك كبقية السلوكات و هي استجابة يصدرها المتكلم ردا على مثيرات تكيفها حوله البيئة ، و بهذا قدم سكنر وجهة نظر خاصة تتعلق بعملية اكتساب اللغة عند الطفل تتلخص في النقاط التالية :

- إن اللغة الإنسانية مهارة كغيرها من المهارات ينمو وجودها عن طريق المحاولة و الخطأ.
- ترتقي المهارة اللغوية بواسطة التعزيز و تنعدم إذا لم يكن هناك تعزيز ، و معنى التعزيز الدعم الذي يتلقاه المتعلم عند نطقه بكلمة من الكلمات.

(1) يوسف محمود قطامي ، نظريات التعلم و التعليم ،دار الفكر ، الطبعة الأولى ، الجامعة الأردنية ، 2005 م – 1426هـ ، ص 64

(2) محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 77

(3) يوسف محمود قطامي ، مرجع سابق ، ص 64

- يتدرج المتعلم في اكتساب النظام اللغوي للغته بهذه الطريقة و دون سواها فيتحصل الفرد على النظام الصوتي و نظام الكلمات و النظام التركيبي على شكل مخزون في ذهن المتعلم."[1]، هنا نشير إلى أن السلوكيين ربطوا عمليات الاكتساب اللغوي بنظرية التعلم ، و" تعتبر نظرية التعلم كما وضعها سكينر أن السلوك اللغوي مثله مثل أي سلوك آخر هو نتاج لعملية تدعيم إجرائي ، فالآباء و المحيطون بالطفل بشكل عام يدعمون ما يصدر عن الطفل من مقاطع و ألفاظ لغوية دون غيرها فيظهرون سرورهم للأصوات التي تعجبهم و يهملون أخرى و يستجيب الطفل لذلك بان يكرر ما أعجب الأهل ، و مع الأيام و التكرار يربط الطفل ما تم إتقان لفظه بمدلوله ، و بذلك يكتسب اللغة رويدا رويدا على هذا الأساس ."[2]و من الطبيعي حدوث التعلم بتلك الطريقة حيث يصغي الطفل لأحاديث من يكلمونه فيعمل على تعلم الأصوات التي تعجبه فتراه متعلقا غالبا منذ صغره بالأصوات ذات الشدة أو الأصوات العالية و التي يتابعها باهتمام و تخلق في نفسه الحماس و يتعلم الباقي رويدا رويدا .

يعطي سكنر مكانة هامة للمحيط و اللغة التي درست من وجهة نظر وظيفية ماهية إلا سلوك التكلم والتفكير حسب هذه النظرية هو القيام بسلوك معين ، اكتساب اللغة هو اكتساب سلوك ما و هذا السلوك المكتسب هو نتيجة لتفاعل عناصر ثلاثة .

تنبيه — استجابة — تعزيز [3]

حسب هذه النظرية فان اكتساب اللغة يكون بالطريقة نفسها التي تكتسب بها بقية الاستجابات غير اللغوية وذلك عن طريق عمليات كالمحاكاة ، المثيرات ، التكرار ، الاشتراط و التعزيز.

فبينما تنظر النظريات السلوكية إلى السلوك على انه وحدة معقدة تحليلها إلى وحدات ذرية بسيطة و أن هذه الوحدات هي الاستجابة الأولية التي ترتبط بمثيرات محددة مثل سحب الذراع استجابة لمثير وخز الإبرة أو الدبوس كما أن سيل اللعاب استجابة مثيرة لشم الطعام (م مثير — س استجابة) و أن العلاقة التي ترتبط بين الاستجابة و مثيراتها علاقة موروثة في الجهاز العصبي و هي سابقة على كل خبرة و تعلم و اكتساب.

---

(1) مُحَمَّد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 77

(2) المرجع ، نفسه ، ص 78

(3) المرجع نفسه ، ص 78

و يمكن أن نجمع تحت إسم النظريات السلوكية مجموعة من نظريات التعلم و منها :

- نظرية التعلم الارتباطي (لثورندايك)
- نظرية التعلم الشرطي (لبافلوف)
- نظرية التعلم الإجرائي (لسكنر)

أما المجموعة الثانية من النظريات فيمكن ان نذكر منها :

- نظرية التعلم بالاستبصار (الجشطلت)
- و النظرية الحديثة : نظرية التعلم بالملاحظة (لباندورا)."[1]

يكتسب الطفل في نظر السلوكيين معاني الكلمات وفق مسار تشريطي ، بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر اقترانها بالكلمة التي يتلفظ بها ، فالكلمة تُلفظ بشكل عام في حضور شيء معين ، ويثير الشيء استجابة معينة تؤسس علاقة ارتباطيه بين الكلمة و الشيء شبيهة بالعلاقة التي تربط بين الطعام ورنين الشوكة الرنانة في تجارب (بافلوف) فالكلمات تؤدي وظيفتها الدلالية فيما يتعلق بإثارة الاستجابات كما تفعل بالذات الأشياء التي تشكل الكلمات بديلا عنها ، و حين يتعلم الطفل الترتيب الصحيح للكلمات في الجمل يكون قد اكتسب القواعد التركيبية "[2]

إذا تؤدي الكلمات في البداية دورها كمثيرات ، و بذلك تستقيم كبديلات للأشياء أو الأفعال ، و عليه تتعادل الكلمات و الأشياء في توليد الاستجابات ، كما تكون الكلمات مثيرات لكلمات أخرى ، فالكلمة تكفي لتوليد العبارة كلها و في غياب الشيء تعمل الكلمة كمثير بديل ، و تتيح هذه الآلية التكلم على الأشياء والأحداث البعيدة في المكان و الزمان من دون أن تكون خاضعة مباشرة لتأثير المثيرات الخارجية."[3]، و لذا يلح السلوكيون على العلاقة الترابطية بين المثير و الاستجابة في تفسير المواقف التي تتكرر لدى الطفل و بالتالي فإن التماثل و التشابه بين الأشياء الفيزيائية و من ثم هذه الترابطات لها الأثر في تثبيت المعاني لدى الطفل.

---

(1) فائدة صبري ، المدخل لعلم النفس التربوي ، رئيسة قسم التربية وعلم النفس بالكلية المتوسطة و كلية التربية بجامعة الطائف – السعودية – .ص 29

(2) ميشال زكريا ، قضايا السنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان – ، ط 1 ، ص 73

(3) المرجع نفسه ، ص 73

" على الرغم من التفسيرات التي تقدمها المدرسة السلوكية لعملية اكتساب اللغة فإنها تبقى عاجزة عن تفسير الكثير من جوانبها العلمية ، لذلك وجهت لهذه النظرية انتقادات موضوعية و مؤسسة خاصة تلك التي قدمها تشومسكي. "[1]

1-2 انتقادات تشومسكي للنظرية السلوكية :

1- يرفض تشومسكيChomsky رفضا قاطعا النظرية السلوكية القائمة على مبدأ التقليد ، لأن هذه النظرية من وجهة نظره تسوي بين السلوك الحيواني و السلوك الإنساني الذي امتاز عن سائر الكائنات بامتلاك اللغة.

" إن النظرية السلوكية تغيب القدرات العقلية في مسألة اكتساب اللغة عند الطفل تتعامل معه كما تتعامل مع بعض الحيوانات التي أجريت عليها التجارب."[2]

2- "يميز تشومسكي بين النحو المركزي و النحو الهامشي للغة ، فالنحو المركزي هو ما يتفق عليه جميع الناس و هو يتلاءم مع النحو الكلي ، كما أنه يرى أن الطفل مستقل بذاته من حيث اكتساب اللغة و ابتكارها.[3] ، يرى نعوم تشومسكي أن القوة المركزية التي تقود إلى اكتساب اللغة ، هي جهاز محدد موجود بداخل دماغ الإنسان ، أي أن تشومسكي يرى أن المبادئ الأساسية الفطرية الموجودة في الدماغ تحكم جميع اللغات البشرية و تقرر ما يمكن أن يؤخذ منها عند الحاجة .

3- إن الإنسان و الطفل بصفة خاصة يستطيع أن ينطق بجمل لم يسمعها من قبل و يفهم أخرى و هو لا عهد له بها ، مما يدل على أن هذا الطفل يمتلك قدرة عقلية خلاقة يستند إليها في استعمال اللغة ، وفي ذلك يقول تشومسكي ' بجدر بنا أن نفهم الخصائص التي أثارت بحدة ديكارت و أتباعه تدور مناقشة ما أسميته المظهر "الخلاق لاستعمال اللغة" حول ثلاث ملاحظات هامة : تتعلق الأولى بأن استعمال اللغة العادي تجديد المعنى أن جزءا كبيرا مما نقوله عند استعمالنا العادي يكون جديد برمته و الثانية انه ليست مجرد تكرار لما سبق لنا أن سمعناه و الثالثة أنه ليس استنساخا لبنية من الجمل أو الخطابات التي سمعناها في الماضي كيفما كانت المعاني التي تعطيها لهذا الاستنساخ و لهذه البنية ، إنها ثلاثية مهمة غالبا ما يتم تناسيها ، و في كثير من الأحيان نكرانها خصوصا خلال المرحلة السلوكية في اللسانيات."[4]

---

(1) انظر محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 78

(2) المرجع نفسه ، ص 78

(3) د . على القاسمي ،" الطفل و اكتساب اللغة بين النظرية و التطبيق" ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، العدد 2 2001 ، ص 113

(4) نعوم تشومسكي ، اللغة و الفكر، ترجمة إبراهيم مشروح . مصطفى خلال ، دار تينمل ، الطبعة الأولى، مراكش المغرب 1993، ص 15-16

كما انتقد تشومسكي نظرية سكنر نقدا عنيفا ، و يقول فيها أنه لا يتفق مع الكثير من جمهور اللغويين والنفسانيين مع هذه النظرية ، لأن النظرية التي تعتمد على الاشتراط و التعزيز تقتصر عن تفسير حقيقة جوهرية وهي أن كل جملة نطقها إنما هي جملة جديدة لم تنطقها أنت و لا غيرك من قبل."[1]

كما يرى بعض اللغويين هذه النظرية ترى أن الطفل لا يتعلم اللغة بالتقليد لسببين :

إذا كان الطفل يقلد بعض العبارات التي ينتجها الكبار فإنه لا يقلد البعض الآخر في كل لحظة ، إن مفهوم التقليد البسيط لا يمكنه تفسير سلوك الطفل ، يجب علينا أن نتكلم عن تقليد اختياري مناسب لكل مرحلة من مراحل النمو ، كما يقولون في هذا انه أجريت محاولات أخرى لفهم اكتساب اللغة الأولى في إطار الفكر السلوكي لكنها جميعا ، وقفت عاجزة عن تفسير الصفة الإبداعية في اللغة ، حيث يستطيع طفل صغير أن ينتج و يفهم مئات من الجمل الجديدة كل يوم."[2]

و مهما يكن من أمر فإن علم النفس السلوكي يبدأ في فهم معجزة اكتساب اللغة بتأكيده على المنهج العلمي وعلى الملاحظة و التجربة، لكنه لا يستطيع أن يذهب إلى ابعد من ذلك، "و لهذا انتقد تشومسكي النظرية السلوكية كما ذكرنا و ينفي بذلك أن يكسب السلوك الإنساني وفق المفاهيم : مثير ، استجابة ، تعزيز التي استخلصت أساسا من تجارب أجريت على الفئران و الكلاب و الحمام و هي مفاهيم تفقد معناها حينما يتعلق الأمر بالإنسانية ، لأن الإنسان على خلاف الحيوان يمتلك خصائص تميزها عن لغة الحيوان كما يرفض تشومسكي أن تكون عملية الاكتساب نتيجة لتأثير التحصيل على الطفل و لهذا يدعوا إلى دراسة اللغة و عملية اكتسابها من منطق عقلاني .و في هذا الصدد نشأت نظريته المعروفة بالنظرية العقلية."[3]، ومن خلال هذا ينفي تشومسكي السلوكية كنظرية تفسير الاكتساب بالاعتماد على نتائج حققها من نتائجه على الحيوانات.

---

(1) انظر محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 79

(2) المرجع نفسه ، ص 79

(3) محمد هاشمي ، مرجع سابق، ص 78-79

2- النظرية العقلية :

تدعى هذه النظرية أيضا بالنظرية الفطرية أو اللغوية"[1] ، و تقوم على أعمال نعوم تشومسكي Noam Chomsky 1928 الذي يعتبر من أشهر اللغويين في الولايات المتحدة الأمريكية.

ينطلق تشومسكي في بنائه لهذه النظرية من رفض مطلق للنظرية السلوكية التي تعتبر اللغة مجموعة عادات كلامية يكيفها حافز البيئة ، و التي لا ترتبط الاستجابة الكلامية فيها بأي شكل من أشكال التفكير ، و لا تميز بين السلوك الإنساني و السلوك الحيواني و يؤكد أن اللغة تميز الإنسان عن الحيوان [2]

ففي حين ساوت السلوكية بين الإنسان و الحيوان في معظم التجارب التي قامت بها في محاولة التعرف على العلاقة بين المثير و الاستجابة، والتي قامت فيها بإقصاء العمليات العقلية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية.

لقد كشف أصحاب هذه النظرية (تشومسكي ، ليننبرغ و غيرهما) منذ حوالي أربعين عاما أن الطفل يولد و في دماغه قدرة هائلة على اكتساب اللغات وان هذه القدرة تمكنه من كشف القواعد اللغوية كشفا إبداعيا ذاتيا ، وبهذا يتم إتقان لغتين أو أكثر في آن واحد ، و العجيب أن الطفل يعمم القواعد بعد كشفها ولو كانت الكلمات لا تنطبق عليها ، ثم هو يصحح تصحيحا ذاتيا هذا التعميم الخاطئ[3]

يرى أصحاب هذه النظرية أن للطفل القدرة على اكتساب اللغة بسهولة تامة و هو جاهز لذلك " كما أن جميع الأفراد يولدون باستعداد مسبق للتعلم اللغوي "[4] ، كما تسعفه هذه القدرة في هذه العملية و ذلك من خلال كشفها عن القواعد اللغوية و بالتالي يتقن اللغة و بعد ذلك يكيف الطفل هذه القواعد في مفردات جديدة و يصحح الخاطئ منها وحده .

---

(1)انظر محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 80

(2) المرجع نفسه ، ص 80

(3) المرجع نفسه ، ص 80

(4) سيرجيو سبيني ، التربية اللغوية للطفل ، ترجمة فوزي عيسى و عبد الفتاح حسن ، دار العربي ، نصر –القاهرة –2001 م ص 17

استمد تشومسكي أصوله الفلسفية للنظرية العقلية من فلاسفة القرن السابع عشر و الثامن عشر وعلى رأسهم ديكارت DESCARTES الذي يرى أن للإنسان قدرات فريدة لا يمكن تفسيرها آليا ، وإن صلح هذا التفسير أحيانا في ميدان الوظائف الحيوية و السلوكية للإنسان وإن اظهر هذه القدرات و أعظمها هي اللغة الإنسانية.[1]، فمنذ فتحه المبكر في تاريخ الأفكار في كتاب اللسانيات الديكارتية 1966 cartesin languistics اظهر تشومسكي قدرة مذهلة على وضع أفكاره ضمن منظور تاريخي أوسع وعلمي عام " [2] كانت اللسانيات الديكارتية منبع دراسات تشومسكي ومصدر الهام له حين كانت تمجد القدرات الفريدة للإنسان .

2-1 مبادئ و انتقادات النظرية العقلية للنظرية السلوكية:

الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على تعلم اللغة، فهو الكائن الذي يتميز عن باقي المخلوقات بالعقل وإعماله في التفكير و كذا يتميز باللغة التي لا نجدها عند سائر المخلوقات ما عداه، من بين المبادئ التي قامت عليها النظرية العقلية ما يلي:

- يرى تشومسكي أن كل سلوك لغوي وراءه حقيقة عقلية ، و وهذا ما أهمله السلوكيون .
- كل أداء فعلي للكلام يخفي وراءه معرفة ضمنية بقواعد معينة.
- إن اللغة عند تشومسكي مهارة مفتوحة و ليست مغلقة كما يرى السلوكيون و كل من يتقن تلك المهارة يستطيع إنشاء ملايين الجمل التي لم يسمعها من قبل.
- نظرية المثير و الاستجابة عند تشومسكي قاصرة لأنها تجعلنا في دائرة مغلقة و لا تفسر اللغة بشكل صحيح."[3]

---

(1) انظر رسالة محمد هاشمي، مرجع سابق، ص 80

(2) نعوم تشومسكي ، آفاق جديدة في دراسة اللغة و العقل ترجمة عدنان حسن ، دار الحوار ، الطبعة الاولى ، 2009 ،اللاذقية – سوريا – ص 14

(3) محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 81

حسب هذه النظرية فان الأفراد يولدون و هم يمتلكون آليات لاكتساب اللغة و تعلمها و ذلك عبر اشتقاقهم لأبنية و قواعد مختلفة منذ الصغر، فاللغة هنا مجموعة الأنظمة النحوية الصرفية و الدلالية ، تعتمد التواصل و الاتصال ، فالأطفال يستطيعون التفوه بجمل جديدة يعتبرها الكبار سليمة الصياغة well formed دون أن يسمعوا بها قبل ذلك ، و يفسر تشومسكي ذلك بقوله :إن الإنسان يولد بملكة فطرية ذات استعداد لاكتساب و تطوير اللغة ، فالطفل بمجرد تلقيه للغة فهو يستعمل مبادئها و قواعدها بشكل تلقائي ، و هذا ما يخول له التوصل إلى الكفاية اللغوية (المعرفة بتنظيم قاعدي بالغ التعقيد يؤهله لتعلم اللغة) في مدة زمنية قصيرة نسبيا.

إن مهارة اكتساب اللغة الأساسية في النظرية الفطرية عند الأطفال . و في مختلف اللغات هي مهارة واحدة رغم اختلاف الأجناس (فسيولوجيا ، بيولوجيا) فجميع الأشخاص يتمتعون بخصائص بيولوجية واحدة . تتغير مع مرور الزمن.

"طالما كان تشومسكي شهيرا أو بارزا بسببه : أي إن جزءا أساسيا من معرفتنا باللغة يتحدد وراثيا أو يكون فطريا، إن كون شيء لغوي فطريا مبرهن ذاتيا من حقيقة إن الأطفال يكتسبون اللغة –لكن القطط والعناكب والصخور لا تفعل ذلك ، كان الكثير من عمل تشومسكي في 40عاما الماضية مكرسا لتوضيح التفاصيل التقنية لما يتعين علينا بالضبط أن نعزوه إلى " الحالة البدئية " لملكة اللغة البشرية لشرح تلك الحقيقة الأولية "[1]، طالما تميز تشومسكي في دراسته اللغوية بأنها تكشف أساس المعرفة اللغوية و التي ربطها بالملكة اللغوية منه القاعدة الفطرية .

" يصف تشومسكي استعمال اللغة بأنه مظهر خلاق فيقول : ولهذا المبدأ الجديد "المظهر الخلاق" creative aspect الذي يتجلى فيما يمكن تمييز كمرجع "المظهر الخلاق لاستعمال اللغة " أي تلك الملكة التي ينفرد بها الإنسان للتعبير عن أفكار جديدة أو لفهمها في إطار لغة مبنية تمثل إنتاجا ثقافيا خاضعا لمبادئ وقوانين هي في جزئ منها خاصة بها و تعكس في جزء آخر الخصائص العامة للفكر هذه القوانين والمبادئ غير قابلة بالتأكيد للتقعيد بواسطة المفاهيم."[2]

(1) نعوم تشومسكي ، مرجع سابق ، ص 14-15

(2) محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 81

كان جواب تشومسكي هو أن ثمة كما فطريا من معرفتنا باللغة يفوق ما كان يُظن سابقا ، إن لغات محددة كالإنجليزية أو اليابانية من الواضح أنها لا يمكن أن تكون فطرية – كما تشهد على ذلك الاختلافات المحدثة بيئيا بينهما – لكن مسار اكتساب اللغة القياسية يجعل من الواضح بالقدر نفسه أن قدرا كبيرا منها لابد أن يكون فطريا"[1] فقد كانت مشكلة هذه النظرية "هي أن التعقيد الناجم جعل الأمر يبدو كما لو أن اللغات غير قابلة للتعلم ، كيف يستطيع الطفل أن يفهم هذا التعقيد "[2]

كما تنص الفرضية الفطرية على ما يلي :

إن إحدى ملكات العقل العامة في الجنس (البشري) هي ملكة لغوية تقوم بالوظيفتين الأساسيين في النظرية العقلانية، فهي توفر تنظيما حسيا للتحاليل اللغوية الأولية، و رسما تخطيطيا يحدد بصورة دقيقة فئة معينة من القواعد.

إن الملكة اللغوية الفطرية ميزة من مميزات العقل الإنساني ، تحدد نوعية التنظيمات المعرفية التي بمقدورها أن تتعلمها ،ومن ثم لا من أن تتناسب هذه التنظيمات مع القدرات اللغوية الفطرية ، و من هذه الزاوية بالذات من الطبيعي افتراض وجود علاقة وثيقة بين الملكة اللغوية الفطرية و التنظيم اللغوي و ذلك " لان اللغة لا وجود لها ، في الحقيقة ، خارج تصورها العقلي" [3]

"هذه الموهبة الطبيعية يبدو أنها تحدد "ملكة اللغة " التي هي مكون [مقوم] مميز لملكات عقلية أرقى (كنظام، أي إن عناصرها قد تمتلك كل أنواع الوظائف) و هي خاصية نوعية specie-property مشتركة بين كافة البشر إلى [درجة] التقارب الشديد، على نطاق واسع.[4]، منه هذه القدرة اللغوية موجودة لدى جميع الأفراد لكنها تختلف من شخص إلى آخر حسب نوعية هذه القدرة والتي تشحذ من الصغر، "فاللغة خاصية مقصورة على النوع البشري ، و هي في الدرجات الدنيا للذكاء و على مستويات مرضية ضبط خارج ما يكون عليه القرد الذي يمكن أن يتفوق على مستويات أخرى على إنسان بليد فيما يتعلق بالقدرة على حل المشاكل أو القيام بسلوك آخر يتعلق بالتكيف "[4]

---

(1) نعوم تشومسكي ، مرجع سابق . ص 16

(2) مرجع نفسه ، ص 15

(3) ميشال زكريا ، مرجع سابق ، ص 67-68

(4) محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 81

إنتقد تشومسكي آراء سكينر نقدا عنيفا ، حين كان تياره يرى" أن اللغة مجرد عادات كلامية ، أو مجموعة من التفاعلات الاجتماعية التي تتطور عن طريق التكرار و التدريب المكثف ، و أهمل القواعد و المبادئ التي يرتكز عليها هذا النظام."[1]، فاللغة لا تقاس بكونها مجرد عادات كلامية يسمعها الإنسان و يجربها ويكيفها، و إنما هي نظام لغوي يتكون من مجموعة قواعد تضبط النطق الصحيح لمبادئ تلك للغة.

لقد وضع تشومسكي بعض القواعد الخاصة في إنتاج اللغة ، ممثلا ذلك في مجموعة القواعد التوليدية ، والتي نعني بها مجموعة الألفاظ التي تتعلق بالمفردات ، و مجموعة الفونيمات ذات العلاقة بالمفردات، ومع التغيرات التي طرأت على نظرية تشومسكي في إمكانية توليد جمل جديدة متعلقة باللغة ، كتابة تلك الجمل على هيئة تعبيرية اسمية و تعبيرية فعلية حيث يمكن دمج التعبيرين لتتشكل لغة ذات صلة بالأفكار والمعاني."[2]

2-2 الفرق بين النظرية السلوكية و النظرية العقلية:

النظرية السلوكية.	النظرية العقلية.
- ترى أن الأشياء التي يقوم بها الفرد عبارة عن عادات . - الإنسان عند أصحاب هذه النظرية عبارة عن آلات ميكانيكية يطبق عليها أي سلوك (مثير) - اللغة عند أصحاب هذه النظرية نتيجة للمثير و الاستجابة و هذا ما يجعلها في دائرة مغلقة.	- ترى أن الأشياء التي يقوم بها الفرد مبنية على نظام عقلي فطري. - الإنسان كائن متميز بالعقل عن باقي الكائنات الحية و يستطيع أن ينتج قدرات لغوية هائلة. - اللغة مهما كانت عند هؤلاء مكتسبة فطريا .

(1) مرجع نفسه ،ص 81

(2) د. نبيل عبد الهادي ، د. عبد العزيز أبو حشيش ، د. خالد عبد الكريم بسندي ، مهارات في اللغة و التفكير ، دار المسيرة ، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م الطبعة الثانية 1426هـ -2005م ، ص 43.

3- النظرية المعرفية:(Cognitive Development)

إن مصطلح المعرفة مصطلح عنيت به الدراسات الفلسفية منذ القدم لكنه لم يكن حكرا عليها وحسب فتتبر نظرية بياجيه "النظرية المعرفية " ، و قد طرح جون بياجيه Jean piaget أولا بطرح المسألة كما طرحها كل من أرسطو و كانط بما أن المعرفة نتيجة عمل لفرد و كأنه جزء من العالم و له تاريخ طولي وعرضي ، وكانت أولى أبحاث بياجيه حول تفكير الطفل 1920-1990

فلقد أنتج بياجيه العديد من الأبحاث عدا المقالات المنفردة و المقابلات الصحفية ففي السياق الذي رسمه أراد دراسة النمو الفكري و كيفية تطوره بدءا بالعوامل الجانبية (بيئة اجتماعية ، كلام ..)[1]

تمثلت نظرية بياجيه في العوامل المؤثرة في النمو المعرفي و التي أوّلها بياجيه إلى المثيرات الخارجية والسياقات الاجتماعية ، " يرى أن اللغة تؤدي وظيفتين أساسيتين : احدهما تنزع بالطفل إلى المجتمع ، والأخرى تجعله يتركز في كلامه على ذاته و يتم النمو اللغوي بانتقال الطفل من الاهتمامات الداخلية المتركزة حول الذات إلى الاهتمامات المتعلقة بالمجتمع "[2]

و هناك من يرى أن " سمات النشاط العقلي و التعبير اللغوي عند الطفل تعتمد أساسا على خصوصيته في التفكير ، فالنرجسية الذهنية تجعله يتعرف على الواقع من وجهة نظره فقط ، و لا يساوره أدنى شك في أن هذه الأشياء يمكن النظر إليها من جوانب أخرى مختلفة معه ، و بالمثل يفهم و يستخدم كلمات وعبارات بطريقته هو و لا يهتم إذا كان قد فهم حديث الآخرين بدقة أو استطاع هو أن يفهم غيره بوضوح"[3].

أسهم بياجيه من خلال إصداراته خاصة كتابه الشهير و هو كتاب علم نفس الذكاء الموسوم The psychology of Intelligence ، بتقديم عرض شامل عن طبيعة الذكاء و مراحل النمو العقلي للأطفال و الشباب ، و هناك توافق بين هذه النظرية و بين ما قاله شوم سكي بان عملية اكتساب اللغة وظيفة إبداعية ، و " أنها نتاج الذكاء لا نتاج التعلم بالمفهوم السلوكي ، و أن هناك فطرية في البناء و في عمل الذكاء"[4]

---

(1) موريس شربل ،التطور المعرفي عند جان بياجيه ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت – لبنان- ، 1406-1986 ص 27

(2) انظر رسالة محمّد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 82

(3) سيرجيو سبيني ، مرجع سابق، ص 37

(4) رسالة محمّد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 83

و يؤكد جان بياجيه jean Piaget انه بدون اللغة اللفظية التي تصبغ التفكير بالصبغة الاجتماعية يصبح من المستحيل نضج ذكاء الطفل بصورة كاملة " [1] ، يشير بياجيه إلى العلاقة التي تربط الذكاء اللغوي للطفل من جهة و نموه المعرفي من جهة أخرى و تأثرها بالعوامل الاجتماعية من جهة أخرى .

3-1 مفاهيم أساسية:

3-1-1 مصادر المعرفة : (**Sources of knowledge**) يعترف بياجيه بأن معرفة الإنسان تتكون من علاقته بالبيئة الاجتماعية و المادية أي من عالم الناس و الأشياء و (الخبرة) ، و لكي يحصل التعلم ينبغي وجود إنسان سوي يتفاعل مع البيئة ، و هنا يعني الإنسان السوي عملية الموازنة أو التوازن التي من شانها إن تجعل الفرد ينظم المعلومات المتناثرة في نظام معرفي غير متناقض. "[2]

حسب بياجيه فالتعلم شكل من أشكال التكيف من حيث هو توازن بين استيعاب الوقائع ضمن نشاط الذات وتلاؤم خطاطات الاستيعاب مع الوقائع و المعطيات التجريبية باستمرار ، و كل هذا يجعل الفرد قادرا على الوصول تدريجيا إلى الاستدلال على الكيفية التي يجب أن تكون عليها الأمور و سيرها في محيطه.

3-1-2 سياق التوازن أو الموازنة (Equilibruim) :

توصل بياجيه إلى التعرف على عدة خطوات في عملية الموازنة هذه و ذلك بالقضاء على مختلف أشكال التناقضات ، تبدأ عملية التوازن ببعض الاضطراب فيشعر الإنسان أن هناك شيئا ما ليس على ما يرام ، لنأخذ مثلا على ذلك الفتاة التي تنبأت بان الماء سيصل إلى نفس المستوى في وعاءين احدهما عريض القاعدة و الآخر رفيع و كمية الماء هي نفسها ، فعندما تلاحظ هذه الفتاة أن مستوى الماء ارتفع في الرفيع أكثر من الآخر فإنها تصاب بالانزعاج و هذا ما نسميه عدم التوازن أو الصراع بين ما هو متوقع و ما نشاهده أمام ناظرينا ، فهذا النوع من الاضطراب يحاول إيجاد بعض التنظيمات من اجل التخفيف من الانزعاج ، ثم إن الفتاة تحاول إعادة الاختبار عدة مرات لتتا كد من نتيجته ، و من خلال أنماط أخرى من التنظيمات وبعد اكتساب العديد من الخبرات تبدأ في فهم السبب في اختلاف مستويات المياه ، و هنا يحصل ما اسماه بياجيه بالتكيف الذي يقوم على أساس عمليتي الاستيعاب و الملائمة "[3] .

---

(1) سيرجيو سبيني ، مرجع سابق ، ص 38

(2) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 82

(3) موريس شربل ، مرجع سابق ، ص 82

يشير بياجيه إلى أن ذكاء الفرد يساعده على الاستفادة من أي خبرة في أي وقت و مجال ، و في مفهوم آخر فان " ما يوازيه من التوازن البيولوجي ، حيث انه على العضوية القيام بالوظائف البيولوجية للمحافظة على مستوى ذهني داخلي ثابت و في نفس الوقت أن تكون العضوية مرنة مستعدة لاستقبال تغيرات بيئية ضرورية لبقائها و نموها"[1] أي أن التوازن يسمح بالمحافظة على ثبات الضبط الذاتي للوقائع لدى الفرد .

"يعمل التوازن على ضبط عمليات التفكير للفرد على مستويات ثلاث للنشاط المعرفي و هذه المستويات تتمثل في العلاقة بين:

-1- التمثيل و التكييف لما يواجه الفرد يوميا.

-2- ظهور الأنظمة الجزئية لمعرفة الفرد

-3- الأجزاء المعرفية لدى الفرد و النظام المعرفي الكامل "[1]

- التمثيل هنا يعني دمج البيانات الجديدة مع الأبنية القديمة و يشترط فيه وجود بناء داخلي يستفيد من الأبنية الجديدة و هو حاله في التكيف، و الذي هو عملية توفيق الأبنية الداخلية مع مواقف تتوافق مع خصائص مواقف جديدة
- بالنسبة للأنظمة الجزئية فهي تتكون بمعدلات متباينة لدى الفرد لذا يلعب التوازن دورا هاما في إرساء الاتزان بين الأنظمة الجزئية المعرفية لتجنب حصول صراع بينها.
- و بالنسبة للأجزاء المعرفية فالاتزان يعمل على ضبط العلاقة بين الأجزاء المعرفية و المعرفة الكلية لدى الفرد ."فحسب بياجيه فان المعرفة المتكاملة تنقسم إلى أجزاء صغيرة ثم يعاد إدماجها مرة أخرى إلى كليتها و التوازن هو الذي ينظم ضبط هذه العملية "[2]

(1) يوسف محمود قطامي ، نظريات التعلم و التعليم ، دار الفكر ، ط1 ، الجامعة الأردنية ، 2005-1426هـ ، ص 261

(2) المرجع نفسه ، ص 262

يشرح بياجيه هذه العملية باستعمال آليتي التمثل (Assimilation)و التكيف (Accommodation) التي تقود إلى التوافق (Adaptation)

التمثل + التكيف =التوافق [1]

التمثل في نظره محاولة التوفيق بين منبهات المحيط و الأنماط الموجودة سلفا في الطفل ، و من ذلك قدم بياجيه الشروحات التالية:

- **التمثل** : (**Assimilation**)

إن هذه العملية هي عملية ذهنية موازية لعمليات التمثل البيولوجية حين تتمثل في دمج العناصر الجديدة في نظام العضوية و مثال ذلك عملية هضم الطعام أو عملية التمثيل الضوئي لدى النبات، و كما هو الحال في التمثل البيولوجي فإن التمثل في الحياة العقلية يتضمن إدماج البيانات الجديدة بالأبنية المعرفية الداخلية الأصلية ، و هذه العملية ليست عملية سلبية لنسخ الواقع أو مجرد ربط المثير بالاستجابة (م- س) و لكنها عملية تقوم بها الأبنية

و بالتالي فإن الأبنية تغني ذاتها خلال عمليات الإضافة (مثال م- س) و المثل على ذلك أكل الأرنب للملفوف، فإن الأرنب لا يصبح ملفوفا و لكن الملفوف (Ca - bage) يصبح جزءا من الارنب ، و يشترط لحدوث التمثل وجود بناء داخلي يمكن له الاستفادة من المعلومات الآتية من الخارج من خلال التفاعل ."[2]

و هذا بدوره يقودنا إلى بناء جديد و مفهوم متداخل معه و هو التكيف الذي يعني المعلومات الآتية من الخارج والتي تحتاج لأرضية تمثيلية في الحياة العقلية للفرد.

(1) انظر أطروحة محمد هاشمي ،مرجع سابق ، ص85

(2) يوسف محمود قطامي ، نظريات التعلم و التعليم ، دار الفكر ، ط1 ، الجامعة الأردنية ، 2005م-1426هـ ، ص 259

- **التكيف (Adaptation)** :

"يمثل التكيف الوظيفة الثانية للتفكير و يشير إلى نزعة الفرد إلى التلاؤم و التآلف مع البيئة التي يعيش فيها، ولكل فرد طريقة خاصة في التكيف."[1]، فعندما يتعامل الفرد مع البيئة فإن عملية التكيف ترافق عملية التمثل والتكيف عبارة عن عملية توفيق بين الأبنية الداخلية لخصائص الموقف المحددة."[2]، و يعتبر التكيف هو الثابت الأول من الثوابت الوظيفية التي أشار إليها بياجيه ويتضمن التكيف عمليتين هما التمثيل والمواءمة.

"فالتكيف هو الهدف الثاني لعملية الموازنة، ينطوي على التفاعل بين عمليتين فرعيتين هما التماثل و الملاءمة و هاتان العمليتان ليستا أكثر من شكلين آخرين من أشكال التنظيم."[3]

و بالمثل فان النشاط المعرفي تضمين تكييف بين الأبنية الداخلية لخصائص محددة من الأشياء و الظواهر الجديدة فالطفل حين يرى شكل مثلث اخضر اللون مثلا فأن يشعر أن هذا يشبه خصائص موجودة لديه و معروفة (ثلاثة أبعاد مغلقة ، ثلاثة مستقيمات مغلقة) و في نفس الوقت تبدأ أبنيته الداخلية بالتكيف مع المظاهر الخاصة بالمثلث (يقصد اللون و المادة التي صنع منها المثلث)..[4]، " و بالنسبة للتطور المعرفي فإن التكيف يشير إلى تعديل وتغيير التراكيب المعرفية الداخلية للفرد لتطابق الواقع."[5]، إذا فالتمثل و التكيف هما اللذان يمكنان من تجاوز مشكلة عدم التوافق و تجنب وجود اضطرابات و صراع داخلي من خلال تحقيق التوازن .

---

(1) رسالة أوشيش نسيمة ، التفكير و عملياته لدى تلاميذ السنة الرابعة أساسي بالوسط المدرسي الجزائري من خلال اختبارات الاحتفاظ و الفضاء لجان بياجيه ،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2005 – 2006 م ، ص 36

(2) المرجع نفسه ، ص 260

(3) مصطفى ناصف ، نظريات التعلم ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت – يناير 1978، ص 284

(4) أوشيش نسيمة ، مرجع سابق ، ص 260

(5) المرجع نفسه ، ص 260

- **الاستيعاب و الملائمة (تلاؤم) Accommodation**:

يعتبر النمو العقلي أو المعرفي في نظرية بياجيه عبارة عن سلسلة من عمليات اختلال التوازن واستعادة التوازن في أثناء التعامل مع البيئة وذلك باستخدام عمليتي التمثل والمواءمة بصورة متكاملة. ويحدث الانتقال من مرحلة نمائية عقلية إلى المرحلة التي تليها بصورة تدريجية نامية, وهكذا فإن الفرد يدرك البيئة من خلال البنى العقلية التي لديه . ويحدث اختلال التوازن عند الفرد عندما لا تسعفه بناه العقلية بإدراكها بشكل واضح مما يؤدي إلى عملية المواءمة ويتم ذلك باكتساب وتعلم بنى عقلية أو استراتيجيات جديدة تساعد الكائن على استعادة التوازن ويحتفظ الكائن بهذا التوازن إلى أن يواجه مواقف جديدة أخرى, فيختل توازنه من جديد ويعمل على استعادته من جديد وهكذا يتعلم ويكتسب. ويرقى من مرحلة نمائية إلى مرحلة نمائية أخرى فعملية التوازن تبدأ ببعض الاضطراب , إذ يشعر الإنسان أن هناك شئ ليس على ما يرام , فإنه يطلق بعض التنظيمات من أجل العمل على تخفيف حدة الاضطراب, سواء بما يتوفر لديه من معلومات (المواءمة) أو بتعلم معلومات جديدة (التمثل).

و" إذا أطلقنا كلمة تلاؤم على الضغوط من البيئة الخارجية نستطيع القول بأن التكيف هو توازن بين الاستيعاب و التلاؤم."[1] فعند اختلال الاتزان لدى الفرد أثناء اكتسابه لمعرفة جديدة تقوم بناه العقلية بإطلاق بعض التنظيمات للتخفيف من هذا الاختلال حيف يقوم بتكييف هذه المعرفة في الواقع و من ثم تمثلها و تسمى هذه العملية بالاستيعاب أين يستوعب العقل هذا الاختلال و من ثم الملاءمة ، و من هذا نستنتج العلاقة بين البيولوجيا و الذكاء أين يتكيف العقل مع ظروف البيئة المختلفة لإحلال التوازن .

- **التنظيم Organisation**:

الثابت الوظيفي الثاني الملازم لعملية التكيف و الذي يظل موجودا خلال جميع مراحل النمو العقلي هو ما يسميه بياجيه بالتنظيم و يعرفه بأنه " الأبنية و التراكيب العقلية ، و إن كانت تختلف من مرحلة إلى أخرى ، فإنها تظل دائما أبنية منظمة ، فالتنظيم إذن هو ميل مشترك في كل إشكال الحياة لكي تتكامل مختلف الأبنية و لا ينفصل التنظيم عن التكيف و يختص بعلاقة الأعضاء، و الأبنية الداخلية بعضها تكون كُلا متزنا، "بالنسبة للصلة بين الأجزاء و الكل التي تحدد التنظيم، نعلم أن كل عملية ذهنية مرتبطة بالعمليات الأخرى و أن عناصرها الأساسية منظمة بالقانون نفسه، كل صورة ترتبط بالكل و تشكل بحد ذاتها كلية ذات أجزاء متمايزة."[2]

(1) موريس شربل ، مرجع سابق ، ص 85-86

(2) المرجع نفسه ، ص 86

- **الأبنية العقلية :**

" إن الأبنية هي مجموعة الخصائص المميزة للذكاء البشري و هي متغيرة تبعا لتفاعل الفرد مع البيئة "[1]، و هي تمثيلات داخلية لفئة من الأفعال أو أنماط الأداء المشابهة ، فهي تسمح للمرء أن يفعل شيئا داخل الذهن أي تجربة عقلية دون أن يلزم نفسه بالقيام بنشاط ظاهر أو صريح ، (عبارة عن تنظيمات تظهر خلال أداء العقل لوظائفه وتتغير أثناء النمو الارتقائي.

3-1-3 أنواع المعرفة :حدد بياجيه نوعين من المعرفة :

1- المعرفة الشكلية أو الصورية : و هي تنبئ بمعرفة المثيرات بمعناها الحرفي مثلا يرى الرضيع حلمة زجاجة الرضاعة فيبدأ في مصها- و الولد يرى سيارة أبيه قادمة فيسرع و يفتح له باب المنزل ، و معرفة الأشكال تعتمد على التعرف على الشكل العام للمثيرات و من هنا جاءت تسميتها بالمعرفة الشكلية و هذه المعرفة لا تنبع من المحاكمة العقلية ."[2] ، هذا النوع من المعرفة يؤدي بالفرد إلى استخلاص " الفرد الصفات الطبيعية للأشياء و التي يشار إليها بالخبرات الطبيعية و يمكن التمثيل على ذلك بملاحظة الطفل للخرخشة ، و من خلال الخبرات الطبيعية يتم تمثل خاصية الشيء المدرك مثل اللون أو الشكل حيث يتم تمثيلها ثم دمجها في البناء المعرفي الموجود لدى الطفل و يحدث التكيف أيضا."[3] في هذا النوع من المعرفة يتم استخلاص السمات الطبيعية للأشياء ثم تكييفها على الواقع و هي عملية تجريدية سماها بياجيه اسم المعرفة الخارجية المصدر Exogenous cognition .

2- معرفة الإجراء أو الفعل: فهي تنبع من المحاكمة الفعلية و هي المعرفة التي تتوصل إلى الاستدلال في أي مستوى من المستويات ، بصورة عامة تهتم المعرفة الإجرائية بالكيفية التي تتغير بها الأشياء من حالتها السابقة إلى حالتها الراهنة ، أما المعرفة الشكلية فتهتم بالأشياء في حالتها الساكنة و خلال لحظة زمنية ثابتة.[4]، بالنسبة للمعرفة الإجرائية تهتم بالكيفية التي تتغير عليها الأشياء من حالتها السابقة إلى حالتها الحالية و مثاله تغير موقع كرة الجولف... لنفرض أنني وضعت كرة الجولف وسط مجموعة من كرات التنس وبعد ذلك و في أثناء قيام طفل ما بمراقبتي قمت بنقل تلك الكرة ووضعتها وسط مجموعة من البلي التي

---

(1) الطاهر سعد الله ، جينيتيك النمو المعرفي عند جان بياجيه J. Piaget ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة – ، العدد الثاني جوان 2002 ، ص 4

(2) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 83

(3) يوسف محمود قطامي ، مرجع سابق ، ص 262

(4) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 83

يلعب بها الأطفال، و في هذه الحالة فإن كرة الجولف ستبدو كبيرة الحجم مقارنة بالبلي ، و عندها يستطيع الطفل الذي يقوم بمراقبتي أن يحاج قائلا طالما أن الكرة هي الكرة و طالما أن الأجسام لا تغير حجمها بسبب تغير مكان تواجدها فإن كرة الجولف هذه ليست الآن أكبر حجما مما كانت عليه من قبل.[1]

أي يقوم الفرد في هذا النوع من المعرفة من تنظيم عملياته الفكرية الجارية و إعادة تنظيمها على مستوى منطقي أعلى ناتج من الاستدلال الفعلي و في هذا المستوى " يقوم الطفل في الطفولة المتوسطة بالتغلب على بعض الأفعال المتناقضة و المتعلقة بالعلاقات الرقمية و المكانية."[2]

3-1-4 مستويات المعرفة :

" مع مرور الزمن تزداد قدرة الطفل على استخدام المعرفة الإجرائية تاركا وراءه جوانب المعرفة الشكلية التي سادت في حياته الأولى ، و حسب نظرية بياجيه هناك أربعة مراحل رئيسية من مراحل التطور المعرفي عند الأطفال :

- **الفترة الحسية الحركية(Sensorimotor period)** :

و يتعلم فيها الطفل فكرة استمرارية الأشياء و كذلك فكرة تنظيمها في العالم الفيزيقي و ذلك من خلال المص (الرضاعة) و مسكه الأشياء و رميها.."[3] ، و في السنتين الأولى و الثانية من عمر الطفل " يتعلم بناء فهم جديد نوعا ما لحدود الأشياء الصغيرة و إمكاناتها ، و على سبيل المثال فالشيء الذي تحت الوسادة يمكن الحصول عليه ثانية ، و قطعة النقود التي تنتقل إلى يد تغلق عليها تصبح في مكان جديد ، و الصوت المنبعث من الخلف ربما كان صادرا عن شيء يمكن رؤيته إذا ما التفتنا إلى الخلف ، و من خلال التنظيم الحسي الحركي يعرف الأطفال أن بعض التغيرات تؤدي إلى الاختلافات بينما التغيرات الأخرى تؤدي إلى ذلك."[4] وكذا في هذه المرحلة يصبح للطفل القدرة على تمييز نفسه من البيئة، و يصبح لديه تصور لجسمه و الآخرين و كذا مفاهيم بقاء بعض الأشياء

---

(1) انظر مصطفى ناصف ، مرجع سابق ، ص 285

(2) يوسف محمود قطامي ، مرجع سابق ، ص 263

(3) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 83

(4) مصطفى ناصف ، مرجع سابق ، ص 286

- **الفترة ما قبل الإجرائية (Preoperational period)** :

يبدأ الأطفال خلالها معرفة الأشياء في صورتها الرمزية و ليس مجرد المعرفة القائمة على الأفعال الواقعية و يصبحون على وعي أكثر بتلك الأشياء التي عرفوها في المرحلة الحسية الحركية"[1]، "و على سبيل المثال يمكن لهم أن يفسروا السبب في أن اللعبة التي تدار حول نفسها ليست لعبة ، الم تقم قبل قليل بتحريك اللعبة كي تدور حول نفسها؟"[2] ذلك يعني أن الطفل في هذه المرحلة يعتمد على ما حفظه من إجراء بعض التجارب ، فيقوم بتكييف النتائج على مواقف مماثلة . " و في هذه المرحلة فترة ما قبل الإجراء يكتسب الأطفال طلاقة أكثر في التعبير الرمزي و الإيماءات الجسمية و الأصوات الإنسانية و الكلمات."[3]

أي يصبح الطفل الطفل قادرا على استغلال جسمه في العملية التعبيرية و القدرة على استخدام الإيماءات كالرفض و القبول و الابتسام و كذا تمييز أصوات إنسانية و حيوانية و تمييز بعض الكلمات.

- **المرحلة الإجرائية المحسوسة (Concrete Operational period)** :

و فيها يطور الأطفال قدرتهم على التفكير الاستدلالي ، لكن هذا الاستدلال يبقى محدودا ضمن نطاق ما يشاهده الطفل في هذه السن على الأشياء الفعلية و لا يصب إلى مستوى التجريد."[4]، هذه الفترة تخص أطفال من المرحلة العمرية (7-12) سنة و على سبيل المثال فالأطفال في هذه المرحلة يتميز تفكيرهم بكونه تفكيرا استدلاليا لكنه محدود على ما يتمكنون من تحصيله في هذه المرحلة فمثلا الأطفال قادرون على استنتاج أن جذع الشجرة (أ) أغلظ من جذع الشجرة (ب) بالاعتماد على النظر وحسب ، "و الحالة هذه أن نقول بأن تفكيرهم يعتمد على الحضور المحسوس لهذه الأشياء ، و مع ذلك فإن محتوى الاستدلال في هذه السن يقوم على الأشياء الفعلية و ليست المجردة."[5]، أي يعتمد على المحسوسات التي هي في متناوله.

---

(1) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 83

(2) مصطفى ناصف ، مرجع سابق ، ص 286

(3) مرجع نفسه ، ص 286

(4) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 83

(5) مصطفى ناصف ، مرجع سابق ، ص 287

- **الفترة الإجرائية الصورية (Formal Operational Period)**

يتوصل الأطفال في هذه المرحلة إلى الاستدلالات عن طريق الاستدلالات الأخرى ، يستطيعون القيام بعملية ما بناء على ما توصلوا إليه في عملية أخرى أي أن تفكيرهم قد تسامى فوق حدود استخدام الأشياء كمحتوى وحيد للتفكير إلى كون تمكنهم من استخدام إجراءات كمحتوى لتفكيرهم ."[1]، تبدأ هذه المرحلة في سن العاشرة حيث يبدأ الطفل عملية التفكير في المستقبل و يبدأ دور الراشد ، و تبدأ القدرة على التعامل المنطقي مع المواقف المتعددة الجوانب.

3-1-5 مراحل تطور الذكاء عند الطفل :

إذا قمنا بدراسة بنيات الذكاء نجد مجموعة من المراحل المتميزة يمكننا أن نجمعها في أربع مراحل أساسية هي :

- **مرحلة الذكاء الحسي الحركي** : تمتد من الولادة حتى السنة الثانية من العمر.
- **مرحلة الذكاء الحدسي** : تمتد من الثالثة إلى السابعة من العمر.
- **مرحلة الذكاء الإجرائي أو المحسوس** : و تمتد من الثامنة حتى الثانية عشرة من العمر.
- **مرحلة الذكاء المجرد** : من الثالثة عشر و ما فوق .

"و هذا التقسيم حسب معايير وضعها بياجيه :

1. يجب أن يكون نظام ترتيب المكتسبات ثابتا : لا نعني بالترتيب التسلسل و لكن ارتباطه بالخبرة السابقة للفرد.
2. تحمل المراحل طابع التكامل: هذا يعني أن البنيات المتكونة في مستوى معين تتكامل في بنيات المستوى اللاحق.
3. كل مرحلة تتميز ببنية مجمعة: تكون البنية مثلا على مستوى العمليات الحسية نوعا من التجمع مع المميزات المنطقية للتجمع.
4. تشمل كل مرحلة على مستوى تحضيري من جهة و مستوى نهائي من جهة أخرى .

(1) موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 84

5. بما أن تهيئة الاستيعابات اللاحقة قد تستند إلى أكثر من مرحلة و بما أن هناك درجات مختلفة من المتانة في النهاية ، من الضروري ، التمييز في كل سلسلة مراحل إعداد أو تكوين تطورات أشكال التوازن النهائية ."[1]

هذه كانت المعايير التي استند عليها بياجيه في تقسيمه لتطورات الذكاء لدي الأطفال حسب مختلف المراحل المذكورة .

3-2 الانتقادات الموجهة إلى جان بياجيه:

- أصدرت سلسلة من الانتقادات فيما يخص ما جاء به بياجيه و من ذلك مقالات أصدرها كل من لورنسو و ماشادو 1996 و سميث 1996 و أهم هذه الانتقادات :

الطريقة: ضمن الشواغل الأساسية في هذه النظرية المنهجية العلمية التي اعتمد عليها بياجيه و التي أثارت جدلا و شكوكا و بالتالي فإن جميع النتائج يبدو مشكوكا فيها و يعود السبب في ذلك إلى الجانب المفتوح للاستجوابات التي قام بها و عدم وجود إحصاءات عند عرضه للنتائج ، حيث الأمر الذي يدعوا للسخرية أن نظريته التطور المعرفي للرضيع بالملاحظة فقط و التي اعتمد فيها على ثلاثة أطفال فقط ، و الأسوأ من ذلك هم أولاده الحقيقيون"[2]، وأنه لم يكيف هذه النتائج على عينات أخرى و هذه العلل لا يمكن التغاضي عنها للوصول إلى نتائج صحيحة .

- شكا الكثير من الباحثين من أن الطريقة التي يتبناها بياجيه في تحديد المعرفة التطويرية ليست طريقة دقيقة بدرجة كافية .
- إن طريقة بياجيه فردية ، و قائمة على الانطباع الذاتي أكثر من أي شيء آخر .
- اعتماده أساليب بحث يصعب تتبعها والقيام بها .

فالملاحظة لا يمكنها تتبع الظاهرة بشكل شامل لكن بياجيه اعتمد على هذه الطريقة و بالتالي عممها.

(1) أنظر موريس شاربل ، مرجع سابق ، ص 88-89

(2) Jaques Montagero, pourquoi tant de critique a l'œuvre de piaget ? Diverse categories d'aspect… critiques dans l'œuvre de piaget , Intelection , 2001/2,33 page 245

4- نظرية التفاعل الاجتماعي (Socio-Constructivism):

يعتبر ليف فيجو تسكي (Lev Vygotsky)- (1896-1934) أول من صاغ نظرية اجتماعية ثقافية للنمو والتعلم، و ادخل أطروحة التكون الاجتماعي للنفس و العقل، معتبرا أن العقل اجتماعي في جوهره ، وأن ارتقاء التفكير لا يسير من الفرد إلى المجتمع، بل من المجتمع إلى الفرد."[1]

ارتبطت نظرية المعرفة بالقدرات العقلية و نموها المعرفي و التي تعد نتاج الذكاء لا نتاج التعلم بالمفهوم السلوكي و قد قلنا سابقا أن مصادر المعرفة ترتبط أساسا بالبيئة ، و قد تطرقنا إلى النظرية المعرفية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالإبستمولوجيا يعني دراسة مشكلة المعرفة على مستوى البنيات العقلية ، قامت نظرية فيجوتسكي على آثار النظرية المعرفية و التي يؤكد فيها فيجوتسكي على السياق الاجتماعي و الثقافي للمعرفة ، ففيجوتسكي يبحث في الأصول الاجتماعية للمعرفة و يكون التركيز فيه على الأنشطة المجتمعية .

إن التفاعل الاجتماعي هو الميكانيزم (الأسلوب ، الأداء ، الطريقة) الذي عن طريقه تنقل قيم و عادات واعتقادات ثقافية معينة من جيل إلى جيل ، و المقصود بالتفاعل الاجتماعي هو التحاور الذي يلح فيجوتسكي أن يكون بين الطفل و الشخص الراشد .

"فبالنسبة لفيجوتسكي الإنسان هو كائن يتميز بخصوصية اجتماعية مبكرة و بدائية ، و هي نفس الفكرة التي تكلم عنها فالون wallon ، و لكن بطريقة أكثر تصنيفا ، حيث اعتبر هذا الأخير أن الإنسان اجتماعي بطبيعته ، ففي عهد فيجوتسكي مهما كان مبدأ أي نظرية فما هو إلا فرض أوَّلي ، في حين نستطيع اليوم التأكد على اعتبار الاجتماعية الأولية كفعل مؤسس."[2] ، تركز اهتمام فيجوتسكي و تساؤلاته حول قضية المعنى وتكونه و عملية التفكير و علاقتها بالوسط البيئي الذي يتحدد عادة بالثقافة و الإعلام الموجه.

---

(1) أوشيش نسيمة ، التفكير و عملياته لدى تلاميذ السنة الرابعة أساسي بالوسط المدرسي الجزائري من خلال اختبارات الاحتفاظ و الفضاء لجان بياجيه، رسالة ماجيستير ،كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006 ص 37

(2) د . لمياء جنادي ، "ماهية التعلم في بناء شخصية الطفل قراءة في إسهامات النظرية البيداغوجية الاجتماعية لفيجوتسكي " ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، العدد 08 ، 2014 ص 09

1-4 مسلمات فيجوتسكي (vygotsky):

- السلوك الموروث هو أوسع من السلوك الفطري إذ يمتد ليظم خبرات الأجيال السابقة من الأجداد أو ما يسميه بالخبرات التاريخية .
- تشكل خبرات الآخرين مصدر من مصادر الخبرات البديلة و سماها الخبرة الاجتماعية
- خبرة الإنسان الفريدة في التكيف الإيجابي النشط لما يحدث من تغيير فيها.
- يمكن فهم قدرات الإنسان عن طريق فهم الوعي الذاتي و الإدراك و الأداء المنظم ذاتيا و الذاكرة المنطقية."[1] ، نستشف من كل ما سبق أن نظرية فيجوتسكي ارتكزت حول التفاعلات الاجتماعية وعلاقتها بتفكير الفرد.

"نستطيع القول أن نظرية فيجوتسكي ارتكزت حول الاجتماعية المبكرة للطفل و أنه من خلال الوساطة مع الآخرين يستطيع أن يلتزم بنشاطاته ، فعلاقاته نقطة انطلاق هذه التفاعلات مع محيطه."[2]، بطبيعة الحال لا يولد الإنسان من عدم فبمجرد وصوله إلى هذا العالم تصبح لديه العديد من العلاقات العائلية و غيرها و التي تكبر بمجرد نموه العقلي و استيعابه لمن يحيطون به لذا هذه التحولات في حياته تعتبر نقطة انطلاق التفاعلات مع محيطه كما وصفتها الدكتورة جنادي.

تضيف "بالنسبة للعوامل الأكثر أهمية في نمو الطفل خاصة في مرحلة الطفولة الأولى هي تلك التفاعلات يعود الدور الرئيسي إلى الإشارات و مختلف الأنظمة السيميائية التي لها وظيفة اتصالية ثم وظيفة فردية ، حيث تبدأ باستعمال وسائل تنظيمية و مراقبة السلوك الفردي ، و هذا يعني ببساطة أن بعض أصناف العمليات العقلية العليا كالانتباه الإرادي ، الذاكرة المنطقية ، الفكر اللفظي و المفاهيمي و الانفعالات المعقدة ...) لا يمكن أن تظهر أو تتكون خلال سيرورة النمو إلا بوجود علاقات تركيبية للتفاعلات الاجتماعية."[3]، يلح فيجوتسكي على مبدأ مهم وهو أن الأطفال يكتسبون لغتهم من أفراد حاملين لثقافة أي الالتزام بالاكتساب من طرف الأشخاص الراشدين ، و طبيعة الحال لحدوث تواصل بين الطفل و الراشد يستلزم وجود لغة تتمثل في الأنظمة السيميائية المختلفة التي تكون في متناوله و قدمت أمثلة على ذلك ، وبالتالي هذه الأنظمة لا يمكن لها أن تظهر في العدم إلا في محاولة تواصلية في مواجهة تفاعلات اجتماعية.

---

(1) يوسف محمود قطامي ، مرجع سابق ، ص356 – 357

(2) د . لمياء جنادي مرجع سابق ، ص 10

(3) المرجع نفسه ، ص 10

"و لهذا ارتكزت أعمال فيجوتسكي على العلاقة بين الفكر و اللغة التي أقرَّ من خلالها أن الجانب الوراثي لا يعتبر شرطا كافيا لنمو الطفل بل يجب أيضا مساهمة المحيط الاجتماعي تحت شكل ما يعرف بالتعلم ، هذا الأخير ما هو إلا سيرورة تكوينية تحدث خلال النشاطات المشتركة بين الطفل و الراشد."[1]

لا تتعلق العملية التعليمية حسب فيجوتسكي بالجانب الفطري و حسب و إنما لا يجب إغفال فائدة الراشد الذي يعطي سلسلة تفاعلات اجتماعية تعليمية للطفل، ومنه يرى فيجوتسكي أن تفكير الإنسان و أداءه محكوم بعاملين :

- التطور البيولوجي و هو فطري.
- التطور التاريخي الاجتماعي الذي ينتقل الإنسان من بدائي حضاري يستخدم الإشارات و الرموز ليمثل و وظائفه العقلية المعرفية.

"يرى فيجوتسكي أن الوظائف النفسية تتغير بتأثير من الخبرات الثقافية التي يتفاعل معها فيطور أدواته لتظهر على صورة أفكار أو قرارات."[2]، "و من خلال هذا التفاعل تتحول اللغة من وسيلة للاتصال والعلاقات الاجتماعية إلى وسيلة تنظيم نفسي داخلي للفرد (ظهور اللغة الخاصة، اللغة الداخلية و الفكر اللفظي)[3]

إذا كانت اللغة محددة وراثيا ، فان دور المحيط الاجتماعي في التعليم يعتبر كمثير للنمو لأن "اللغة في سيرورة الاكتساب تصبح كجزء مدمج في النفسية للفرد ، بمعنى آخر تطور اللغة الداخلية ، لكن توجد أيضا الاكتسابات الجديدة ذات الأصل الاجتماعي التي تدخل في تفاعل مع وظائف عقلية أخرى كالفكر مثلا "[4] أي تأثير المحيط الاجتماعي في عملية الاكتساب التي تندمج في نفسية المكتسب تتأثر و تتبلور داخليا نتيجة عوامل.

---

(1) د . لمياء جنادي ، مرجع سابق ، ص 10

(2) يوسف محمد قطامي ، مرجع سابق ، ص 360

(3) د. لمياء جنادي ، مرجع سابق ، ص 10

(4) المرجع نفسه ، ص 11

أنجز فيجوتسكي منهجية من خلالها قام بدراسة المنحى الوظيفي للإثارة المزدوجة لدى الطفل واستنتج أن "أي وظيفة أو عمل في تطور الطفل يظهر في صورتين من الوظائف النفسية :

الأولى: في المستوى الاجتماعي – بين الناس (Interpsychological)

الثاني: في المستوى الفردي – الفردي داخل نفسه (Intrapsycholegical) الذي يصبح أداة تفكير."[1]

من جديد يشير فيجوتسكي إلى أن الوظائف العقلية العليا تتشكل تدريجيا عبر سلسلة التفاعلات الاجتماعية .

4-2 مستويات النشاط الاجتماعي:

يميز فيجوتسكي بين ثلاثة مستويات في النشاط الاجتماعي:

- **المستوى الأول:** هو مستوى شكلي يمثل الجانب النسقي النمطي الذي تحكمه بنية دينامية تنمو وتتغير وتكمن وظيفة هذا النسق في توجيه سلوك الطفل و من أمثلة ذلك تنظيم الأنشطة الدراسية.. حيث يشير هذا المستوى إلى الإطار الاجتماعي الثقافي الذي يحدث فيه الفعل الموجه إلى تحقيق هدف معين.
- **المستوى الثاني:** حيث يتميز فيه الفعل Action عن النشاط Activité ، فالأول قد يتغير بينما الثاني يبقى ثابتا نسبيا ، لأن الفعل هو الوسيلة المستخدمة لتحقيق النشاطات.
- **المستوى الثالث:** يتعلق بإجرائية الأهداف بينما ترتبط الإجراءات بالشروط التي تتحقق من خلال هذه الأهداف ، فالإجراء هو كيفية انجاز الفعل في ضروف معينة ، و هو متغير تبعا لتغير الظروف التي يسعى الطفل إلى تحقيق أهدافه فيها ، إذن فالنشاط هو مفهوم اجتماعي مضمونه اجتماعي ثقافي ويشير في نفس الوقت إلى التفاعلات الاجتماعية .."[2]

4-3 أربع ركائز لنظرية فيجوتسكي :

1-طبيعة التفاعل الاجتماعي: قسم فيجوتسكي الكلام عند الطفل إلى ثلاث خطوات :

- الكلام الاجتماعي.
- الكلام المتركز حول الذات .
- الكلام الداخلي.

---

(1) يوسف محمود قطامي ، مرجع سابق ، ص 361

(2) د. لمياء جنادي ، مرجع سابق ، ص 12-13

1. **أهمية الأدوات النفسية:** يعتبر فيجوتسكي أن الوسائل الرمزية مفتاح هام لبناء المعرفة و من ضمنها الأدوات النفسية التي تصل داخل الفرد بخارجه.

2. **دور التفاعلات الاجتماعية كوسيط لتفكير المتعلم و الممارسة الثقافية :**

إن تعلم المفاهيم العلمية يتطلب جزءا من مشاركة المتعلم الاجتماعية مع شخص أكثر معرفة أو مع مصدر للمعرفة (الكتاب– المدرس– المجلة– برنامج– حاسوب..) و من خلالها يكتسب المتعلم لغة الاتصال العلمي كطريقة للرؤية و التفكير في الظواهر .

3. **الدور المتبادل بين المفاهيم اليومية و العلمية:** لابد من التركيز على التصورات و ذلك لبناء المعنى الجديد و من جهة أخرى قد يكون المفهوم العلمي ذو صلة بالمفهوم اليومي، أي قد يتوارد المفهوم العلمي في المفهوم اليومي و قد لا يرد.

و في الختام ، و أثناء هذه القراءة التحليلية لنظرية فيجوتسكي تمنح الأولوية للتعلم الاجتماعي على النمو المعرفي على عكس ما جاء به بياجيه وفق العديد من المبادئ.

– " ليس هناك من مبرر للحديث عن التعلم إلا إذا كان أمرا سابقا عن النمو و ما علينا إلا الانتظار حتى يصل الطفل إلى مرحلة ما من مراحل نموه لكي يبلغ الهدف المرجو من النضج المعرفي و السلوكي ، كذلك النمو هو مرتبط بالزمن ، أما التعلم فهو ناتج عن تنسيقات اجتماعية فعالة يعيشها الفرد من خلال التفاعلات مع الآخرين و خاصة الراشدين.

– تمثل المتغيرات الاجتماعية أدوات عامة جوهرية في بناء المعارف و السيرورات الذهنية لدى الطفل..."[1]

(1) أنظر د . لمياء جنادي ، مرجع سابق ، ص 16-17

– تعتبر الوساطة السيميائية Mediation Sémiotique بالنسبة لما يسميه فيجوتسكي بالمنطقة المجاورة للنمو، لان اغلب العمليات التربوية تحدث في وضعيات اجتماعية تشكل فيها اللغة بمختلف مظاهرها الوظيفية الوسيطية الأساسية ... و استخدام تفكيره في سبيل بلوغ أهدافه.

– عملية بناء أدوات التفكير المفاهيمي بالنسبة للفرد تمثل أدوات أساسية لتشكل ما يسمى بالخطط الفكرية الرئيسية التي تمكن الطفل من حل المشكلات ... أما التعلم فهو العملية التي تمكن الفرد من نقل العمليات والسيرورات الاجتماعية من المستوى الشكلي إلى المستوى الذهني .."[1]، أي اكتساب الطفل لتلك المفاهيم في تصوره الذهني .

خلاصة القول: ينتقل تعلم المفاهيم وفق نظرية فيجوتسكي من عملية تجهيز المعلومات و تقديمها منعزلة عن المفاهيم التلقائية اليومية إلى عملية تسهيل بناء النسيج المعرفي لدى المتعلم ، بمشاركته الارتباطات و العلاقات والتراكيب العقلية ، فالمعرفة لا تقتصر على الحالة العقلية ، بل تتجاوز ذلك إلى الخبرة في علاقات الأشياء ببعضها و لن يكون لها معنى خارج هذه العلاقات ، كما نؤكد على السياق الثقافي الاجتماعي للتأثير على التعلم من خلال تفاعل الأطفال مع أقرانهم من الراشدين من اجل عملية بنائية نشطة لا عبر عملية اكتساب سلبية.

---

(1) د . لمياء جنادي ، مرجع سابق ، ص 17

الفصل الثاني

الفصل في مسألة الإزدواجية و الثنائية اللغوية

تمهيد:

تعد اللغة وعاءا و أداة تحوي تفكير الإنسان حيث تعتبر وسيلة للاتصال و التواصل بين الأفراد ناقلة للأفكار ، حافظة للمجتمع من التشتت ، و ممررة للثقافة على مر العصور ، لكن الانفتاح الطارئ على غالبية الحضارات يؤثر سلبا على لغة القوم مما يؤدي إلى ضعف في نظام اللغة أو قضاء على شكلها التام ، و إذ أمنعننا النظر في الموضوع نجد أن اكبر المشاكل التي تعانيها المجتمعات مشكلة التعدد اللغوي و الذي من مظاهره الازدواجية و الثنائية اللغوية و قد تحولت هذه الظاهرة إلى حاجة ماسة في الدراسات اللغوية الاجتماعية، وتعتبر هذه الظاهرة مشكلة يعاني منها الصغير و الكبير لاعتبار اللغة أداة تفاعل اجتماعي يكتسبها الطفل من الراشد لذا إذا كان المعلم يعاني من هذه الظاهرة فإن الطفل سيكتسبها بدوره.

إن التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية في كل اللغات، منتشرة في كل الحضارات و هي سنة التأثير و التأثر وهو سلوك لغوي عادي يمارس على مستوى احتكاك اللغات في منطقة معينة تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي ، ويعود السبب في ذلك إلى اقتحام لغات كثيرة إلى الميادين المختلفة للفرد لم يكن لها وجود أصلا في ثقافة ذلك المجتمع.

1- التعدد اللغوي (Plurilinguism)

" يشير مفهوم التعدد اللغوي في الأدبيات اللسانية إلى وضعيات تواصلية لغوية مختلفة، تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية و السياق أو الحاجيات و الغايات و الأهداف ، أي أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين و على هذا الأساس ، نجد أن التعدد اللغوي يحتوي ما يسمى بالأحادية اللغوية و الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية."[1]

و في تعريف آخر "نقول عن دولة ما أنها متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل ونقول عن شخص ما أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجاته و مقاصده و التواصل مع غيره بأكثر من لغة ، و يكمن إذن لمصطلح التعدد اللغوي Multilinguism أن يحيل إلى استعمال اللغة أو قدرة الفرد أو على الوضعية اللغوية لمجتمع أو أمة كاملة ، و عليه فانه يمكن تقديم تعريف للتعدد اللغوي بأنه استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد ، وهو المعنى الذي أشار إليه جون ديبوا في قاموس اللسانيات ' التعدد اللغوي :عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد ، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل'، و المثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية و الايطالية و الألمانية هي لغات رسمية بها."[2] يدخل في هذا التعريف و المذكور سابقا كل من الأحادية و الثنائية و الازدواجية اللغوية ولابد من الوقوف عند كل من هذه المفاهيم :

1-1 الأحادية اللغوية (Monolingual): يتم فيها غياب مستوى آخر من الأنظمة اللغوية أي حضور مستوى واحد و أوحد غير أن هذا يغيب بشكل أو بآخر لأن كل لغات العالم تتميز بخاصة التعدد اللغوي، و إن كان هناك اختلاف واضح بين أنظمة اللغة و خصوصية كل دولة على حدى ، منه تكون المجموعة اللغوية أحادية اللغة إذا كان كل أفرادها يشتركون في لغة واحدة و لا يتعامل جزء منهم بلغة غيرها .

---

(1) عبد الحميد بوترعة ، "واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية ' الخبر اليومي' و 'الشروق اليومي' و 'الجديد اليومي' نموذجا " مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية – جامعة الوادي ، العدد 8 سبتمبر 2014 ، ص 201

(2) أ. باديس لهويمل ، أ. نور الهدى حسني ، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر و انعكاساته عي تعليمية اللغة العربية " جامعة محمد خيضر –بسكرة – ، ص 103

2-1 مفهوم الازدواجية اللغوية (Diglossie) :

جاء في لسان العرب "الزوج خلاف الفرد يقال :زوج : وهذا موجود في قوله تعالى "وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُم تَذْكُرُونْ" [1] قال :السماء زوج ، و الأرض زوج ، و الشتاء زوج ، و الصيف زوج ، و الليل زوج ، و النهار زوج و يجمع الزوج أزواجا و أزواجٌ و الأصل في الزوج العنف و النوع الأنكل شيئين مقترنان متقاربين فهما روحان وكل واحد منهما روح "[2]

"ورد في المعجم الوسيط: ازدوج :الكلام :تشابه في وزن ، و. القوم: تزوج بعضهم من بعض."[3]

" جون دي بوا J. Dubois يعرف الازدواجية اللغوية في قاموسه "بأنها الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه المتكلمون لغتين مختلفتين حسب البيئة الاجتماعية و الظروف اللغوية ، و يشير هذا التعريف إلى الوظائف الاجتماعية للغات في فضاء لغوي و محيط اجتماعي مما يستوجب تحديد مركزية اللغة ووضعها القانوني.

أما أندري لويس سانقين André Louis Sanguin 1945في موسوعته الجغرافية يؤكد في تعريف الازدواجية "بأنها الوضع الذي توجد فيه لغتان في نفس البلد احدهما لغة الأغلبية و الأخرى لغة الأقلية و لهما نفس الوضع القانوني و الإعلامي.."[4].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، الآية 49

(2) حميش سهيلة ، الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على ممارسة اللغة العربية الفصحى لدى الطالب الجامعي ، رسالة ماجستير ، جامعة بجاية 2014 ، ص 15

(3) د . ناصر سيد احمد، د. مصطفى محمد، أ. محمد درويش ، أ. أيمن عبد الله، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة 1 ، 1429هـ-2008 م ، ص 31

(4) دليلة فرحي ،" الازدواجية اللغوية مفاهيم و إرهاصات " مجلة مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري قسم الأدب العربي – جامعة بسكرة –، العدد الخامس ، مارس 2009 ، ص 270

- و في قاموس لاروس العالمي ورد التعريف التالي للازدواجية :

Diglossie : n.f (du gr diglôssos , bilingue , de di- , deux et glôssia , langue) Situation de bilinguisme d'un individu ou d'une communauté , dans laquelle une des deux langues a un statut inferieur."[1]

- الترجمة إلى اللغة الانجليزية :

Diglossia : (originates from diglôssos , double,it constitutes of di- which means two , and glossia which means language.

It reffers to the co-existence of tow languages within a person or community where one language is having a higher status than the other.

- الترجمة إلى اللغة العربية :

ازدواج اللسان: (من الأصل diglôsos ، مزدوج ، مكون من سابقة di معنى اثنان ، و glôssia بمعنى لغة) حالة الازدواجية اللغوية لدى فرد أو جماعة ، في حين تكون إحدى اللغتين أعلى مرتبة من الأخرى.

إذن فالازدواجية اللغوية ظاهرة توجد لدى الفرد كما توجد في المجتمع.

---

(1) La rousse pratique : Imprimé en Italie , n°projet : 10096695 , juin 2003 page 449

1-2-1 بعض مفاهيم الازدواجية اللغوية :

الازدواجية اللغوية تعني إتقان اللغة الثانية كاللغة الأولى : و في هذا نجد بلوم فيلد Bloomfield 1933 يرى أن الازدواجية اللغوية تعني " حيازة الكفاءة اللفظية كالمتكلم بلغته الأصلية في كل من اللغتين."[1] ، من خلال هذا التعريف الذي قدمه بلوم فيلد فالازدواجية اللغوية هي تلقي اللغة الثانية كاللغة الأولى و الأصلية ويمتلك نفس الرصيد الطي يملكه في اللغة الأولى أي إجادة الفرد لكلتا اللغتين بنفس المستوى.

و يؤكد كل من بيزييه Béziers و فان اوفرباك Van Overback (على أن الازدواجية اللغوية تعني امتلاك وسيلة مضاعفة ضرورية أو اختيارية ، للاتصال الفعال بين عالمين مختلفين بواسطة نظامين لغويين"[2] وحسب رأي هذين اللغويين فان الفرد مزدوج اللغة يتعلم كيفية بناء أفكاره و نظامه الدلالي وخبراته لكي يتمثل للنظام الثقافي الخاص بالجماعة التي يريد أن يندمج فيها لأنه بحاجة إلى استخدام لغة مغايرة ليعيد تنظيم رؤيته للحقائق و يتواصل مع العالم الجديد.

نجد ماكنامار J.Macnamara 1967يرى أن مزدوج اللغة هو "الشخص الذي يملك أدنى كفاءة في المهارات الأربعة و هي : الفهم و التعبير و القراءة و الكتابة بغير لغة الأم"[3]

فمن البديهي أن إتقان أية لغة ثانية يستدعي أن يكون الفرد قادرا على الفهم و الاستيعاب للمتحدث بتلك اللغة و قادرا على التعبير و الرد و القراءة من أي مصدر كان و كذا الكتابة بتلك اللغة ، و بذلك يتم التمكن أو تتحقق الكفاءة من هذه اللغة.

يرى تيتون Titone أن الازدواجية " قدرة الفرد على التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم و البنيات الخاصة لهذه اللغة دون اللجوء إلى الترجمة بلغة الأم"[4] أي يصبح الفرد قادرا على فهم اللغة بنفسه دون الاستعانة بالترجمة إلى اللغة الأم.

---

(1) انظر رسالة راقم سهام ، اثر الازدواجية اللغوية المبكرة على النشاطات المعرفية ،رسالة الماجستير في علم النفس اللغوي و المعرفي جامعة الجزائر 2007-2008 ، ص 17

(2) المرجع نفسه ، ص 18

(3) المرجع نفسه ، ص 18

(4) المرجع نفسه ، ص 18

و حسب ليوبولد Leopold عن دوغريف Degreve و باسل passel مزدوج اللغة هو الشخص الذي يتمكن من استعمال اللغتين في الكلام بنفس المستوى و ذلك في كل الوضعيات الحياتية ، كما تعني الازدواجية التكلم بإحدى اللغتين بطريقة اشمل من الأخرى مادامت تستخدمان بصفة مستمرة كوسيلة للاتصال"[1]

إن مصطلح الازدواجية هو ترجمة للمصطلح الانجليزي diglossia و لهذا يعتقد البعض ا ناول من تحدث عن ظاهرة الازدواج اللغوي هو العالم الألماني كارل كرمباخر 1902 ، و لكن هذا لم يحظ بتأكيد العلماء ولذلك ذهب بعضهم إلى القول بان العالم الفرنسي وليام مارسيه هو الذي نحت لهذا المصطلح بالفرنسية La diglossie و عرفه في مقالة كتبها عام 1930 بقوله ' هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة ' أما العالم الأمريكي شارل فرغسون Charles Ferguson1998 فقد قدم مصطلح الازدواجية عام 1959 بأنها ' وضع لغوي مستقر نسبيا يوجد فيه بالإضافة إلى اللهجات في لغة ما "[2]، من خلال هذه التعريف نلاحظ أن الازدواجية اللغوية تستخدم بشكل تنافسي لهجتان لهما وضع اجتماعي ثقافي مختلف :الأول باعتبارها لغة محلية ، أي شكلا لغويا مكتسبا مستخدما في الحياة اليومية أما الآخر لسانا يفرض استخدامه في بعض الظروف من قبل أولئك الذين يمسكون بزمام السلطة.

فالازدواج اللغوي عند 'فرغسون' تنافس بين ضربين أو تنوعين لغويين للغة واحدة و لكل منهما وضع خاص من حيث الاستخدام داخل المجتمع و بين أفراده، و هو بهذا المفهوم ظاهرة لغوية لا تكاد تخلو منه لغة على وجه الأرض ، لأن اللغة حين انتشارها في المكان و امتدادها في الزمان لابد لها من النمو و التغير في مفرداتها و نطقها و بعض خصائصها لعوامل عدة."[3]

(1) راقم سهام ، مرجع سابق ، ص 18

(2) ابراهيم كايد محمود " العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، 1422 ذو الحجة (مارس 2002) ص 62

(3) أ . باديس لهويمل و أ. نور الهدى حسني ، مرجع سابق ، ص 108

يرى فرغسون في تعريفه للازدواجية اللغوية انه استخدام لأكثر من شكل من أشكال اللغة و التي لابد إن تعود إلى لغة واحدة يعتبر لفظ ' لغة واحدة ' من أهم سيمات ازدواجية اللغوية ، و هذه الأشكال يستخدمها أفراد ذلك المجتمع تحت ظروف مختلفة و لأسباب مختلفة ، استخدم فرغسون لتوضيح هذا الاستعمال أربع مجتمعات ، بالإضافة إلى اللغات المشتركة التي تتكلمها تلك المجتمعات ، و هذا كله لإيجاد السيمات الشائعة المشتركة بين هذه اللغات الأربعة ومن لين اللغات التي اختارها فرغسون :اللغة العربية ، اللغة اليونانية ، اللغة الألمانية المستخدمة في سويسرا و اللغة الهجين Créole المتحدثة في هايتي و اللغة الهجين هي لغة ذات طابع خاص و تاريخ غير طبيعي حيث أنها تتصل بمتحدثي لغتين مختلفتين ببعضهم ، وبمرور الوقت ينشأ أطفال ذلك المجتمع و يتكلمونها كلغة أصلية"[1] هذه اللغات التي تنشأ من امتزاج لغتين تخلق جيلا مشبعا بهذه الظاهرة والتي تصبح متأصلة فيها .

و يلاحظ فرغسون من خلال الأشكال اللغوية للمجتمعات الأربع أنها تكون على نوعين :

النوع الأول هو لهجة فصحى تسمى بالشكل اللغوي الأعلى(High variety) أما النوع الثاني يأخذ شكل اللهجة العامية ، و يسمى بالشكل اللغوي الأدنى (Low variety) و قد استعمل فرغسون هذه الأشكال على علمه أن المجتمعات على دراية بهذه الأشكال."[2]

(1) انظر ابراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية و التطبيق ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، جامعة الملك سعود –الرياض– ، الطبعة الاولى ، 1418هـ -1997 م ص 18

(2) المرجع نفسه ، ص 19

و من أمثلة المواضيع التي تتبع هذا التخصيص ما ذكره فيرجسون في الجدول التالي :

	الشكل اللغوي الأعلى	الشكل اللغوي الأدنى
المناسبات الدينية (الخطب في المساجد	×	
الرسائل الشخصية	×	
الخطب في البرلمان	×	
التحدث إلى الأهل و الأصدقاء و الزملاء بالعمل و الأقارب		×
الشعر الشعبي		×
الشعر	×	
محاضرات الجامعات	×	

إن استخدام أي شكل لغوي مكان الآخر في مثل هذه الأوضاع يعتبر خطأً اجتماعيا و قد يدعو للسخرية."[1]

بالنظر للجدول التالي يتضح لنا ما كان يقصده فرجسون بتقسيم الوظائف التي تقوم بها اللغة إلى وضعين الوضع الأول هو الوضع الرسمي الذي يستدعي استخدام الشكل اللغوي الأعلى ، أما الوضع الآخر غير رسمي يتمثل في الوضع اللغوي الأدنى، فاللغة الفصحى هي الوضع اللغوي الأرقى التي تستخدم في الحالات الرسمية أما اللهجة فتوضع في التصنيف الوضيع .

و هناك من يرى أن الازدواجية وجدت بسبب الاستعمار يعني دخول لغة ثانية على اللغة الأولى و بهذا يكون مزدوج اللغة ، وكذا نجد أن الإنسان الذي المتمكن من لغة أو أكثر يستطيع أن ينتقل من لغة إلى أخرى ببساطة و سهولة دون أية صعوبة ، وقد يتمكن من نظام اللغتين و مفرداتها لكن حسن الأداء يكون بلغة واحدة كما يمكن أن يملك محصول من المفردات خاص باللغتين و يستعملهما معا بالتناوب.

1. ابراهيم صالح الفلاي ، المرجع نفسه ، ص 22

مفهوم جديد للازدواجية جاء به (فاسولد) و هو مفهوم أكثر اتساعا حتى انه استعمل مصطلح الازدواجية الموسعة للتعبير عن هذا المفهوم الذي يريد به تجاوز اللهجات و اللغات و كذا الأساليب المختلفة ، فكل ما هو متاح للفرد من مستويات لغوية سواءا كانت لغات أو لهجات أو أساليب يدركها الفرد بلا وعي كلها تعبر عن طرف من أطراف الازدواجية بينما يعبر الطرف الثاني عن المستويات التي يدركها الفرد بطرق واعية."[1]

"يرى فاسولد من خلال أربعة نقاط هامة و هي الشكل اللغوي المعياري ، و العلاقة الثنائية ، و الترابط والوظيفة يمكننا من اعتبار ازدواجية اللغة مفهوما يضع اللغات و اللهجات و الأساليب المختلفة ما دام هناك توزيع وضيفي لهذه الأشكال ، و يرى أن تسمية هذا التوسع الجديد بمفهوم ازدواجية اللغة الموسعة و قد عرف هذا المفهوم بأنه حجز الأجزاء اللغوي العليا للمجتمع (و التي لا يتعلمها الفرد أولا و لكنه يتعلمها لاحقا بطريقة واعية، و يتم هذا التعلم عن طريق التعليم الرسمي) لأوضاع يدركها الفرد على أنها أكثر رسمية و أكثر تحفظا وحجز الأجزاء اللغوية الدنيا (و التي يتم تعلمها أولا و بطريقة لا واعية) مهما كانت درجة الترابط بين هذه الأجزاء الدنيا و الأجزاء العليا."[2]، و يقصد بالأجزاء اللغوية العليا النظام اللغوي الراقي الفصيح، أما الأجزاء اللغوية الدنيا فيقصد بها المستوى الوضيع أو العامية .

1-2-2 أشكال الازدواجية اللغوية :

هناك شكلان من الازدواجية اللغوية نذكر :

- **الازدواجية اللغوية الايجابية** : وهي الازدواجية التي تلجأ إليها الأمة بغية مسايرة التطور العلمي والتكنولوجي و مواكبة العصر ، وهي ازدواجية تعتمد منذ البداية للنهوض بمستوى اللغة الوطنية لكن بالقدر الذي يفيد لغتنا و لا يضرها ، من خلال هذا المفهوم يتبين لنا أن الازدواجية يجب أن تكون خادمة للغة الأم.

---

(1) د. احمد بناني ،"الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري و فعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها "، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، العدد8 ديسمبر 2015 ، ص 104 -105

(2) انظر د إبراهيم صالح الفلاي، مرجع سابق ، ص 119

- **الازدواجية اللغوية السلبية:** و هي تفضيل اللغة الأجنبية على حساب اللغة الوطنية الرسمية و الاستعمال اليومي للغة الأجنبية بقوة في مختلف المجالات الاجتماعية خير دليل على ذلك فالازدواجية التي لم تتجاوز حدها لتنقلب إلى الضد ، فتسيئ أكثر مما تبني و من نتائجها خلق فئات وطبقات اجتماعية مختلفة الاتجاهات الفكرية و الثقافية ، هذا الشكل من الازدواجية يعمل على القضاء تدريجيا على اللغة الأم حتى يصبح للغة الجديدة أهمية تقصي بها هذه اللغة.

3-1 مفهوم الثنائية اللغوية (Bilinguism) :

أورد ميشال زكريا تعاريف عدة فيما يخص الثنائية اللغوية من عدة معاجم :

- الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين ، أو أكثر مما هي في اللغة الأخرى"[1] ، أي استطاعة الشخص أو الفرد أو الجماعة التحدث بلغة ما ، لكن دون القدرة على التحدث بها كما الحال مع اللغة الرسمية أو الأم.
- هو الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون ، بالتناوب و حسب البيئة و الظروف اللغوية ، لغتين مختلفتين "[2] ، أي قدرته على الانتقال بين نظامين لغويين متناوبين حسب بيئة و ظروف معينة .
- "نقول أن الفرد ثنائي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أم "[3] ، أي اكتسابه لهذه اللغة يكون بالطريقة نفسها في اكتساب اللغة الأم و استخدامه لها يكون بنفس التماثل ، كما تحضى هذه اللغة بنفس الأهمية لديه و اللغة الأم.
- "كون الفرد يكون قادرا على تكلم لغتين ، تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثرية المتكلمين ثنائية اللغة فعلا."[4] ، تمكن الفرد من لغتين في مجتمع واحد مع كون أغلبية المتكلمين متمكنين منها في الوقت ذاته.
- "استعمال شخص أو مجموعة أشخاص لغتين أو اكثر (لغة ثقافية ، و لهجة)في شكلها المحكي بخاصة (و المكتوب ثانيا)"[5] ، يمكن لهذه الظاهرة اللغوية أن تمس الجانب الكتابي كما هي الحال في الجانب المحكي.

---

(1) ميشال زكريا ، مرجع سابق ، ص 35

(2) المرجع نفسه ، ص 36

(3) المرجع نفسه ، ص 36

(4) المرجع نفسه ، ص 36

(5) المرجع نفسه ، ص 36

وردت في مراجع هذا الموضوع عدة تعريفات للثنائية اللغوية ، منها :

1-أن يتكلم الفرد لغتين. 2-أن يعرف الفرد لغتين. 3-أن يتقن الفرد لغتين. 4-أن يستعمل الفرد لغتين."[1]

و في تعريف آخر للثنائية اللغوية و هو "الحالة اللغوية التي تعنى بها المجتمعات اللغوية و الأفراد الذين يسكنون مناطق أو بلدانا تستعمل فيها لغتان على نحو متقن"[2]

إن مشكلة الثنائية اللغوية تعاني منها جميع الأمم و يعرفها مُحَمَّد الخولي أنها وضعية لسانية حيث المتكلمون يستعملون بالتبادل بحسب الأماكن و الوضعيات لغتين أو لسانين مختلفين و هي الحالة الأكثر انتشارا من التعدد اللغوي"[2] هذه المجتمعات التي تعاني من هذه الظاهرة تفرز مشاكل عدة يظهر تأثيرها على التعليم.

ورد في معجم لاروس العالمي أن الثنائية :

« Bilinguisme : n.m pratique usuelle de deux langue par une personne, une communauté.»[4]

- الترجمة إلى اللغة الانجليزية :

bilinguism : is the fact of using two languages by a person or community.

- الترجمة إلى اللغة العربية: هي الممارسة الدائمة للغتين من قبل شخص، أو جماعة.

---

(1) الدكتور مُحَمَّد علي الخولي ، الحياة بين لغتين الثنائية اللغوية ، دار الفلاح للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 2002 ، ص 17

(2) ميشال زكريا ، مرجع سابق ، ص 36

(3) مسعودة خلاف شكور ، " تعليم اللسان العربي في البيئات متعدد الألسن "المجلة الأردنية في اللغة العربية و آدابها ، المجلد 9 ، العدد 3 ، شعبان 1434هـ /تموز 2013 م ، ص 329

(4) La rousse pratique : Imprimé en Italie , n°projet : 10096695 , juin 2003 page 152

1-3-1 أسباب الثنائية اللغوية:

- **أسباب سياسية:**

يترتب عن غزو أمة انتشار لغة غازية و التي تبدأ بفرض هيمنتها و سلطانها على اللغة المغزوة التي تقاوم تلك الهيمنة و ذلك السلطان بكل طاقاتها و إمكاناتها و يبدأ صراع مرير بين اللغتين يؤدي في النهاية إلى انتصار إحداهما أو إلى التهادن و التعايش داخل المجتمع.[1]

- **أسباب اقتصادية:**

منها الهجرة لأسباب اقتصادية فقد تهاجر أعداد كبيرة من البلاد الفقيرة إلى بلاد أكثر غنًى بحثا عن العمل و عن ظروف معيشية أفضل و هربا من الفقر و الجوع و المرض، و من أسباب الهجرة كذلك مهنة التجارة التي تؤدي ممارستها إلى انتقال إعداد من أبناء هذا المجتمع أو ذلك إلى مجتمع أخر يختلف معه في اللغة و طرق العيش و هذا بدوره يؤدي إلى احتكاك لغوي ينتج عنه ظاهرة الثنائية اللغوية"[2]

- **أسباب اجتماعية نفسية:**

يمكننا أن نرجع هذا النوع من الأسباب إلى تلك العلاقات بين الأفراد مثل: التزواج بين الأجناس و أبناء القوميات المختلفة سبب من أسباب ظهور الثنائية لأن الأبناء سيتعلمون اللغة التي يسمعونها"[3]، فالوالدين كل منهما يسعى لتعليم أولاده اللغة الأم (المنشأ) ، و هذا من وجهة نظر كل منهما ، ورغبة الشباب في الهجرة بذريعة استكمال التعليم و من ثم الزواج بالأجنبيات.

(1) د إبراهيم كايد محمود ، مرجع سابق ، ص77

(2) المرجع نفسه ، ص77

(3) المرجع نفسه ، ص76

- **أسباب عقيدية و دينية :**

إذا انتشرت عقيدة أو ديانة معينة في هذا البلد أو ذاك فإنها ستحمل لغتها معها إلى ذلك البلد ، و سيؤدي اعتناق تلك الديانة إلى انتشار لغتها في ذلك البلد "[1] مثلما حصل مع الدين الإسلامي حين أوصلها إلى باقي البلدان أثناء الفتوحات الإسلامية.

1-3-2 أشكال الثنائية اللغوية: تظهر الثنائية اللغوية في العديد من المجالات، و في جوانب عدة مما يترتب عنه اختلاف أشكالها و منها :

- **الثنائية الفردية :**

يتعلق هذا النوع من الثنائية بالفرد بشكل خاص فإذا كان مدار الحديث الفرد و لغته فان معنى ذلك الحديث عن الثنائية اللغوية الفردية و في مثل هذه الحالة تتم دراسة الثنائية اللغوية كظاهرة فردية و للفرد مع هذه النوع من الثنائية حالتان ، إما إن يكون قد ملك ناصية اللغتين الأولى و الثانية و يستطيع أن يستخدم كلا منها بطلاقة ويسر ... و إما أن يكون غير قادر على ذلك فهو يتقن اللغة الأولى أكثر من الثانية."[2]

" إلا أنها تتفاوت فيما بينها من حيث أنها تتعامل مع الثنائية اللغوية إما على مستوى الكفاية اللغوية في اللغتين، و إما على مستوى استعمال اللغتين."[3] ، حيث يكون الفرد في الحالة الأولى قد تمكن من نظام كلا اللغتين و حقق الكفاية فيهما و كذا في الاستعمال النطقي او الكتابي ا وان يكون غير قادر على ذلك فتراه متمكنا من لغة واحدة أكثر من إتقانه للثانية و يلاحظ ذلك في كفايته من عدمها و في استعماله لها .

و قد فرق الباحثون بين نوعين من الثنائية اللغوية: الثنائية اللغوية المركبة ، و الثنائية اللغوية المتلازمة ويمثل الفرق بين هذين النوع بالآتي الشخص الذي يستعمل الثنائية المتلازمة يستعمل في حقيقة الأمر نظامين لفظيين مستقلين ، أي أنه يفهم الرسالة التي وصلته بلغة (أ) باللغة نفسها ، و يستجيب باللغة نفسها ، و كذلك يفهم الرسالة التي وصلته بلغة (ب) باللغة نفسها ، و يستجيب باللغة نفسها، أما الشخص الذي يستعمل الثنائية اللغوية المركبة فان لديه نظاما لفظيا راجعا بلغة (أ) ، بحيث عندما تصله الرسالة بلغة (أ) يفهمها و يستجيب باللغة نفسها ، على عكس ما يحدث عندما تأتيه الرسالة بلغة (ب) فهو يترجمها إلى لغة (أ) ليستطيع فهمها ،

---

(1) د. إبراهيم كايد محمود، مرجع سابق ، ص 79

(2) مرجع نفسه ، ص 80

(3) ميشال زكريا ، مرجع سابق ، ص 81

يستجيب لغة (أ) ثم يترجم الاستجابة إلى لغة (ب)"[1] و هذا ما يسمى بتحقيق مستوى الكفاية في اللغتين وكذلك الاستعمال.

- **الثنائية المجتمعية : Societal bilinguism**

"هذا النوع من الثنائية يعني دراسة هذه الظاهرة كظاهرة عامة في المجتمع و تتناول هذه الدراسة العوامل اللغوية المتصارعة داخل المجتمع، و تفاعلاتها و تأثيراتها في ذلك المجتمع، و هذا يتطلب دراسة اللغات المستخدمة في هذا المجتمع ، فتدرس اللغة الأقوى ، و لغة الأكثرية ، و لغة الأقلية ... بهدف وضع سياسة لغوية ناجحة في التعليم "[2]و غيرها من أجهزة تثقيفية، و على هذا الأساس يتفاوت اعتراف المجتمع ببعض الأنظمة من حيث قوة تواجدها و أكثريتها.

- **الثنائية الأفقية : Horizontal bilinguism**

إذا استخدم أفراد مجتمع ما لغتين مختلفتين بطريقة متكافئة ، و بنفس المكانة الاجتماعية ، و على كل المستويات الرسمية و الشعبية و التعليمية ، فإن هذا يعني وجود ثنائية لغوية أفقية في ذلك المجتمع ،،و قد جاءت هذه التسمية نتيجة لتساوي اللغتين في المكانة ، و تناظرهما في الاستخدام ، أما إذا كانت اللغتان لهجتين للغة واحدة أحداهما اللغة الفصحى أو العالية و هي التي تتمتع بمكانة عالية و تستخدم في مستويات اجتماعية معينة وثانيهما اللهجة العامية أو الدارجة اقل شأنا من سابقتها و تستخدم في الحياة العامة ولا ترقى إلى المستويات الرسمية أو الثقافية ، في مثل هذا الحال يطلق على الثنائية اللغوية اسم الثنائية الرأسية Vertical bilinguism و كما يطلق عليها اسم الثنائية اللهجية."[3]

- **الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية :**

" هذه الثنائية اللغوية تنوع من الناحية العملية من تدريس لغة ثانية إلى تعليم المواد المدرسية باللغة الثانية وإلى استيعاب ثقافة اللغة الثانية و قيمها ، و ترتبط هذه الثنائية اللغوية المدرسية عموما ، بالبرنامج التربوي الرسمي الذي يتم وضعه بموجب سياسة الدولة التربوية التي تسعى مبدئيا، عبر هذا البرنامج و بوساطة التعليم إلى تعميم استخدام اللغة الثانية إضافة إلى اللغة القومية ."[4]

---

(1)د . ابراهيم كايد محمود ، مرجع سابق ، ص 81

(2) المرجع نفسه ،ص 81

(3) الرجع نفسه ، ص 81

(4)د . ميشال زكريا ، مرجع سابق ، ص 39

1-4 الفصل في مسالة الازدواجية و الثنائية اللغوية :

"أطلق على هذين التنوعين ، ازدواجية اللغة (Diglossia) و ثنائية اللغة (Bilingualim)و عند ترجمة هذين المصطلحين نجد أنهما يحملان نفس المعنى ، فمصطلح Diglossia يتكون من سابقة يونانية Di معناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف و gloss و معناه لغة ، و لاحقة ia للحالة، فحاصل الترجمة :صفة أو حالة لغة مثناه أو مضاعفة (الثنائية اللغوية) ، و المصطلح Bilingualism يتكون من سابقة لاتينية Bi معناها مثنى أو مضاعف ، و Lingual لغوي ، و اللاحقة ism الدالة على السلوك المميز أو الحالة أو الصفة ، فحاصل الترجمة سلوك لغوي مثنى أو مضاعف (الثنائية اللغوية) فيظهر للوهلة الأولى أن المصطلحين يدلان على معنى واحد هو لغتان إلا أن الحقيقة غير ذلك فالمصطلحان غير متطابقان ، بل يدل كل مصطلح منهما على معنى مغاير لما يدل عليه الآخر."[1]

"حاول فرجسون وضع حدود لمصطلح الازدواجية اللغوية عما سواها عن طريق تسع خصائص، حيث يستخدم مصطلحات لغة و لهجة و شكل لغوي ، دون أي تفريق بين المصطلحات الثلاثة ، لكن فرجسون وفي بحثه كله لم يستخدم إلا مصطلح (variety) و التي ترجمها على أنها شكل لغوي" يواصل قائلا "أن مصطلحي لغة و لهجة يدلان على شكلين مختلفين من أشكال اللغة و إن كان الفرق بين هذين المصطلحين ليس واضحا من الناحية اللغوية فلو قلنا مثلا إن اللهجة هي التي يستطيع أفراد المجتمع فهمها."[2] و يقصد هنا أن فرجسون استخدم مصطلح لهجة للدلالة على شكل اللغة المحكية و التي اعتاد أفراد الجماعة اللغوية الواحدة على استعمالها في الحياة اليومية أما مصطلح لغة فهو مصطلح للدلالة على الشكل اللغوي الذي يستخدم في المناسبات الرسمية.

"نقل شارل فرجسون Charles Ferguson مصطلح Diglossia إلى الانجليزية ، ليدل به على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان نفسه ، أي انه تنافس بين تنوعين للسان واحد ، ووجود وضع مختلف لكل من هذين الشكلين ، إذ يستخدم احدهما في الحياة اليومية العامة ، و يستخدم الآخر في الأمور الرسمية والدوائر والحكومات."[3]

---

(1) ابراهيم كايد محمود ، مرجع سابق ، ص 55

(2) انظر د. ابراهيم صالح الفلاي ، مرجع سابق ، ص 67-68

(3) ابراهيم كايد محمود ، مرجع سابق ، ص 55

ازدواجية اللغة هي خاصية أو صفة نطلقها على وضع المجتمع ككل فعندما نتحدث عن ازدواجية اللغة فإننا نتعامل مع الأشكال اللغوية الموجودة في ذلك المجتمع ، و بمعنى آخر فان ازدواجية اللغة هي احد مصطلحات علم اللغة الاجتماعي أنا ثنائية اللغة فإنها تصف قدرة الفرد على التعامل مع أكثر من لغة واحدة فازدواجية اللغة تتعامل مع أشكال اللغة الواحدة ، بينما تتعامل ثنائية اللغة مع لغتين مختلفتين ، بالإضافة إلى كون الأخير احد مصطلحات علم اللغة النفسي ، و إن كان هذا المصطلح يستخدم بين الحين و الآخر في مجال علم اللغة الاجتماعي."[1]، حيث ارتبط مصطلح الازدواجية اللغوية بعلم اللغة الاجتماعي لعلاقته الوطيدة بالمجتمع ، أما مصطلح الثنائية اللغوية ارتبط بعلم اللغة النفسي لعلاقته بنفسية الفرد إلا أن هذا لم يمنع توارده في علم اللغة الاجتماعي.

" كلمة ثنائية تحمل معنى وجود أكثر من شكل من الأشكال اللغوية و التي ليست بالضرورة مزدوجة فعندما ناقشنا خصائص ازدواجية اللغة و بالأخص خاصية الاكتساب ، رأينا أن هناك أفرادا في المجتمع لم يتمكنوا من الإلمام بالشكل اللغوي الأعلى ، أما ثنائية اللغة فإنها تشير إلى وجود خيار للمتحدث ذي ثنائية اللغة باستخدام إحدى اللغتين في مواضيع معينة."[2]، هذا يعني أن من خصائص ثنائية اللغة أن تسمح للفرد بالتنقل بين اللغتين في حال عدم قدرته على التعبير بإحداهما، أما من خصائص ازدواجية اللغة أن يكتسب الفرد هاتين اللغتين بنظاميهما الكامل و قدرته على التعبير بكليهما بخط متوازٍ أفقي.

"كما أن ثنائية اللغة لها مستويات لغوية محددة ، و هذا غير موجود في ازدواجية اللغة"[3] ، "لا يوجد هناك مستويات لازدواجية اللغة و نقول على سبيل المثال: إن ازدواجية اللغة إما موجودة و إما معدومة في مجتمع ما وعلى النقيض من هذا فإن هناك مستويات لثنائية اللغة ، فالفرد الذي يعرف بضع كلمات معدودة من لغة ما لا يتساوى مع فرد آخر يتقن تلك اللغة قراءة و كتابة و تحدث."[4] فالازدواجية اللغوية تحدث بتمام الأنظمة اللغوية و التمكن منها في حين أن الثنائية تختلف مستوياتها بين الشدة و عدم التمكن بين فرد و آخر.

---

(1) د. ابراهيم صالح الفلاي ، مرجع سابق ، ص 82

(2) المرجع نفسه ، ص 82

(3) المرجع نفسه ، ص 82

(4) د. ابراهيم كايد محمود ، مرجع سابق ، ص 60

و تبدو نظرة فيشمن لازدواجية اللغة على أنها تشمل أي شكل لغوي سواء لهجة كانت أو لغة مختلفة ما دام المجتمع يميز بين وظائف كل شكل ، فثنائية اللغة لا تكون ثنائية اللغة إذا كنا ننظر لها من خلال المجتمع ، أما إذا ناقشنا هذه الظاهرة من منظور فردي ، فإننا في هذا الوقت نتحدث عن ثنائية اللغة."[1] ، أي أن فيشمن لا يفرق بين الازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغوية إلا إذا نظرنا إليهما من وجهة نظر علاقتهما بالمجتمع أو بالفرد فالازدواجية اللغوية متعلقة بالمجتمع أما الثنائية متعلقة بالفرد.

---

(1) د. ابراهيم صالح الفلاي ، مرجع سابق ، ص 87-88

الفصل الثالث

الواقع اللغوي ووضعية اللغة العربية في الاستعمال في منطقة بجاية

تمهيد:

تعيش الجزائر واقعا لغويا حرجا تجسد في تنوع لغوي تتجاذبه أطراف ثلاث: اللغة العربية الفصحى والعامية (العربية الدارجة و اللغة الأمازيغية في مناطق توزع الامازيغ) و اللغة الفرنسية و إن كان هذا الصراع اللغوي مستخلصا من محاولات عديدة للاستعمار الفرنسي أثناء تواجده الاستيطاني في الجزائر للقضاء على اللغة العربية الفصحى و تهميشها و إحلال الفرنسية بدلا منها ، مما أدى إلى استعمال الجزائري للعامية للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ، إلا أن هذا لم يف بالغرض نظرا لديمومة هذا الصراع إلى يومنا الحالي.

فالحديث عن الواقع اللغوي و الحالة اللغوية في الجزائر يصطدم بأزمة كبيرة تتمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى و تقدم ما سواها سواء في الحياة العلمية أو العملية ، و إذا تعمقنا في هذه الحالة المستفحلة توقفنا عند ولاية بجاية إحدى الولايات الشمالية الشرقية للجزائر حيث تبدو المشكلة عويصة ، فتعلم اللغة العربية لدى التلاميذ الناطقين بالعامية و منه العربية الدارجة المنتشرة في مختلف أنحاء الوطن يبدو صعبا عليهم رغب تشابه النظامين ، فكيف هو الحديث إذًا عن الطفل الأمازيغي الذي يتحدث بالأمازيغية (بمختلف لهجاتها مع اخذ القبائلية نموذجا في منطقة بجاية) و الذي بدوره يصطدم بهذا النظام الغريب عنه ، و لا يمكن إغفال الانتباه عن خصوصيات الأطفال اللغوية في هذه المناطق مما افرز فوارق في المستوى التربوي نتيجة للصعوبات التي يلقونها في تعلمهم للغة العربية و التي تعتبر لغة رسمية تدرس بها جميع المواد الدراسية ، و نظرا لكون اللغة الأولى للطفل الأمازيغي ليست العربية بالإضافة إلى اتسام غالبية أطفال المدينة من تمكنهم من اللغة الفرنسية و هذا يجعلهم مزدوجي اللغة .

1- اللغة و الهوية:

إن مسألة اللغة و علاقتها بالهوية أخطر و أعمق من أن نعالجها في سطرين أو ثلاثة ، فالهوية موضوع له علاقة بالوجود نفسه و هو تعريف و مكانة للشعب بين بني البشر و هو الترابط الذي يجمع الشعب بحضارة ما.

و إن التاريخ الذي يخط بنفسه هويات متعددة إنما اعتمد في أصل الموضوع على الصراع القائم بين اللغات وبالتالي الهويات ، و الاستعمار بمختلف أشكاله لان "اللغة هي المقوم الأساسي و المخزن الخاص لقيمتها وثقافتها."[1]

و إذ اعرف الهوية من حيث الأسماء و الدلالات Signifiers من ناحية و معانيها المرتبطة بها أو مدلولاتها Signified من الناحية الأخرى ، فانا أؤكد أن ظاهرة الهوية في عمومها يمكن أن تفهم باعتبارها ظاهرة لغوية وفوق هذا يشير جزء أساسي مؤثر من البحث في مجالات متعددة لعلم اللغة الاجتماعي و علم النفس الاجتماعي و علم الإنسان الاجتماعي و اللغوي ، إلى الأهمية المركزية للارتباط الحاصل بين اللغة والهوية ، وان البحث في اتجاهات اللغة Language attitudes قد بينت باتساق كيف نشكل تصورات بشكل سريع عن هويات بعضنا."[2] و بالتالي ارتباط الهوية و المسألة اللغوية بالانسدال من نفس المجال و هو الإنسان و حضارته ومجتمعه تاريخه.

1.الهوية و الوظائف التقليدية للغة:

لقد عرف اللغويون و الفلاسفة الغايات الأساسية للغة تقليديا من خلال أحد البعدين التاليين :

- التواصل مع الغير: إذ يستحيل على بني البشر العيش في عزلة .
- تمثل (Representation) الكون لأنفسنا في عقولنا – تعلمنا تصنيف الأشياء باستخدام الكلمات التي توفر لنا لغتنا "[3] ، من خلال هذين البعدين نستنتج أن اللغة ذات وظيفة تواصلية تضمن تطور وديمومة الحضارة و ذلك عن طريق فهمنا للأجناس و تصنيفاتهم.

---

(1) مُحَّد هاشمي ،المحيط اللغوي و أثره في اكتساب الطفل اللغة العربية ، رسالة ماجيستير ، مرجع سابق ، ص 7

(2) جون جوزيف ، اللغة و الهوية ، ترجمة عبد النور خراقي ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب –الكويت– أغسطس ، 2007 ص19

(3) المرجع نفسه ، ص 22

إن أي تغيير للغة يؤدي إلى قطع الاستمرارية و الصلة بآثار الأجداد مما يؤدي إلى ظهور شعب يجهل تاريخه و ماضيه و لا يتعرف إلا على ما يترجم له إلى اللغة الجديدة ، و بالتالي يتم القضاء على إحدى مقومات شخصيته و يسهل التأثير عليه ."[1] هذا يجعل من أهمية اللغة أعلى شأنا كونها الأداة الوحيدة التي تضمن أن يتعرف الفرد على هويته و ماضيه و تاريخه كون اللغة الوعاء الوحيد الذي يحتوي هذه الهوية ، و قد أورد مُحَّد هاشمي مثالا قويا يوضح ارتباط اللغة بالهوية ، هو "أن طفلة نشأت في بيت أهل أمها الذي كان أصحابه يستعملون اللهجة القبائلية ، فتعلمت تلك اللهجة و لم تكن تحسن سواها ، غير أن أباها يخاطبها باللهجة العربية لأنه لا يحسن القبائلية هذا الوضع جعل الطفلة تسأل أمها :هل فلان (جار يتكلم اللهجة العربية) اخو أبي ؟"[2]

هذا التشابه في اللغات جعلها توازي و تجمع بين هوية والدها وجارها تحت علاقة الإخوة نظرا لاشتراكهما في اللغة ، و تفسير هذا هو أن الطفلة تعودت على اللهجة القبائلية و لم تكن تعرف سواها و بما أن والدها يحدثها باللهجة عربية فإن هذا الحدث بمثابة معرفة جديدة لها .. و عندما استمعت إلى جارهم الذي يتحدث بنفس لهجة والدها قامت بتكييف هذه المعرفة الجديدة مع موقف مشابه من معرفتها التي تكتسبها كل يوم ومثلتها على الواقع بصورة تسوية بين شيئين و هو لهجة الأب و لهجة الجار، و بالنسبة لتربية الأطفال فان أي شيئين متشابهان يجمعان على أنهما من نفس العائلة ، لذا استنتجت هذه الطفلة أن الجار يكون أخ والدها.

---

(1) مُحَّد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 7

(2) المرجع نفسه ، ص 8

2- التداخل اللغوي (Language Transfer) :

تعتبر اللغة وسيلة هامة في تحقيق التواصل و التفاهم بين الأفراد و لهذا نجد المجتمع يرتبط بها ارتباطا وثيقا ،لأن وجود اللغة مرهون بوجود من يستعملها و يتحدث بها مع غيره ، و حاليا تعتبر اللغة كيان المجتمع و بها يعبر الفرد عن أغراضه و حاجياته و أفكاره ، و بتطور مختلف المجالات في الحياة مس هذا التطور اللغات وبدأت في الاحتكاك فيما بينها لأسباب عدة ، و انطلاقا من هذا الوضع نجد أن المغرب العربي يعاني من هذا الاحتكاك بين لغاته بعد الفتوحات الإسلامية التي انبعثت لنشر الدين الإسلامي و ذلك كله باللغة العربية الفصحى هذا من جهة ، و من جهة أخرى تعرضه للهيمنة الاستعمارية التي نقلت إليه ثقافة أهلها و حضارتها و ذلك لن يتحقق إلا باللغة طبعا.

و أمام هذه الوضعية نجد اللغة العربية احتكت بالأمازيغية ، واحتكت اللغة العربية و الأمازيغية مع اللغات الأجنبية كالفرنسية و غيرها و لهذا نجد تمازج اللغات فيما بينها و من ثم ظهر التداخل اللغوي بشكل واسع ومن هنا نتساءل عن المظاهر التي تتجلى فيها التداخلات بين اللغات و كذلك عن طبيعة الانعكاسات التي تنجم عنها."[1]

2-1 تعريف التداخل اللغوي :

لغة: فيعرفه ابن منظور ، صاحب معجم لسان العرب : تداخل المفاصل و دخالها :دخول بعضها في بعض"[2]

و في المعجم الوسيط: تداخل الشيء: دخل بعضه في بعض، و. تِ الأمور: التبست و تماثلت"[3]

اصطلاحا: نجد أن التداخل اللغوي هو خروج عن معيار اللغة ، و انه الاستعانة باللغات الأخرى مع اللغة المنطوقة بها و القصد التعبير السريع و يكون ذلك عند تعدد اللغات .

(1) انظر جميلة رجاح ، "التداخل اللغوي " مجلة اللغة الأم ، جامعة تيزي وزو ، صنف 4/168 ، الطبعة 2009 ، ص 146

(2) ابن منظور، لسان العرب ، طبعة 3 ، المجلد 11، بيروت –لبنان- ، 1994م ،ص 243

(3) د. ناصر سيد احمد ، د. مصطفى مُحَمَّد ، أ. مُحَمَّد درويش ، أ . أيمن عبد الله ، مرجع سابق ، ص 110

3- الخصائص العامة و اللغوية في منطقة بجاية:

3-1- البطاقة الفنية لولاية بجاية:

ولاية بجاية إحدى ولايات الجزائر ، و عاصمتها مدينة بجاية (سميت أيضا صالدي ، الناصرية ، بوجي ، وقجايث) تسمى لؤلؤة الجزائر مجازا ، و هي من مدن الجزائر الكبرى و التي تحمل إرثا حضاريا و كانت عاصمة الحماديين و أسهمت في دفع المعرفة بالجزائر." و مدينة بجاية هي ثاني عاصمة لدولة بني حماد ، أما عاصمتهم الأولى فقد كانت مدينة القلعة المشهورة بقلعة بني حماد عام 398هـ (1007-1008) ليُعلن عن تأسيس الدولة الحمادية ."[2]

تقع ولاية بجاية في شمال البلد (الجزائر) حدودها كالتالي :

- البحر الابيض المتووسط من الشمال
- ولاية جيجل من الشرق
- ولاية سطيف و برج بوعريريج من الجنوب
- و لاية تيزي وزو من الغرب.

- مساحة الولاية : 3261 كلم^2
- عدد الدوائر :19 و عدد البلديات: 55
- عدد سكان ولاية بجاية يقدر ب 177988 نسمة (RGPH-2008) بكثافة سكانية تقدر ب 1481 نسمة/كلم^2
- نسبة الزيادات في عدد السكان : 1.07 كلم^2
- عدد السكان العاملين(2005): 342000 نسمة.
- عدد السكان البطالين (2005): 287300 نسمة.

---

(1) Agence nationale d'intermédiation et de régulation foncière, rubrique Monographie wilaya, wilaya de BEJAIA, ANIREF , 29/07/2011. Page 3-4

(2) http://www.startimes.com/?t=30888407

3-2- خريطة التنوعات اللهجية في ولاية بجاية :

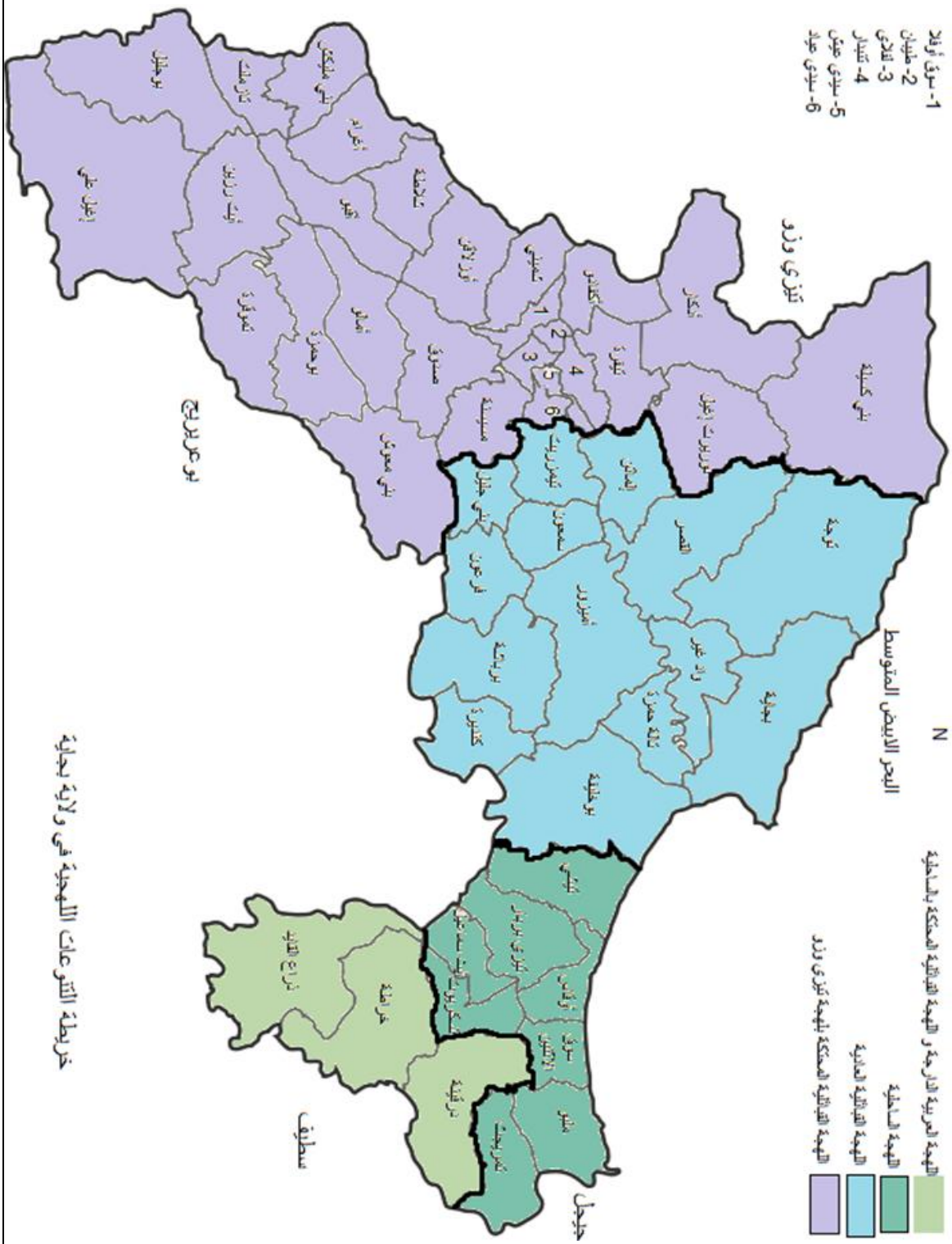

كل لغة تؤثر في اللغات الأخرى ، و بطبيعة الحال فاللغة الأقوى هي من تفرض وجودها و بالتالي تتداخل مع اللغة الأم ، فتجد الأفراد يستعيضون المصطلحات من اللغات الأخرى لعدم توفرها في لغتهم ، وقد يحدث التداخل بين لغات عدة و قد يحدث بين لغة واحدة بين لهجاتها .

3-3- التنوع اللهجاتي و اللغوي في منطقة بجاية :

إن الجغرافيا اللغوية لولاية بجاية هي صورة مصغرة للجغرافيا اللغوية للجزائر ، حيث نلتمس ثلاث فضاءات لغوية ، الفضاء العربي المتمثل في اللهجة العربية و الفضاء الأمازيغي المتمثل في اللهجة الأمازيغية بمختلف أشكالها (الساحلية ، المنطقة المقابلة للمدينة و ضواحي المدينة ، لهجات المناطق المجاورة لتيزي وزو) والفضاء الأجنبي خاصة اللغة الفرنسية التي تكاد تكون بمثل اهمية اللغة الأم .

تنقسم الولاية من حيث الجغرافية اللغوية التي تنفرد بها على ثلاثة اقسام و هي موظحة بالخريطة :

* القسم الشمالي الشرقي : تسود فيها الساحلية (ملبو ، سوق الاثنين ، تيزي نبربار ، اوقاس ...)

* القسم الجنوبي الشرقي : تسود فيه القبائلية الساحلية و العربية الدارجة (ذراع القايد ، خراطة ..)

* القسم الشمالي و وسط الولاية إلى بعض الضواحي تسود فيها اللغة القبائلية و الفرنسية (وسط المدينة ، اميزور، تالة حمزة ...

*القسم الغربي الشمالي و الجنوبي : تسود فيه لهجة محتكة بولاية تيزي وزو.

3-4- التداخل اللغوي في المنطقة:

" لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإنها و لا شك من العناصر الأساسية المسهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع ، حيث تكتسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها الاجتماعي والتاريخي والسياسي و الثقافي و اللغوي ، و لا تكون كذلك إلا إذا كانت رمزا للهوية الوطنية ووسيلة للإبداع الفكري ومتطلبا اجتماعيا و نخبويا يهدف إلى تأكيد السيادة الوطنية و الوحدة اللغوية ... أمام هذا المشهد اللغوي و ما يكتنفه من تحديات آنية و مستقبلية."[1] كان لابد من الإلمام بهذه التحديات من صراعات لغوية تهدف إلى قمع اللغة و بالتالي الهوية.

استطاعت الجزائر الحفاظ على الموروث العربي من ذلك اللغة العربية عن طريق الرسالة السماوية التي استلزمت التعامل مع الدين الإسلامي باللغة العربية و قد قامت المساجد و المراكز التعليمية بالحفاظ على هذه اللغة أمدا طويلا و الحديث نفسه بالنسبة لمنطقة بجاية لكن اللغة العربية أو بالأحرى تنوعاتها اللهجية لم تمس الحياة العملية للأمازيغ لكن " التنوعات اللهجية التي يستخدمها الناطقون الجزائريون تنتمي إلى الدائرة المغاربية مع حصول التداخل و التفاهم الجليين بين تنوعات الشرق الجزائري و التنوعات المجاورة التونسية من جهة .."[2]

تولد عن التداخل التونسي الجزائري و الجزائري المغربي تنوع لهجي جديد أضيف إلى التنوعات اللغوية وبالتالي صراع جديد مع اللغة الرسمية في البلد.. و بالتالي فإن أي تنوع لهذه اللهجة في إحدى ولايات الجزائر يولد احتكاكا مع ما يسمى باللغة الأم.

يتميز الوضع اللغوي في منطقة بجاية كما قلنا سابقا بالاحتكاك بين لهجتين هما اللهجة الأمازيغية و اللغة العربية و لهجاتها بالإضافة إلى انتشار استعمال اللغة الفرنسية ، هذا الوضع المتزاحم ولد تداخلا لغويا لا مفر منه على جميع المستويات و في كل الاتجاهات، ويجدر الحديث عن أن أبناء المدينة الذين استغنوا عن اللهجة القبائلية ليتبنوا اللغة الفرنسية و العيش على طريقتها فنجد بعضا من السكان يشتركون في استخدام مفردات لم تكن في لغتهم و مع ذلك تدمج هذه المفردة فتصبح جزءا من نظامها كما هو الحال لدى معظم الأمازيغيين الذين لا تكاد تخلوا تعابيرهم من أي مفردة فرنسية و لعلنا نلاحظ بعض المفردات للمعربة في الأمازيغية لكنها تعرضت لتغير في بنيتها سواء الصرفية ، النحوية ، الصوتية أيضا.

---

(1) عز الدين صحراوي ، "اللغة العربية في الجزائر ، التاريخ و الهوية " ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الخامس ، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة ، جوان 2009 ص 2

(2) خولة طالب الابراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية ، ترجمة مُحَّد يحياتن ، دار الحكمة ، الجزائر 2007، ص 18.

- **بالنسبة إلى تداخل بين اللغة العربية (الدارجة) و اللغة الفرنسية:**

لا وجود للتداخل بين اللغة الفرنسية و اللغة العربية في نظامها الفصيح ، لكن هذا لم يمنع وجود هذا التداخل مع اللهجات العربية فعلى سبيل المثال تتداخل اللغة الفرنسية في بلدنا مع اللهجة العربية الدارجة ، حيث تخضع المصطلحات المتداخلة إلى نظام اللغة الأولى لدى المتكلم و مثاله:

" نجد الألفاظ الفرنسية كالفعل (Garder) بمعنى احتفظ و جعله يخضع للقواعد التي تخضع لها الأفعال الدارجة العربية لأنه لا يمكن نطقها في الدارجة بنفس الطريقة التي تنطق بها في اللغة الفرنسية بمظهر اللغة التواصلية التي يستعملها الفرد بكثرة خاصة فيما يتعلق بمسألة المختصرات التي تفتقر إليها العربية"[1]، فأثناء التداخل اللغوي تتعرض الكلمة الدخيلة إلى قواعد اللغة الأولى لذا تمر بتغيرات على عدة مستويات مع الاحتفاظ بالمعنى .

نعتبر ظاهرة التداخل اللغوي من الظواهر التي ساهمت و عملت على تقريب اللهجات و اللغات من بعضها البعض و لهذا نجد اللغة العربية قد احتكت باللغة الأمازيغية و تداخلتا ، و كذلك تداخلت مع اللغة الفرنسية والتي تعتبر اللغة الأجنبية في الجزائر و هذا ما يؤكد لنا أن للتداخل اللغوي تأثير بين اللغة العربية والفرنسية ، وذلك فقط بين العربية الدارجة و الفرنسية.

- **بالنسبة للتداخل بين اللغة الأمازيغية و اللغة العربية :**

كما نجد البربرية قد تمسكت بموضعها رغم التأثيرات الخارجية التي تعرضت لها بعد دخول الإسلام ، وظهر هذا التداخل بين اللغتين على مستوى الألفاظ و التراكيب و الأصوات ، و من مظاهر التعايش بين الأمازيغية والعربية أن العديد من الكلمات خاصة منها أسماء الأماكن و الأعلام ، كما أنها بقيت محافظة على أصولها الأمازيغية بعد دخولها في متن اللسان العربي."[2]

---

(1) أنظر أبو القاسم سعد الله ، " اللغة العربية "، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الرابع، الجزائر 2001، ص 28

(2) جميلة رجاح ، مرجع سابق ، ص 155

أما الأمازيغية فهي مزيج من الألفاظ الأمازيغية الأصيلة ، مع كثير من الألفاظ العربية الدخيلة ، و بالأحرى القرآنية التي وجد فيها الأمازيغ ضالتهم في التعبير عما ينشدونه من المعاني و صارت تلك الألفاظ منها و إليها مؤمزغة لاشية فيها."[1]، لا يمكننا إخفاء أن اللغة الأمازيغية قد استعارت من اللغة العربية بعضا من مصطلحاتها و التي أصبحت فيما بعد جزءا من نظامها التواصلي، " فإذا ما رجعنا إلى اللهجة القبائلية (ثاقْبيلِيتْ) نجد أهلها يتداولون فيها الكثير من الألفاظ القرآنية ، و الحديثية ، و المصطلحات الفقهية، مما لا نجد له مثيلا في سائر ضواحي البلاد."[2]

إن تاريخ هذا التجذر للغة العربية بالجزائر يشكل جانبا هاما في التداخل المتبادل بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الأمازيغية في أفق إنتاج الخصوصية اللغوية للجزائر الشعبية ."[3] و إذا دققنا الملاحظة في حياة الأمازيغي اليومية فإننا نلمس انعداما لاستخدام اللغة العربية في مجتمعه فبالنسبة إلى الدارجة فحسبما اقتضت الحاجة أما الفصحى فلا تستخدم إطلاقا عدا عن كونها تعلم في المدارس هذا يجعل من اللغة العربية لغة هامشية ، لا تؤدي وظيفة في الاتصال ."[4]

- **بالنسبة إلى التداخل بين اللغة الفرنسية و اللغة الأمازيغية (القبائلية) :**

لأنها تعد اللهجة الأكثر استعمالا في المنطقة و هي اللغة الأم بالنسبة لسكانها لذا فإن التداخل اللغوي بين الفرنسية و الأمازيغية يشكل أكبر مظهر يميز المنطقة ، ذلك أنه " تتم عملية الاتصال بين الأفراد بخليط تشترك فيه جميع اللغات المستعملة."[5] حيث أن جل تعابيره يوصلها بهذا المزيج اللغوي ، و هذا ما يميز اللهجات التي يتحدث بها سكان منطقة بجاية ونأخذ على سبيل المثال الفرد الذي يتحدث بالعامية أو اللهجة القبائلية نجده يستعمل اللغة الفرنسية أثناء كلامه عن العلوم والتقنيات ، و ذلك يعود إلى أن اللهجة القبائلية لا تستوعب المصطلحات الجديدة المختلفة التي تكونت نتيجة تحظر و تطور مختلف الميادين العلمية، وهذه بعض الأمثلة من التغيرات على مستوى البنية و الصوت و التي تحصل نتيجة التداخلات اللغوية الثلاثة.

---

(1) الملتقى الرابع للبعد الروحي في التراث الوطني الأمازيغي ، تحت إشراف الدكتور بو عبد الله غلام الله ، مختصرات المداخلات ، بجاية يومي 20-21 جمادى الثاني 1430 هـ الموافق ل 14-15 جوان 2009م، ص 49

(2) المرجع نفسه ، ص 49

(3) عبد الله زارو ، حلقات باكورن حول الأمازيغية ، أعده للنشر مؤسسة تاوالت تمغناست ، ص 90

(4) محمد هاشمي ، مرجع سابق ، ص 111

(5) مرجع نفسه ، ص 111

- **التداخل بين اللغة العربية (الدارجة) و اللغة الفرنسية:**

التعبير باللغة الفرنسية	تداخله باللغة العربية الدارجة	التغير على مستوى الصوت والبنية
Garder	Gardih قارديه	إضافة اللاحقة يه-Ih في أواخر الفعل و الذي يعود على الشيء المرجو حفظه و هذه اللاحقة تلحق أواخر أفعال الأمر للذكور. صوتيا: تمديد حرف الدال لمناسبة النطق الدارجي.
Ne me derange pas	ما ديرونجينيش Ma deranginich	الفعل كما هو و في آخره اللاحقة nich-نيش للدلالة على المتكلم و الشين للنفي صوتيا: صوت e: يصبح i: وذلك لحدة بعض الأصوات في اللجة العربية.
Une carrosse	لْكروسة lcarossa	إضافة أداة تعريف و هي المستخدمة في تعريف الأشياء باللهجة العربية صوتيا: تنطق الكلمتين بنفس الطريقة لكن يدغم صوت الراء في صوت المد الواو لتشديد المقطع لمناسبة النطق الدارجي
La casquette	لكسكيطة Lcasqita	في بدايته أداة تعريف الأشياء وختمت الكلمة بحرف التاء للتأنيث صوتيا: تنطق الكلمتين بنفس الطريقة وصولا لصوتTحيث مقابله في اللغة العربية صوت التفخيم الطاء .

- **أمثلة التداخل اللغوي بين اللغة الأمازيغية (القبائلية) و اللغة العربية :**

التعبير باللغة العربية	تداخله باللغة الأمازيغية	التغيير على مستوى البنية والصوت
الأجداد	تجَاديثْ Tajadith	إضافة بعض اللواحق لمناسبة النطق القبائلي صوتيا : تختتم الأصوات غالبا في اللغة القبائلية بتسكين الحرف الأخير
السروال	أَسَرْوَالْ Asarwal	ابتدأت الكلمة بأداة التعريف أ في اللهجة القبائلية، صوتيا: اختتم الحرف الأخير بحرف ساكن وهو ما يميز اللغة القبائلية
البئر	لْبِيرْ lvir	حذف حرفين هما الباء و الهمزة وتعويضها بحرف غير موجود في اللغة العربية و هو حرف 'v' صوتيا: تنطق الكلمتين بنفس الطريقة ، في كلمة بئْر يحذف الوقف عند تسكين الهمزة وعند نطق الكلمة بالقبائلية يحول الصوت إلى حرف ألv كما في اللغة الفرنسية وهو حرف شفوي
بابا	پاپا vava	نفس النطق لكن صوت الباء في اللغة العربية ينطق بالصوت الشفوي 'v'كما من اللغة الفرنسية.
لأجلك	عْلَاجَالِيكْ 3lajalik	إضافة مصطلح آخر إليهما و هو المصطلح العربي 'على' إلى بداية الكلمة و تختم الكلمة باللاحقة 'يك' للدلالة على المخاطب صوت الكاف ينطق من الحنك

- **أمثلة التداخل اللغوي بين اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية) واللغة الفرنسية**

التعبير باللغة الفرنسية	التداخل باللهجة القبائلية	التغيير على مستوى البنية والصوت
Mon Telephone	Tiliphoniw تِيلِيفُونِيوْ	إظافة اللاحقة iw – يو للدلالة على المتكلم صوتيا: صوت e يقلب الى صوت i و ذلك لمناسبة الأصوات الأمازيغية ، و توقف الأصوات عند الساكن في آخر الكلام .
Automobile	Tonobil Tonovil طُونوبِيل طُونُوبِيل	حذف الجزء الأول من الكلمة والإبقاء على الجزء الثاني . صوتيا: قلب صوت الm إلى n وصوت ال b إلى v في بعض المناطق حسب النطق.
La retraite	L’intrite لَانْتِرِيتْ	اختصار الكلمة مع الاحتفاظ بالشكل الخام للكلمة، صوتيا: استخدام الأصوات الأسهل لدى القبائلي لصعوبة الأصوات عليه لذا يلجأ للاختصار.
Un tracteur	Atractour أَتْرَاكْتُورْ	بُدئ بأداة التعريف أ في اللهجة القبائلية و حوفظ على الأحرف الأساسية في الكلمة. صوتيا: تنطق بنفس الطريقة تقريبا مع تمديد صوت المد الواو في آخر الكلمة مع الوقوف عند آخر صوت في الكلمة و هو السكون الذي يميز نهاية المصطلحات في اللهجة القبائلية.

3-5 وضعية اللغة الأمازيغية في الاستعمال :

حسب الأستاذ رشيد فلكاوي تعتبر اللغة الأمازيغية اللغة الأم في المناطق الناطقة بها و على وجه نخصه منطقة بجاية التي تستخدم القبائلية كنظام تواصلي لها و ما يُعتقد من وضع اللغة الأمازيغية في المجتمع الجزائري أنها مازالت لم تحقق الانتشار الذي يكفل لها الالتحاق بركب اللغة العربية و الفرنسية كونها منذ سنوات في حين كانت العربية و الفرنسية و باقي اللغات تنال الاهتمام الأوفر كانت الأمازيغية متعلقة بالجانب الشفاهي ولا تدرس في المعاهد التربوية ، و تميزت آنذاك بالطابع الجهوي في المناطق الناطقة بها و حسب ، بالإضافة إلى انه لم تحدد سياسات لغوية من أجل ضمان انتشارها مما تسبب في عوائق أبرزها الاعتراف بهذه اللغة على أنها تشكل جماعات لسانية في مختلف مناطق الوطن ، و تريد أن يكون لها وجود فكري."[1]

منه عاشت الأمازيغية بكل أنواعها تحت مسمى الشفاهية حتى أنها لم تعرف لدى الشعوب الأخرى و لم تحظى بنفس أهمية العربية و الفرنسية المتعايشة معها ، و في عام 1980 انفجرت المسألة الأمازيغية بشكل حاد في منطقة القبائل و عاصمتها مدينة تيزي وزو ، أدت إلى مظاهرات ضد النظام تطالب بالاعتراف بها كلغة وطنية وليس رسمية"[2] حين كانت هذه نقطة مهمة في حياة الثقافة الأمازيغية التي كانت محط انتباه الفرنسيين و ذلك من خلال عزل الأمازيغ عن باقي الشعوب لتخلق هوة بينهم و العرب لإنشاء نخبة أمازيغية مفرنسة تعتمد عليها لتمرير سياستها.

" و في افريل 2001 ، و تخليدا للاحتفال بذكرى أحداث الربيع الأمازيغي الذي يحتفل سنويا من طرف الثقافة الأمازيغية و كإجابة لرفض السلطة الاعتراف برسمية الأمازيغية."[3] أين أقيم الإضراب العام الذي انطلق من جامعة مولود معمري بتيزي وزو إلى مقر الولاية و الذي تحول إلى مشادات عنيفة بين المجتمع المدني أين راح ضحيتها طالب ثانوي ' قرماح ماسينيسا' البالغ من العمر 20 سنة فتحولت ذكرى الربيع الأمازيغي إلى أحداث الربيع الأسود."[3]

---

(1) انظر رشيد فلكاوي ، "وضعية اللغات و اللهجات في مدينة بجاية و ضواحيها" ، ملتقى الممارسات اللغوية التعليمية و التعلمية 7-8-9 ديسمبر 2010 ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر تيزي وزو 2011 ، ص 266

(2) عز الدين مناصرة ، المسألة الأمازيغية في الجزائر و المغرب إشكالية التعددية اللغوية ، دار الشروق ، مكتبة نرجس ، ص 23

(3) انظر رسالة رفيق بن حصير ، "الأمازيغية و الأمن الهوياتي في شمال إفريقيا دراسة حالة الجزائر و المغرب ، جامعة الحاج لخضر –باتنة ، 2012-2013 ، ص 70-71

مع كل هذه الأحداث و المظاهرات التي قام بها البربر أو الأمازيغ في سبيل إيصال لغاتهم إلى مستوى الوطنية "بيد أننا نلاحظ منذ السبعينيات محاولات لتأهيل اللهجات و الثقافية البربرية و ترقيتها ، علما بأن المحاولات هي مرتبطة أحيانا بالمطالبة السلمية و العنيفة أحيانا أخرى من أجل الاعتراف بالخصوصية البربرية و قد بلغ هذا المطلب أوجه في الربيع البربري."[1]

و بعد كل هذه التحديات تمكنت اللغة الأمازيغية من تشكيل جنة وطنية لإيجاد حل سريع لهذا الإشكال ... وبعدها و بتفاقم الوضع تم إمضاء مرسوم لإعادة الاعتبار للغة الأمازيغية من طرف رئيس الحكومة 'مقداد سيفي' و أيضا من بين أهم المكاسب التي تحصلت عليها الحركة هي بث نشرة أخبار السادسة في التلفزة الوطنية بالأمازيغية في 1996/07/07.."[2]و لم تتوقف التحديات إلى أن تمكنت الأمازيغية من أن تصنع لنفسها مكانا و في سنة 2002 تم ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية مدرجة في الأنظمة و المواد الدراسية كالعربية و الفرنسية.

حاليا:

" تمثل الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر و التي تنقسم بدورها إلى عدة أمازيغيات تتوزع حسب الآتي : الأوراس قورارة ، الهقار ، مزاب ، و كذا بعض المناطق المنتشرة هنا و هناك في باقي الوطن هذا و تضم الأوراس و القبائل ووادي ميزاب جل السكان الناطقين بالبربرية."[3]

" و هذه الشساعة الجغرافية يوازيها تنوع لغوي مدهش قد يؤدي –حسب سالم شاكر – إلى انتفاء التفاهم بين الناطقين ، اهم اللهجات البربرية : القبائلية (منطقة القبائل) الشاوية (الأوراس) ، المزابية (واد ميزاب) ، والترقية (توارڤ الهقار) "[4] إضافة إلى الشلحية في الغرب الجزائري و كذلك الشنوية (تيبازة والشلف) ،و القبائلية هي اللغة الأم لولاية بجاية و التي قمنا بدراستنا للوضع السوسيولساني في المنطقة.

إن اللغة الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر و تعتبر من المقومات الأساسية للشخصية الوطنية و تغطي جزءا كبيرا من الوطن ، إذ نجدها بلهجاتها المختلفة الذي يتحقق به التواصل بين الجماعات اللغوية الأمية منها والمثقفة أما عن القبائلية فهي اللهجة الأمازيغية الأكثر استعمالا في الجزائر باعتبار منطقة القبائل المنطقة الأمازيغية الرئيسية

(1) خولة طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 26
(2) رفيق بن حصير ، مرجع سابق ، ص 94
(3) خولة طالب الابراهيمي ، مرجع سابق ، ص 25
(4) المرجع نفسه ، ص 25

بامتداد جغرافي محدود و بعد سكاني كبير جدا ،إذ تحتوي منطقة القبائل وحدها أكثر من ثلثي العناصر الأمازيغية الجزائرية ، بينما تستعمل الجماعات الأمازيغية الأخرى اللهجات الباقية بكيفيات ودرجات متباينة."[1]

3-6 وضعية اللغة الأجنبية (الفرنسية) في الإستعمال :

" ضل المغرب الكبير و من ثم الجزائر من حيث موقعه الجغرافي و تاريخه المضطرب في صلته بالآخر أي الأجنبي بدرجات متفاوتة و في فترات مختلفة ، و هذه الصلة مكنت اللغات المستعملة من قبل هؤلاء الأجانب من أن تحتك و إن قليلا أو كثيرا بالناطقين المغاربيين و من ثم مع تنوعاتهم الخاصة.

و منه دون إغفال الوجود العثماني الذي اثر على التنوعات اللغوية الحضرية عن طريق اقتراض العديد من الكلمات التركية ... كما أثرت لغات أوروبية خاصة الإسبانية و الإيطالية و تتجلى هذه الاحتكاكات في الاقتراض اللغوي الإفرادي الذي تم إدماجه في الاستعمالات اليومية.

تعد اللغة الفرنسية أكثر اللغات بقاءً و تأثيرا في الاستعمالات الأمر الذي جعلها تظفر بمنزلة متميزة في المجتمع المغاربي (بالتالي على ولايته) هذه اللغة التي فرضت بالنار و الحديد و عنف جم قلما شهد تاريخ البشرية مثيلا له"[2]، و التداخل يكون في اتجاه واحد فقط ، و عادة هنا يكون في تأثير لغة القوي على الضعيف لغة المستعمِر في لغة المستعمَر، أي اتجاه أحادي.

"إن فرض الاستعمار الفرنسي ننفسه بشتى الطرق على الشعوب المغاربية عامة و على الشعب الجزائري خاصة قد أدى إلى تغيير عميق في مكوناته الاجتماعية و الثقافية (و حتى العقائدية) .. و يمكن القول أن الظاهرة الاستعمارية قد جعلت الفرد الجزائري في ميدان معركة حيث يواجه عالمان ثقافيان."[3] و هما الثقافة العربية التي جاء بها الاسلام : و ثقافة المستعمر التي فرضت نفسها و هو الوضع المدروس في منطقة بجاية حيث تجد هذه الازدواجية الثقافية بين هاتين اللغتين.

---

(1) لاصب وردية ،" الواقع اللغوي في الجزائر " مجلة اللغة الأم ، جامعة تيزي وزو ، طبعة 2009، ص 64

(2) انظر خولة طالب الابراهيمي ، مرجع سابق ، ص 26-27

(3) انظر البحث الميداني للدكتور على تعوينات ، صعوبة تعلم اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي في المناطق الناطقة بالبربرية والمناطق الناطقة بالعربية ، دراسة ميدانية مقارنة ، معهد علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر ، ص 10

إن أحد مقومات السياسة الاستعمارية القائمة على هدم العالم الاجتماعي و اللغوي تمثل في القضاء على وسائل نشر اللغة المكتوبة، و بهذا أمست اللغة العربية غير إجرائية ، و بهذا و بعد إقصاء الفرنسية للعربية في عقر دارها قد حملت الجزائريين إلى الركون إلى الشفوية."[1] هذا الوضع الذي مسَّ الأمازيغ على وجه الخصوص كونهم لم يكونوا يستخدمون العربية إلا في المجالات الدينية ، لذلك تفطن المستعمر إلى عزل هذه الفئة و استغلالها في سبيل إقصاء العربية و عزلها عنهم ، و ترسيخ الثقافة الفرنسية .

• خطر اللغة الأجنبية : إن اللغة العربية هي خلاصة التوحد بين كل الجزائريين ، فالمجتمع الجزائري له عينان: عين العربية و عين الأمازيغية ، فبدون العربية أعمى ، و بدون الأمازيغية أعور ، و ما يأتي خارج هاتين اللغتين فهو خطر ، و خاصة اللغة الفرنسية التي نالت مكانة لم تنلها اللغتين في الوقت الذي لم نعاملها من منظور أنها لغة أجنبية ذات حمولة علمية و السعي للاستفادة منها فقط ... بل عاملناها على أنها لغة الخلاص الاجتماعي والتقدم الحضاري ، و لغة الرقي الوطني.."[2] ، وبهذا يعد الوضع خطرا فحتى و إن خرج المستعمر من هذه البلاد إلا أن هذا الاستعمال اللغوي الفرنسي يجعل المجتمع في تبعية لهذا السيد الفرنسي.

الوسط الذي يطغى فيه العنصر المفرنس:

يتمتع الأفراد القاطنون في منطقة بجاية بالترعرع أساسا باللغة الفرنسية و هم المعنيون بالقوة في وسط المدينة ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها:

• **العلاقات الأسرية:** تتمثل هذه العلاقات في السبب الأول لانتشار ظاهرة الفرنسة و نلاحظ " حظورا ملحوظا للغة الفرنسية في التفاعلات الحاصلة بين الزوجين و بين الأولياء و الأبناء و بخاصة عندما يكون هؤلاء الأبناء ممن زاولوا دراستهم باللغتين ، كما أمكننا مشاهدة عائلات لا تستخدم سوى الفرنسية و مردّ ذلك إلى كون الأم أجنبية و لكن قد يدعوا الأمر إلى استغراب حين يكون الوالدان جزائريين ، و هذا أمر حاصل "[3] ينطبق القول على أولياء الأطفال في منطقة بجاية غير أنهم يتعمدون الحديث مع أطفالهم باللغة الفرنسية والأمازيغية في فترات.

(1) خولة طالب الابراهيمي ، مرجع سابق ، ص 27

(2) صالح بلعيد ، المواطنة اللغوية و أشياء أخرى، مجلة الممارسات اللغوية ، دار هومه ، الجزائر ، 2008، ص 41

(3) المرجع نفسه ، ص 96-97

• **العلاقات الاجتماعية** : تتقاسم اللهجات العربية و الفرنسية الميدان ، مع احتمال ورود اللهجات البربرية إن اقتضى الحال ، يلاحظ أن المتخاطبين ينزعون إلى اختيار الفرنسية عندما تكون اللهجات متباعدة جدا من حيث الرقعة الجغرافية..[1]، و ذلك حينما يتعرض الفرد البربري إلى لهجات أخرى فإنه بالضرورة يحتمي وراء اللغة الفرنسية التي تعتبر كلغة تفاهم يمتلكها الجميع.

• **العلاقات المهنية** :"في هذا الميدان بالذات يلاحظ طغيان الفرنسية ، فهي اللغة التي تعتمدها هذه الأوساط في عملها .[2] و المراد هنا أن اللغة الفرنسية كما يشاع عنها أنها اللغة الراقية التي يجوز التحدث بها و تحدث المعاملات الممهنية بها في مثل هذه المناسبات العلمية ، و يمكن إيراد اللغة العربية في بعض المهن كالأعمال القانونية

• **العلاقات المدنية التجارية:** و هي الحال نفسه فيما أورد في العلاقات الاجتماعية لكن مع طغيان اللغة الفرنسية .

3-7- وضعية اللغة العربية في الاستعمال :

• **مكانة اللغة العربية** : إذا أخذنا بالاعتبار أن اللغة بشكل عام هي أحد أقوى مميزات الإنسان الطبيعية والاجتماعية ، و هي الوسيلة الضامنة للتعبير عن المشاعر و الحوائج الخاصة بالفرد و المجتمع ، فتأتي مكانة اللغة العربية في أنها من أحد مكونات المجتمع الرئيسية و من أهم العوامل في بناء مختلف الحضارات حظيت اللغة العربية بما لم تحظ به أية لغة من الاهتمام و العناية ، و هذا أمر الله عز و جل نافذ فيها لأنها و ببساطة لغة القرآن الكريم و هذا بدوره أعظم شرف و أكبر أهمية اللغة العربية ، واختارها الله عز و جل لتمثل كلامه الخالد الذي اعجز به كل من عاش ماضيا و يعيش حاليا و يبعث ليوم القيامة .

قال تعالى «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقُولُون إِنَّما يُعَلِّمُه بشَرٌ لِسانُ الذِي يُلْحِدونَ إِلَيهِ و هَذا لِسانٌ عَربِيٌّ مُبينْ»[3]وقال في موضع آخر « إِنَّا أَنْزَلْناهُ قرْآنا عَرَبيًا لَعَلَّكُم تَعْقِلُونْ»[4]

---

(1) خولة طالب الابراهيمي ، المرجع السابق ، ص 97

(2) المرجع نفسه ، ص 97

(3) سورة النحل ، القرآن الكريم ، الآية 103

(4) سورة يوسف ، القرآن الكريم ، الآية 2

" و لعلنا لا نبالغ في القول انه ما من لغة بشرية حظيت بالمكانة التي كانت للغة العربية منذ نزول القرآن بها ولقد كان لظهور الإسلام و ما تلاه من الفتوح الإسلامية في منطقة واسعة من العالم القديم أهم الأحداث التي نقلت اللغة العربية من مجالها البدوي المحمود في شمال الجزيرة العربية لتصبح بمرور الزمن أهم لغات الحضارة في العصور الوسطى ، و كما يقول الدكتور نايف معروف فإن اللغة العربية إلى جانب الخصائص العامة لأي لغة ، شأنا آخر يزيدها أهمية و خطورة ، و يجعل الاهتمام بها أمرا يفرضه هذا الموقع الفريد..."[1] و لا نغفل عن دور اللغة العربية في المحافظة على الدين الإسلامي من الزوال و الاندثار منذ قرون و التعريف بالهوية الإسلامية في كافة أقطار العالم.

• اللغة العربية في الاستعمال في مجتمع بجاية:

"إن اللغة العربية في فكرها – تقبل المراجعة ، و لا تقبل التراجع ، و هذا هو السر الذي جعلني أناقح من أجلها و أقول : إنني لست مع أولئك الجزائريين الذين يريدون رمي العربية في البحر ، بدعوى أنها حجبت مواطنة الأمازيغية ...إن العربية في مجتمع بجاية ليست في موقع صراع مع الأمازيغية ، فهي في موقع صراع مع الفرنسية لأنها احتلت مواقعهما ، و خلقت ازدواجية مفروضة Bilinguism Imposé و نحن لسنا عضوا في الأسرة الفرنكفونية و هذا ما أدى إلى تدهور العربية لما للمزايا التي تحظى بها الفرنسية في فرص العمل، واكتساحها مجالات الاقتصاد ، و لم تعط للأمازيغية صورة الظهور بتاتا لا في العهد القديم ، و لا في العهد المعاصر ، فنشعر بالحيرة و التشتت داخل البيت الواحد ."[2]

اللغة العربية في مجتمع بجاية باعتبارها " لغة وطنية ورسمية فلم يعترض الأمازيغ عليها في برامج أحزابهم ، و الغريب أن الرابح من تبادل التهم بين العربية و الأمازيغية هي اللغة الفرنسية ، حيث يصمت النظام و تصمت الأحزاب العروبية و الإسلامية و الأمازيغية عن مسألة فك الارتباط التدريجي مع اللغة الفرنسية بتحويلها إلى لغة أجنبية طبيعية للمعرفة الإنسانية و الحضارية و التطبيق العملي."[3]

---

(1) إيمان ريمان و على درويش ، بين العامية و الفصحى ، مسألة الإزدواجية في اللغة العربية في زمن العولمة و الإعلام الفضائي ، شركة رايتسكوب للمنشورات التقنية ، ط 1 ،2008 ، ص 54-55

(2) انظر صالح بلعيد ، مرجع سابق ، ص 13-14

(3) عز الدين المناصرة ، مرجع سابق ، ص 23

معنى هذا أن الأمازيغ يعترفون باللغة العربية كلغة وطنية و رسمية للوطن الجزائري ، لكنهم يغفلون عن اللغة الفرنسية التي تتغلغل في مجتمعهم كالسم ، ظهر قانون لتعميم استعمال اللغة العربية فهي "لغة الدستور و لغة قوانين الدولة في جميع البلاد و لا يعني وجود اللغة الرسمية منع اللغات الوطنية من التواجد ،أو منع الاستعمال التربوي و العلمي للغات الأجنبية بل اللغة الرسمية يقصد بها لغة الإدارة و الخطاب السياسي و لغة الاجتماع .. "[1]

قانون ترسيم اللغة العربية لغة رسمية في الجزائر و ذلك لملازمة القرار الإلزامي الذي وقع في الدستور والذي يعمل على تعليم اللغة العربية أو العمل بها و هذا ضمن النصوص الوطنية الضامنة للحقوق اللغوية للغة الرسمية في أي بلد كان."[2] يأخذ الطفل من مجتمعه خليطا لغويا مما يؤثر على اللغة العربية والتي لها "مكانة ضعيفة بسبب تداخل اللغات الأخرى كاللغات ذات الانتشار الواسع: االعاميات والدارجات و اللغات المحلية ، الأمازيغية والفرنسية فهكذا فإن الطفل الأمازيغي يكون مزودا بنسق لغوي خليط و هذا ما يجعل مكانة اللغة العربية غير متطورة و يجد الطفل الصعوبات عند دخوله إلى المدرسة وربما هذا سيؤدي به إلى خلق اضطرابات نفسية."[3]

أصبحنا نعتبر في هذا المجتمع أن اللغة العربية محصورة لدى عينة محصورة باستعمالها من طرف مجموعة من المثقفين فقط و ليس عند باقي أفراد المجتمع باستعمالها من طرف مجموعة من المثقفين فقط و ليس عند باقي أفراد المجتمع المتمثل في الشيوخ و الآباء و الأمهات الماكثات في البيت اللواتي لم يزاولن الدراسة و هذا يثبت أن استعمال اللغة العربية محصور في مستوى التعليم داخل إطار التمدرس و حسب ، وهذا يثبت أن اللغة العربية لا تنافس لا اللغة الأمازيغية كونها اللغة الأم لدى سكان المنطقة و لكنها في صراع مع اللغة الفرنسية لأنها لغة ثانية لغة يعتقدها أصحاب المجتمع اللغة الأرق ، و يظهرون أنفسهم على أنهم مثقفين و متعلمين دون دراية منهم أنهم أصبحوا مزدوجي اللغة و كذا عدم معرفتهم أن الأطفال يقلدونهم و تصبح لديهم اللغة (أي اللغة الخليط من المحيط) أثناء الدخول إلى المدرسة و بهذه الأفعال فإن اللغة العربية تفقد مكانتها و تتراجع ، الآن نسبة مستعمليها قليلا و هذا قد يؤدي إلى تلاشيها من المجتمع وخاصة في منطقة بجاية و على الرغم من أن مكانتها محفوظة لأنها لغة القرآن و لغة رسمية.

---

(1) صالح بلعيد ، مرجع سابق ، ص 22

(2) صالح بلعيد ، مرجع سابق ، ص 22

(3) صالح بلعيد ، ص4

الدراسة الميدانية

1- اختيار العينة :

تتكون عينتنا من أطفال المرحلة الإبتدائية السنة الخامسة ، و قد اخترنا 3 ابتدائيات ، الأولى ابتدائية بوعبيدة المتواجدة في منطقة إيغيل أوعزوق و الثانية ابتدائية مقراني المتواجدة في منطقة لخميس و الثالثة ابتدائية سيد علي البحر الجديدة ولاية بجاية ، عدد عينتنا 60 تلميذ و تلقينا استجابة 54منهم بالإضافة إلى 10 أساتذة كونهم المشرفين عليهم داخل المؤسسة التربوية .

لقد اخترنا أفراد عينتنا مراعين الاعتبارات و الحالات التالية :

- الاستعمالات اللغوية المختلفة التي ينشأ عليها الطفل.
- مكانة اللغة العربية في المجتمع الأمازيغي بين اللغات المنافسة.
- المستوى الثقافي لأسر التلاميذ .

تتراوح أعمار العينة (التلاميذ) بين 9-10-16 سنة و الأخيرة حالة استثنائية و هذا الاختلاف راجع إلى إعادة السنة لدى البعض.

2- أدوات جمع المعطيات اللغوية:

اعتمدنا على بعض الأدوات للحصول على هذه المعطيات اللغوية و التي من بينها ما يلي :

الاستبيانات :مجموعة من الأسئلة قدمناها لأفراد عينتنا (الأساتذة و التلاميذ) للحصول على النتائج التي نرغب فيها و لقد استعنا بنوعين من الاستبيانات

- استبيان خاص بالتلاميذ: و لقد طرحنا فيه 15 سؤالا في مستوى و متناول التلاميذ.
- استبيان خاص بالأساتذة و ذلك لأن الأساتذة هم المشرفين الأوائل و المراقبون للتلاميذ طيلة المشوار الدراسي و المتابعون لمستواهم في تحصيل اللغة العربية و الذي طرحنا فيه 19 سؤالا.

و الطريقة الثانية هي حضورنا لحصتين من خلالهما استطعنا استنباط بعض الملاحظات الخاصة بالتلميذ و الأستاذ و العملية التعليمية و العلاقة اللغوية التعاملية فيما بين العناصر الثلاث.

3- تحليل و تصنيف المعطيات:

3-1 الملحق الخاص بالتلاميذ : الأسئلة الموجهة للتلاميذ

- السؤال الأول : خاص بمعرفة بيانات التلميذ الجنس .
- السؤال الثاني و الثالث: لمعرفة الاستعمالات اللغوية من مصدرها الأول و هو المنزل .
- السؤال الرابع: لمعرفة الاستعمالات اللغوية في الشارع مع الرفاق المحيط الثاني للتعلم.
- السؤال الخامس و السادس : لمعرفة ما إذا كان الطفل يهتم باللغة العربية لدرجة التكلم بها حتى في الساحة داخل المؤسسة التربوية.
- السؤال السابع : لمعرفة ما إذا كان التلميذ يفضل العودة للغة الأم داخل القسم.
- السؤال الثامن: يهدف إلى تبيان مدى مهارة الاستماع لدى التلميذ و بالتالي الفهم
- السؤال التاسع: لمعرفة مدى استفادة التلميذ من البرامج التلفزيونية كمصدر آخر من مصادر التعلم.
- السؤال العاشر: تعليل لاختيار التلميذ.
- السؤال الحادي عشر: هدفه تبيان ما إذا كان الوالدان الأمازيغيان بشجعان الطفل على تعلم اللغة العربية.
- السؤال الثاني عشر: هدفه معرفة ما إذا كان التلميذ قادرا على تشكيل تعبير صحيح دون إدخال لغة أخرى .
- السؤال الثالث عشر: هدفه كشف ميول الطفل على اللغات و معرفة قيمة اللغة العربية لديه.
- السؤال الرابع عشر: معرفة ما إذا كان الوالدان مصدر تعدد اللغات لدى الطفل.
- السؤال الخامس عشر: هدفه معرفة مصدر الازدواجية اللغوية لدى التلميذ و ما هي اللغات المتزاحمة أثناء تعلمه للغات أخرى.

الاستبيان الخاص بالتلاميذ:

1. الجنس:

الجدول رقم 01:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	27	%50
أنثى	27	%50
المجموع	54	%100

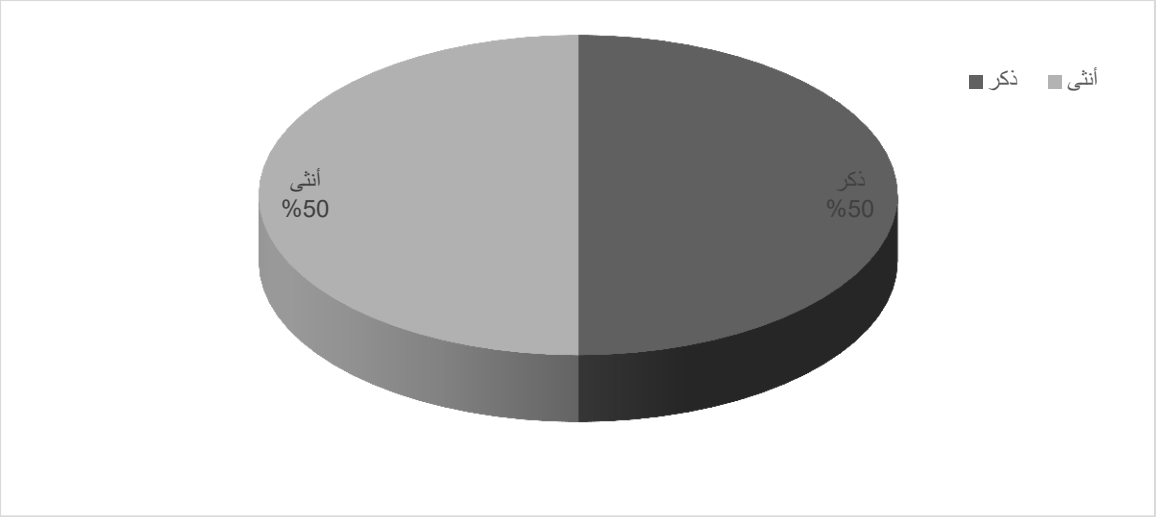

– قراءة و تعليق:

يبين لنا الجدول التالي أن نسبة الذكور تساوي 50% و نسبة الإناث 50% هذا يعني أن النسبتين متعادلتين.

و ليس هناك أفضل من نتائج في مقارنة أفضل من تساوي الطرفين.

1. ما هي اللغة التي تستخدمها في المنزل ؟

الجدول رقم 02:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الأمازيغية	7	%12.96
الفرنسية	3	%5.55
خليط	42	%77.77
دون إجابة	2	%3.7
المجموع	54	%100

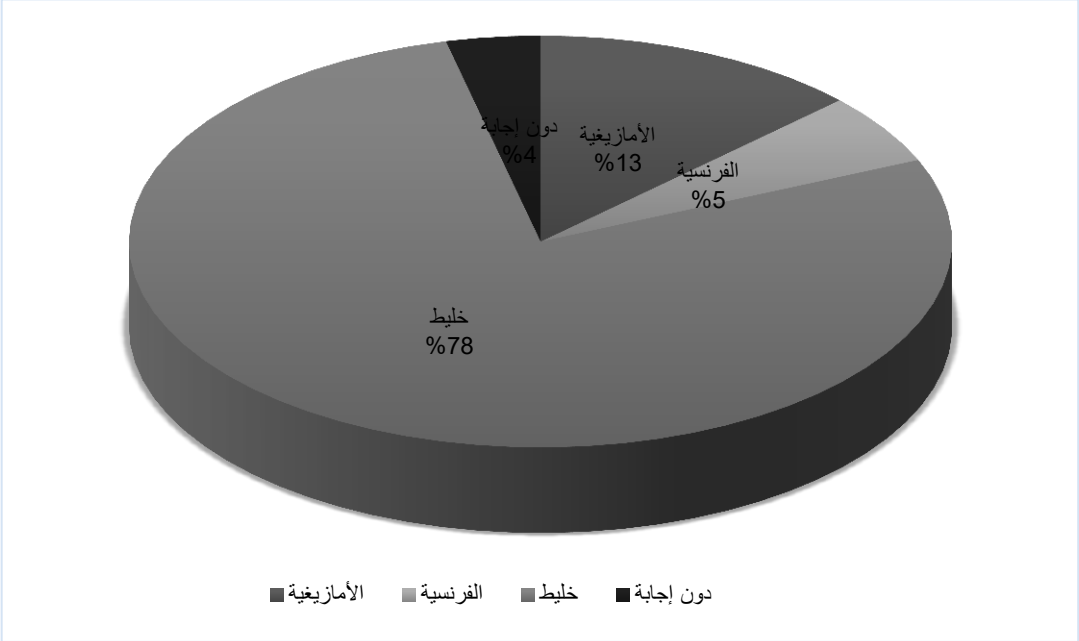

– قراءة و تعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول أن 78% من أفراد عينتنا يتحدثون في المنزل بخليط (الأمازيغية و الفرنسية) و12.96% يتحدثون الأمازيغية و 5.55% يتحدثون الفرنسية و سجلنا تلميذين دون إجابة ، و هذا يعني أن معظم التلاميذ يحتفظون باللغة الأم مع إدخال بعض الاستعمالات اللغوية من اللغة الفرنسية .

2. هل تستخدم اللغة العربية في المنزل ؟

الجدول 03:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	30	%55.56
لا	24	%44.44
المجموع	54	%100

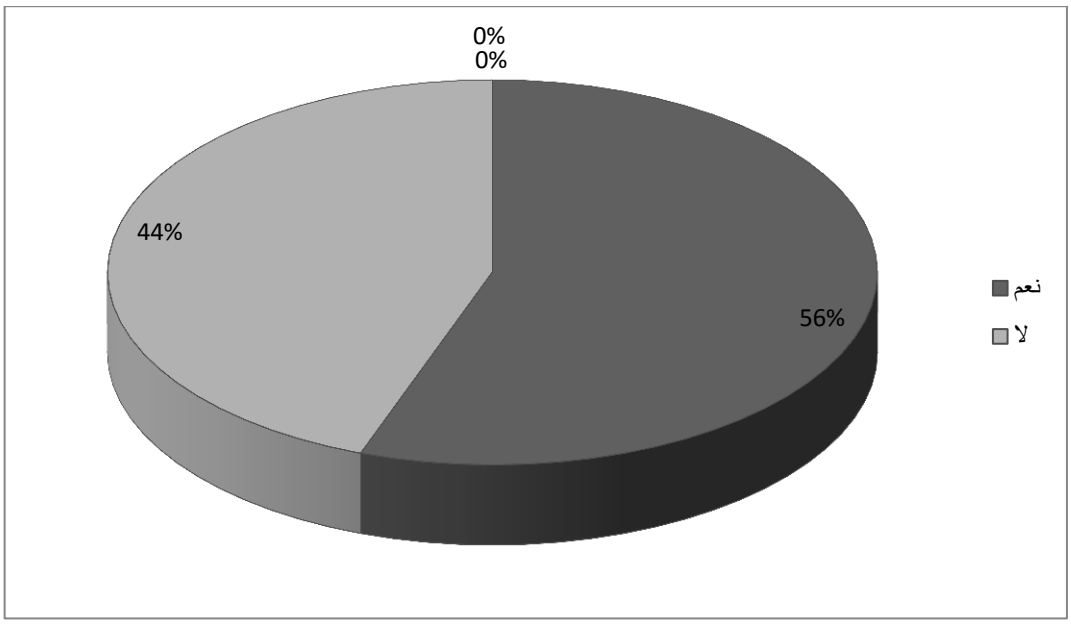

– قراءة و تعليق:

يتبين لنا من خلال الجدول و الرسم التوضيحي أن 56% من أفراد العينة يتكلمون اللغة العربية في المنزل و 44% منهم لا يتكلمون اللغة العربية داخل المنزل ، و هذا مؤشر على أن التلميذ يتقبل اللغة العربية و له الرغبة في التمكن منها.

3. ما هي اللغة التي تستخدمها في الشارع مع زملائك ؟

الجدول 04 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الأمازيغية	13	24.07
الفرنسية	1	1.85
خليط	37	68.51
دون إجابة	3	5.56
المجموع	54	%100

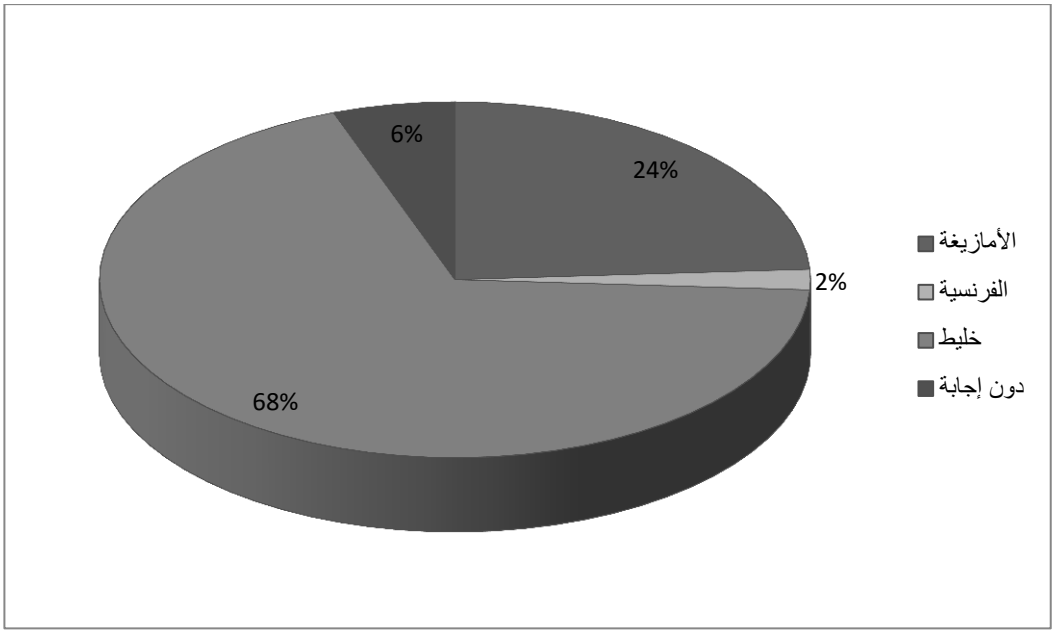

– قراءة و تعليق :

يبين لنا الجدول التالي أن 68.51 % يتحدثون بخليط من الأمازيغية و الفرنسية في الشارع مع الزملاء و 1.85% يتحدثون الفرنسية و 24.07% يتحدثون الأمازيغية هذا و 5.65 منهم دون إجابة و هذا يدل على أن التلاميذ يحافظون على الاستعمال اللغوي الأسري في الشارع و هو الخليط أو تداخل ما بين اللغة الأمازيغية و الفرنسية .

4. ما هي اللغة التي تستخدمها في الساحة داخل المدرسة ؟

الجدول 05:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
العربية	13	%24.07
الأمازيغية	8	%14.81
الفرنسية	0	%0
خليط	33	%61.11
المجموع	54	%100

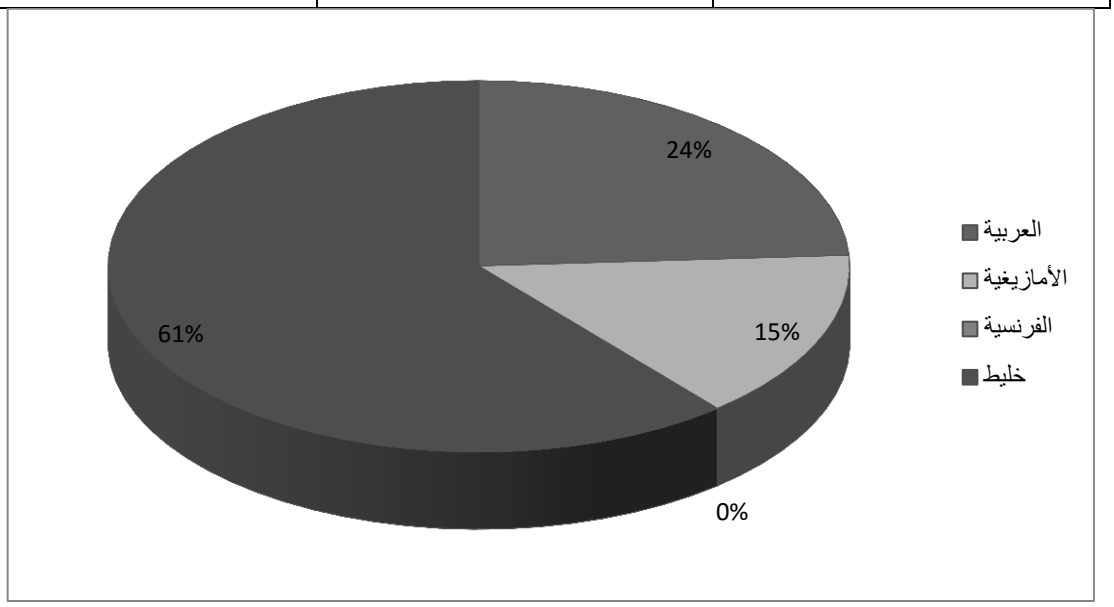

– قراءة و تعليق :

يبين لنا الجدول التالي أن 61.11% من أفراد العينة يتحدثون في الساحة داخل المدرسة بخليط من اللغات الثلاثة (العربية ، الأمازيغية الفرنسية) و 24.07% يتحدثون اللغة العربية ، و0 % منهم ممن يستخدم اللغة الفرنسية وحدها و هو عدد معدوم أي لا يوجد ، و هذا دليل على أن التلميذ يحترم المؤسسة التعليمية ويتحدث بخليط من اللغات الثلاثة مع أخذ الاعتبار أن التلميذ يتحدث باللغة العربية في الساحة و هو الحافز لتعلمها.

5. ما هي اللغة التي تستخدمها داخل القسم؟

الجدول 06:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
العربية	30	%55.55
الأمازيغية	0	%0
الفرنسية	0	%0
خليط	24	%44.44
المجموع	54	%100

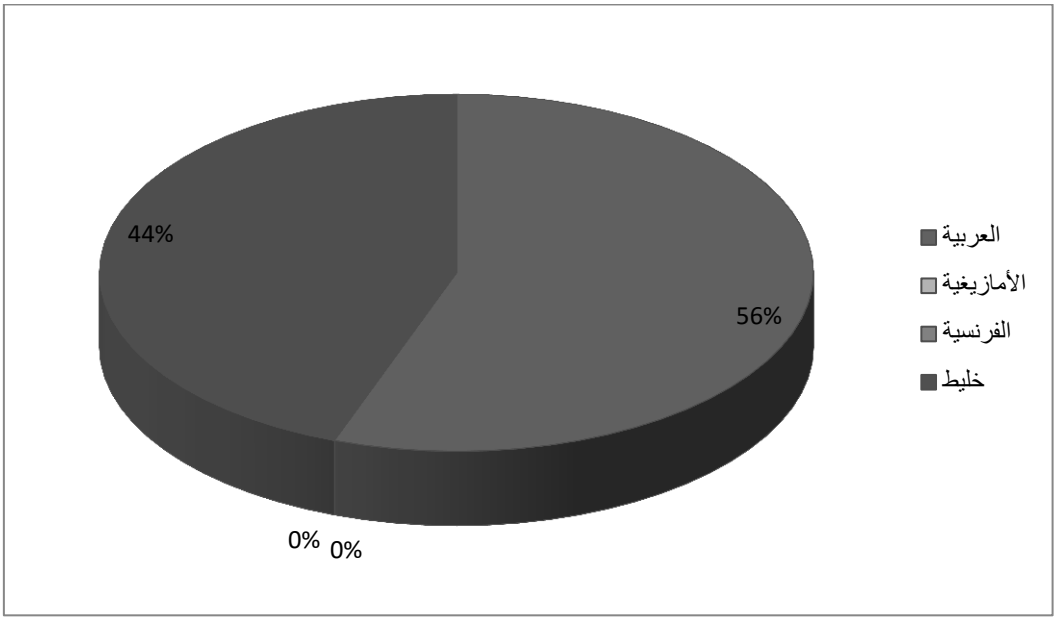

– قراءة و تعليق :

نلاحظ أن 55.55% من العينة يتحدثون اللغة العربية و 44.44% منهم يتحدثون بخليط لكن التلاميذ أجابوا حسب فهمهم و هو الاستعمال اللغوي حسب المادة أي يدرسون اللغة العربية فيتحدثون باللغة العربية و عندما يدرسون الفرنسية يتحدثون بالفرنسية أما أن يتحدث التلاميذ بالفرنسية وحدها فالنسبة هي 0% وكذلك 0% منهم فيما يخص الأمازيغية. و هذا يدل على احترام التلميذ للغة أيا ما كانت و يتحدث باللغة التي يقتضي الحال استخدامها.

6. هل يسمح لك المعلم بالتحدث باللغة الأمازيغية داخل القسم؟

الجدول 07:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	10	%18.51
لا	44	%81.48
المجموع	100	%100

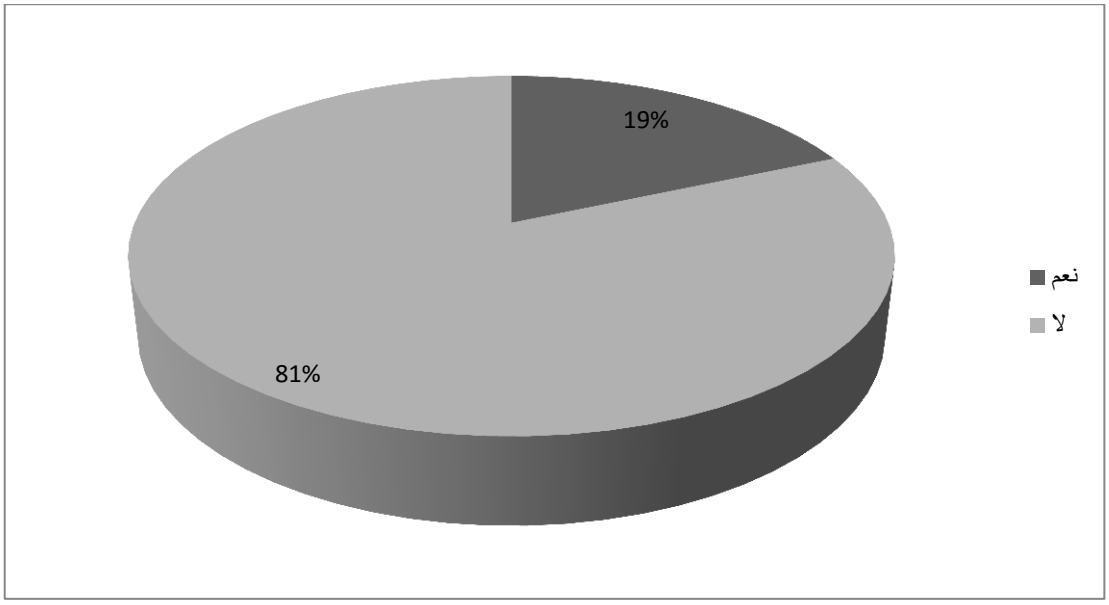

– قراءة و تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن 81.48% من أفراد العينة يقولون بعد سماح المعلم لهم بالتحدث بغير اللغة العربية داخل القسم أي يمنع تماما استخدام اللغة الأمازيغية (القبائلية) داخل القسم و 18.51% يقولون بسماح الأستاذ لهم بالاعتماد على اللغة الأمازيغية.

7. هل تفهم المعلم عندما يتحدث باللغة العربية ؟

الجدول 08:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	53	%98.14
لا	1	%1.85
المجموع	54	%100

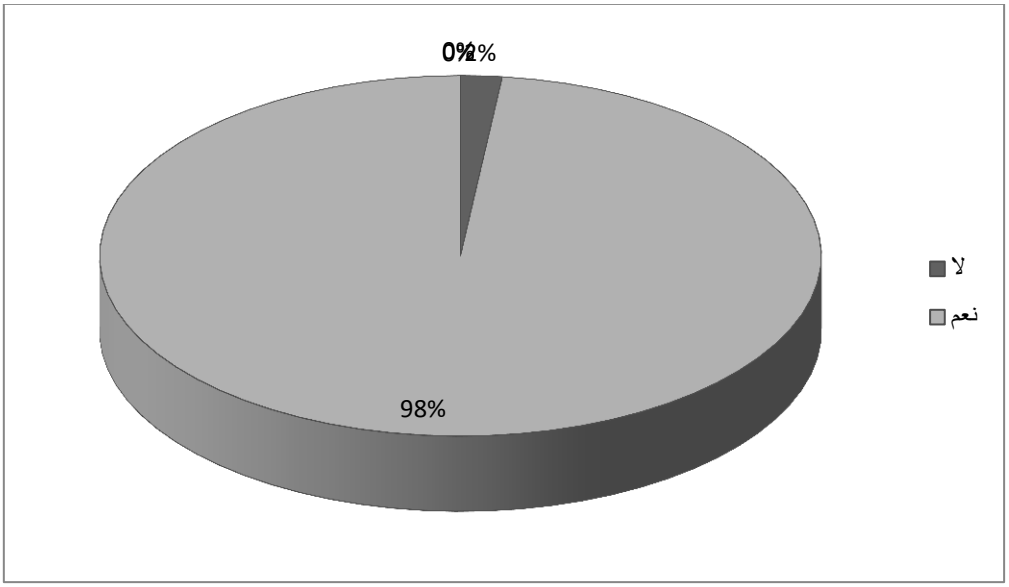

– قراءة و تعليق :

نلاحظ من خلال الجدول أن 98.14% من عينتنا يقولون بعدم سماح المعلم باستخدام لغة غير العربية وذلك و 1.85% يقولون بسماح المعلم ، و الهدف من ذلك هو تعويد التلميذ على التحدث باللغة العربية.

8. أثناء مشاهدتك التلفاز ما هي البرامج التي تحب متابعتها ؟

الجدول 09 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الرسوم المتحركة	13	%24.07
الأفلام	1	%1.85
البرامج الترفيهية	7	%12.76
البرامج التعليمية	11	%20.37
خليط	22	%40.74
المجموع	54	%100

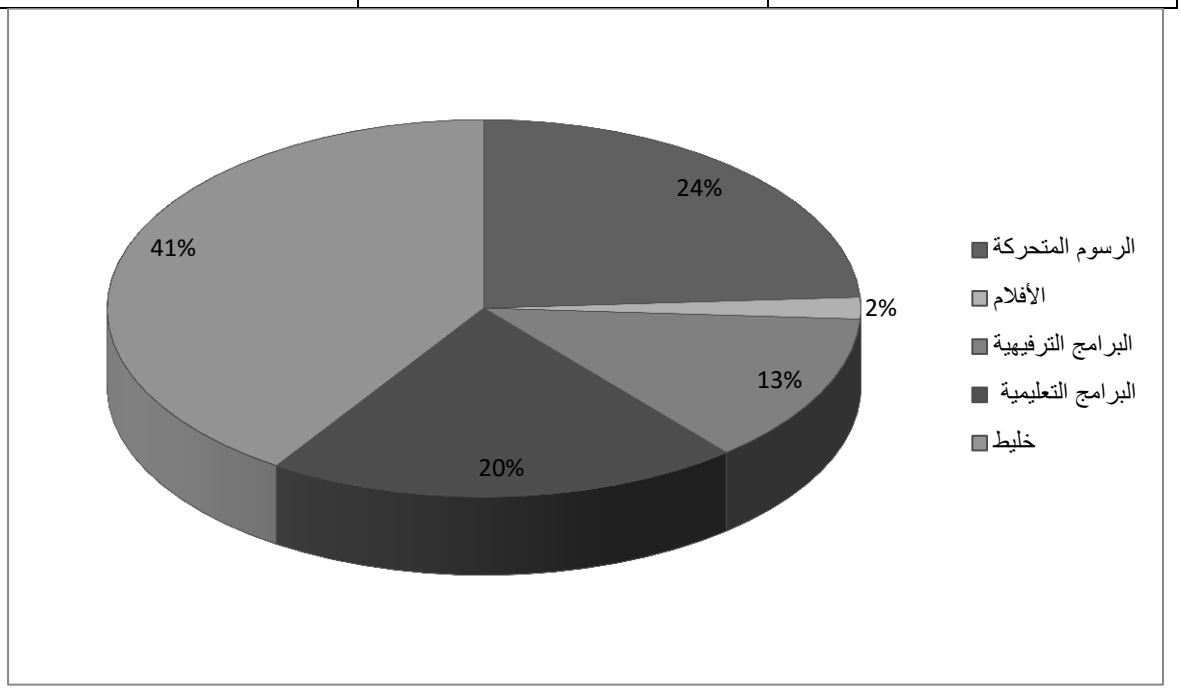

– قراءة و تعليق :

يتضح لنا من خلال الجدول أن 40.74% من التلاميذ يحبون متابعة مختلف البرامج التي تعرض على التلفاز و24.07% يحبون متابعة الرسوم المتحركة لأنها مضحكة و مسلية و 20.37% يحبذون متابعة البرامج التعليمية لأنها تساعدهم و تنمي فكرهم و 1.85% يحبون متابعة الأفلام للتشويق ، و هذه المتابعة المختلفة تساعدهم على التثقف في مختلف الميادين مادامت الطريقة محكومة من طرف الأولياء حتى لا ينجرف التلاميذ إلى سلبيات التلفاز.

10- هل يساعدك والداك في تعلم اللغة العربية ؟

الجدول 10:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	41	%75.92
لا	13	%24.07
المجموع	54	%100

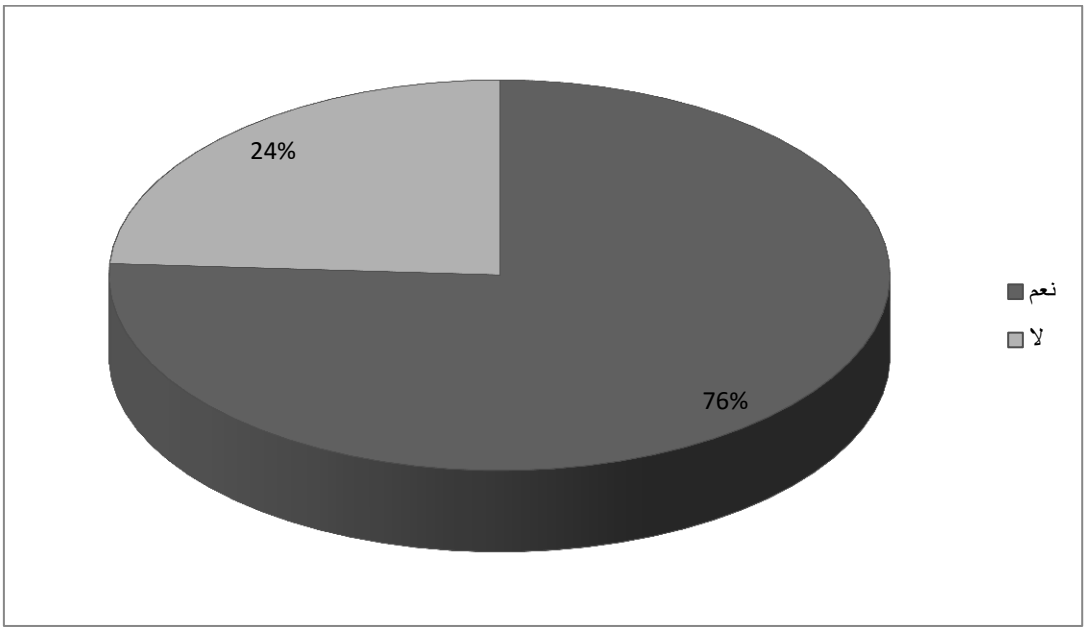

قراءة و تعليق :

يتضح لنا من خلال الجدول أن 75.92% من أولياء التلاميذ يساعدون أبناءهم في تعلم اللغة العربية و 24.07% لا يساعدونهم ، و هذا دليل على أن للأولياء الدور الهام في تلقين اللغة مهما كانت لغة أولى أو ثانية.

11- هل تلجأ إلى لغة غير اللغة العربية للإجابة على سؤال المعلم ؟

الجدول 11:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	15	%27.77
لا	39	%72.22
المجموع	54	%100

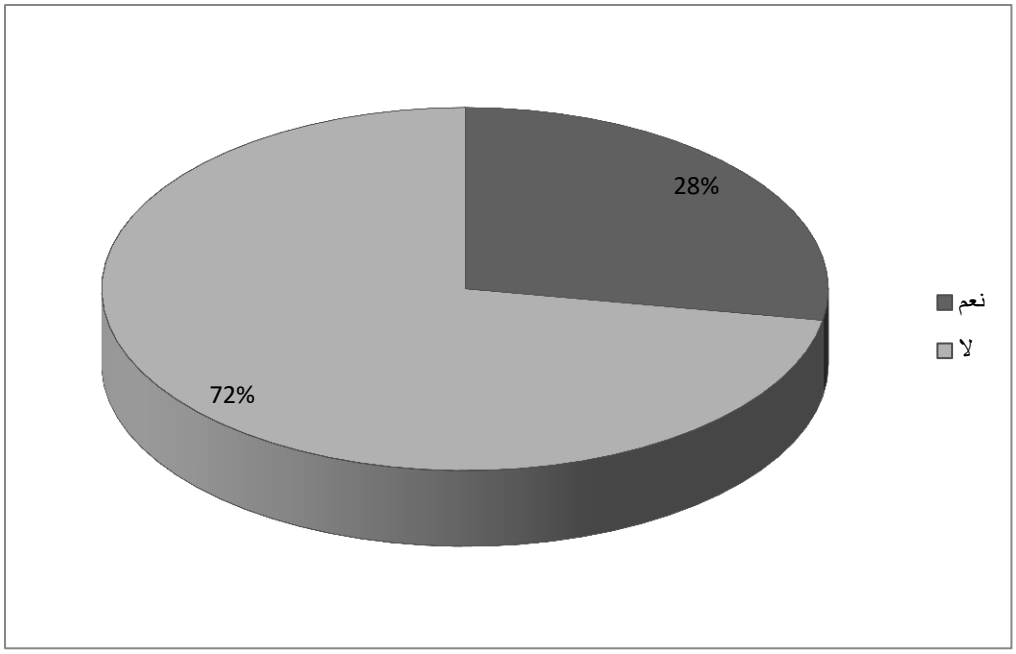

– قراءة و تعليق :

يتضح لنا من خلال الجدول أن 72.22% يلجأون إلى لغات أخرى في التعبير و هي اللغة الأمازيغية و بعضهم أشار إلى اللغة الفرنسية و 27.77% لا يستخدمون لغات أخرى ، و هذا دليل على حاجة التلميذ للتعلم المكثف لأساسيات اللغة من أجل الفهم.

12- ماهي اللغة المفضلة لديك ؟

الجدول 12:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربية	23	%42.59
اللغة الأمازيغية	11	%20.37
اللغة الفرنسية	18	%33.33
خليط	2	%3.70
المجموع	54	%100

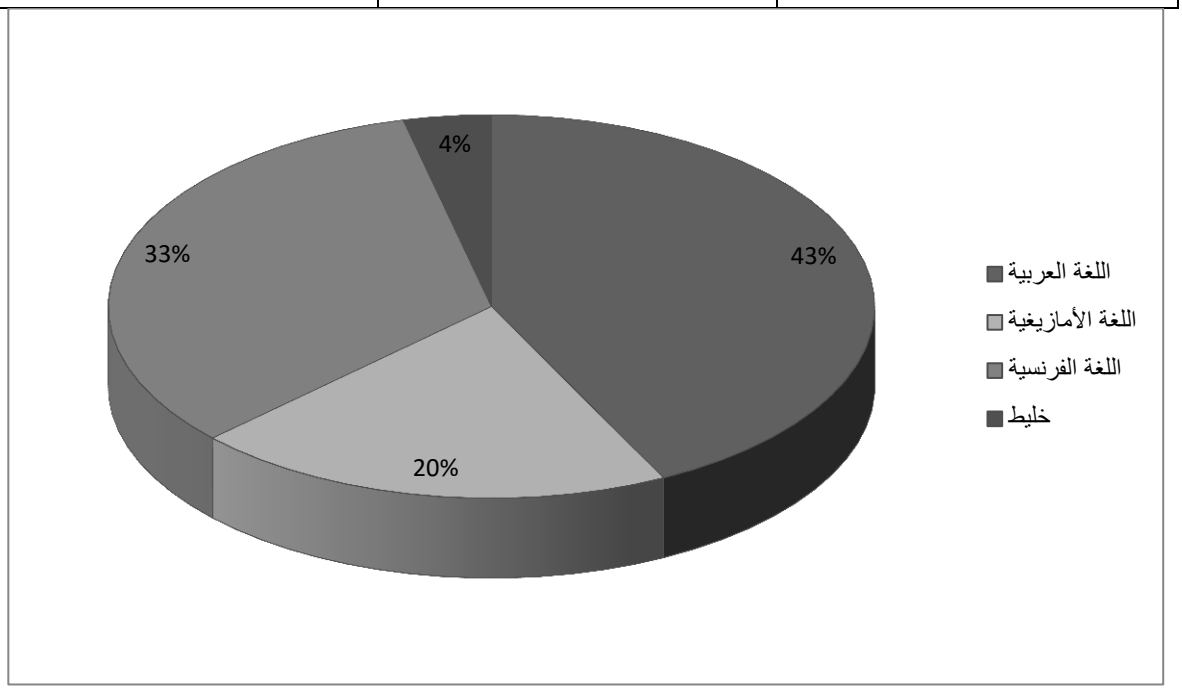

- قراءة و تعليق :

نلاحظ أن 42.59% من التلاميذ يفضلون اللغة العربية و 33.33% منهم يفضلون اللغة الفرنسية و20.37% يفضلون اللغة الأمازيغية و 3.70% يفضلون اللغات بأكملها . و احتلال اللغة العربية الصدارة دليل على إقبال التلاميذ على هذه اللغة و محبتهم لها و عدم النفور منها.

13- هل يتحدث والداك بعدة لغات داخل المنزل ؟

الجدول 13 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	38	%70.37
لا	16	%29.62
المجموع	54	%100

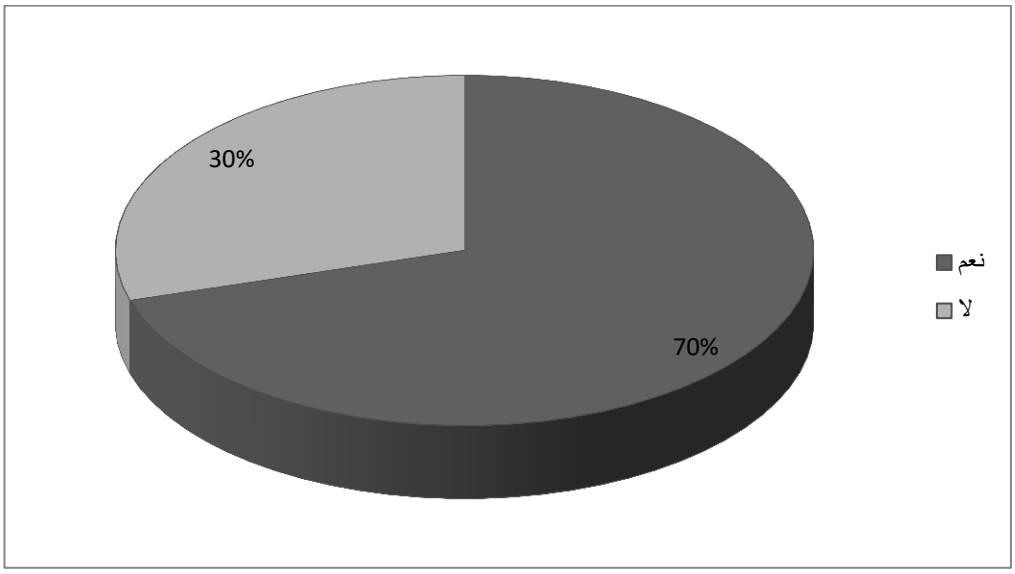

قراءة و تعليق :

يتضح لنا من خلال الجدول أن 70.37% من أولياء التلاميذ يتحدثون عدة لغات داخل المنزل و بها يؤثر على ابنه التلميذ فيتعلمون تلك اللغات، أما 29.62% من أولياء التلاميذ لا يتحدثون عدة لغات ويكتفون باللغة الأم، و هذا مظهر من مظاهر اختلاف المستوى الثقافي.

14- ما هي اللغات التي يتحدث بها والداك؟

الجدول 14:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربية	9	%16.67
اللغة الأمازيغية	13	%24.07
اللغة الفرنسية	4	%7.40
خليط	28	%51.85
المجموع	54	%100

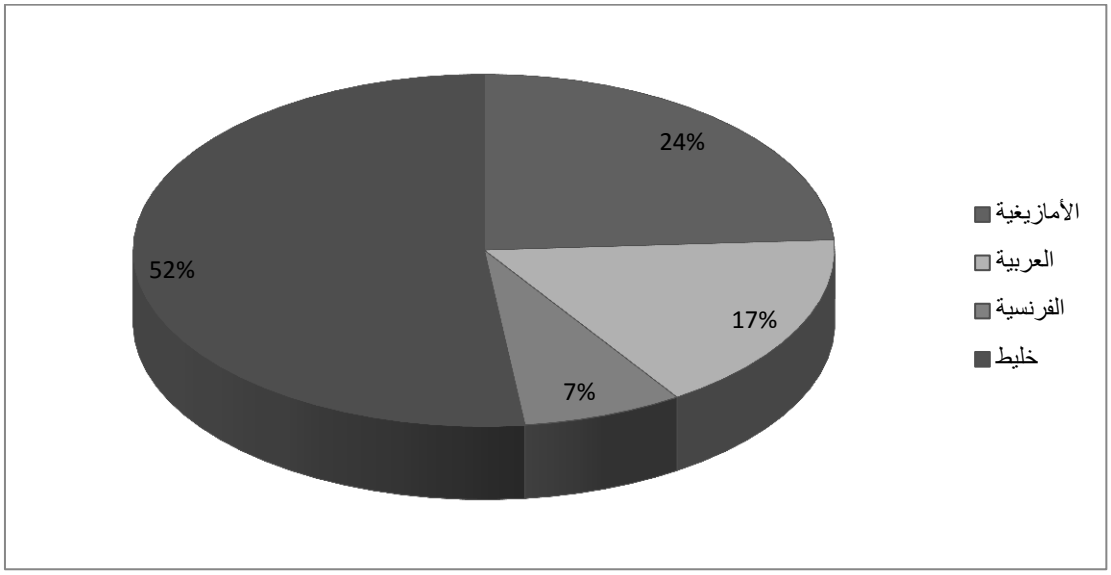

قراءة و تعليق :

يبين لنا الجدول التالي أن 51.85% من أولياء التلاميذ يتحدثون خليطا من اللغات الثلاثة مع اخذ العربية الدارجة نموذجا و 24.07% يتحدثون الأمازيغية و هي اللغة الأم بالنسبة لهم و 16.67% يتحدثون اللغة العربية و المقصود هي الدارجة فبعض الأولياء من أصول عربية ، و 7.40% يتحدثون اللغة الفرنسية.

3-2 بالنسبة للملحق الخاص بالأساتذة: الأسئلة الموجهة للأساتذة

- السؤال الأول و الثاني بمعرفة بعض بيانات الأستاذ الجنس و الشهادة المتحصل عليها و سنة الحصول على الشهادة
- السؤال الثالث إلى الخامس: يهدف إلى تقييم اللغة العربية من طرف الأستاذ .
- السؤال السادس إلى الثامن : يهدف إلى معرفة هل يضطر الأستاذ إلى استخدام اللغة الأمازيغية داخل القسم.
- السؤال التاسع : يهدف إلى التفريق بين قيم كل لغة من اللغات و معرفة مجالات استخدامها.
- السؤال العاشر: تهدف إلى تبيان العائق و الصعوبة التي تواجه التلميذ و التي تجعله ينفر من تعلم اللغة العربية.
- السؤال الحادي عشر: يهدف إلى تبيان أهمية القراءة في تهذيب اللغة لدى التلميذ.
- السؤال الثاني عشر: لمعرفة و تقيم الأداء اللغوي العربي لدى التلميذ.
- السؤال الثالث عشر: محاولة لمعرفة ما إذا كان الأسرة الأمازيغية التي تعتبر المحيط الأول الذي يتعلم منه الطفل جميع الأساسيات تعطي اللغة العربية حقها في التعليم.
- السؤال الرابع عشر: هدفه معرفة انطباعات التلاميذ من مواجهتهم للغة العربية أول مرة.
- السؤال الخامس عشر و السادس عشر نصائح مقدمة من الأساتذة للتلاميذ فيما يخص
- السؤال السابع عشر يهدف إلى تبيان موقف المجتمع الأمازيغي من اللغة العربية.
- السؤال الثامن عشر و التاسع عشر هدفه عرض رأي الأساتذة حول تأثير الازدواجية اللغوية على التلميذ.

الاستبيان الخاص بالأساتذة

1. الجنس ؟

الجدول 01:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	5	%50
أنثى	5	%50
المجموع	10	%100

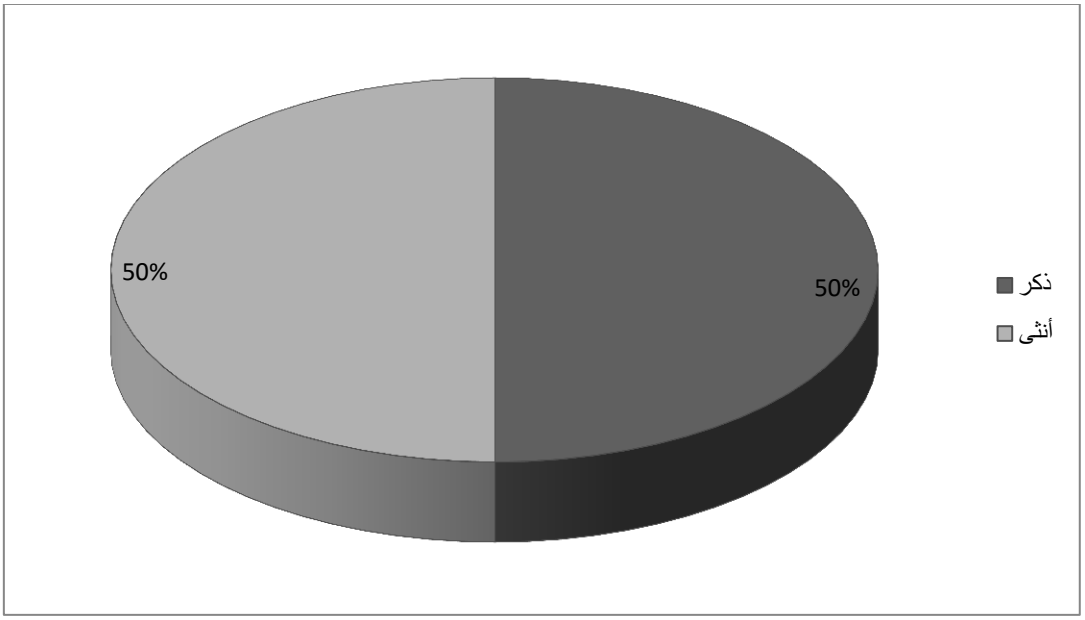

قراءة و تعليق :

من خلال دمجنا للسؤالين 1و2 تتمثل نسبة الذكور في عينتنا ب 50% و نسبة الإناث هي50% منهم خريج من المعهد التكنولوجي و أُخر حائزون على شهادة التكوين و شهادة إنهاء وشهادة LMD، و ليسانس في فلسفة ، و شهادة ماستر في علوم لسان، لسانس في اللغة الفرنسية .

3-هل تفضل التدريس بالفصحى ؟

الجدول 03:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	10	%100
لا	0	%0
المجموع	10	%100

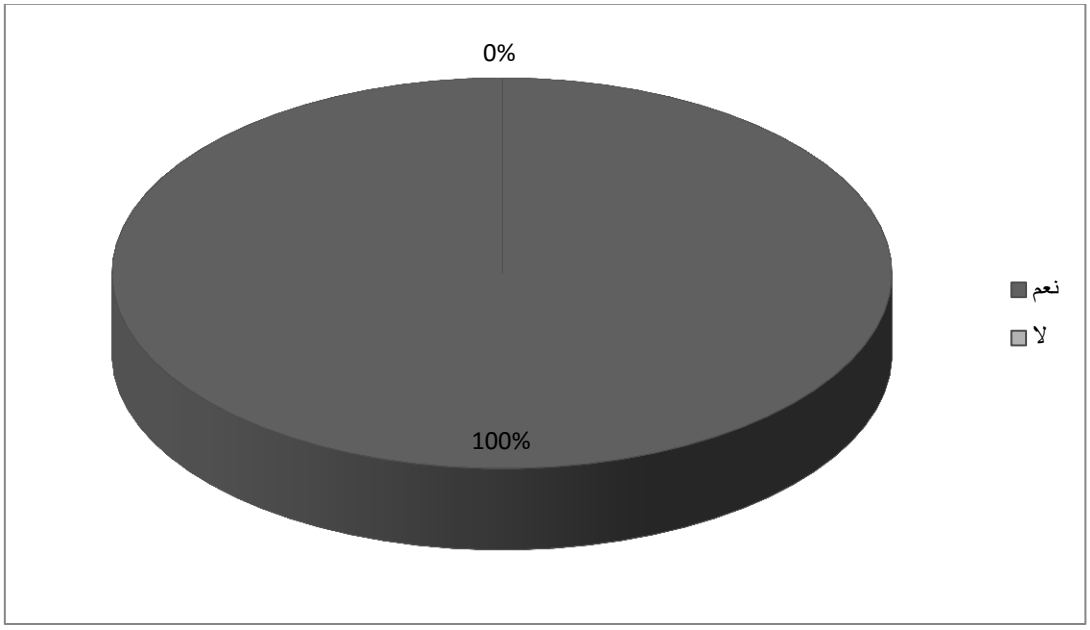

- قراءة و تعليق :

يبين الجدول التالي أن نسبة 100% من الأساتذة أي العينة بأكملها تفضل التدريس بالفصحى و هذا دليل على أن اللغة العربية لها مكانة و يعتبرها الأساتذة لغة ضرورية للتدريس .

4-بأي لغة تتعامل بها مع تلاميذك ؟

الجدول 04 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
العربية	4	%40
الأمازيغية	0	%0
الفرنسية	2	%20
خليط	4	%40
المجموع	10	%100

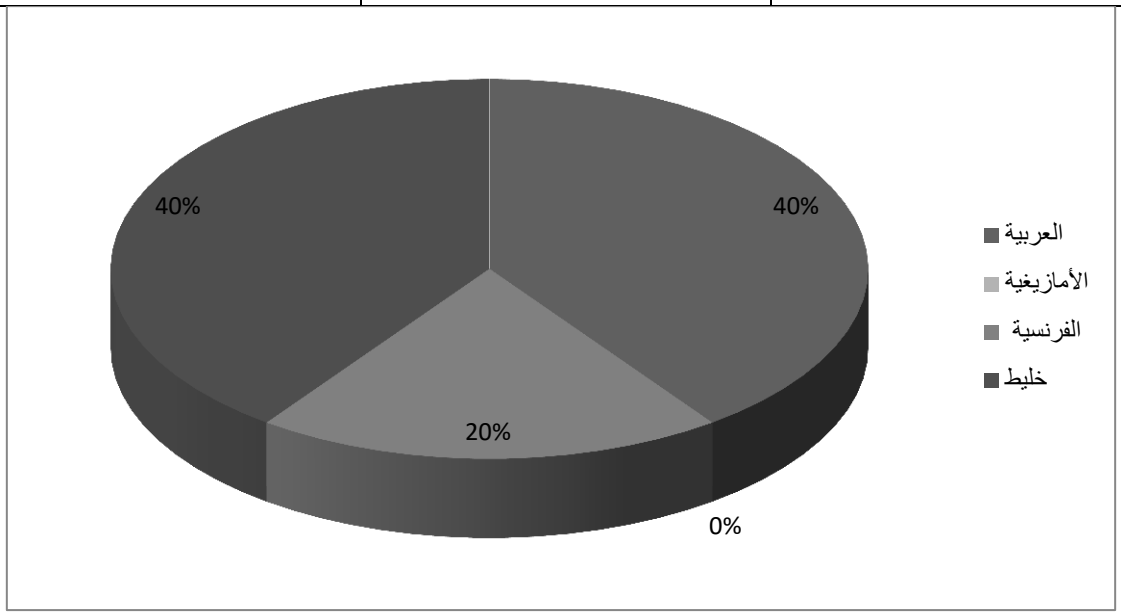

- قراءة و تعليق :

يتضح من خلال الجدول أن نسبة 40% من الأساتذة يتعاملون باللغة العربية و نسبة 40% منهم يتعاملون بخليط من اللغات الثلاثة لملأ الفراغ في بعض اللغات أو لاقتراض بعض الألفاظ من اللغات الأخرى و نسبة 20% يتعاملون باللغة الفرنسية كونهم أساتذة المادة الفرنسية ، و 0% من النسبة فيما يخص التعامل باللغة الأمازيغية وحدها لكن بالنسبة لها كمادة فهي تدرس بلغتها .

5-هل يستجيب التلاميذ عند الشرح باللغة العربية ؟

الجدول 05:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	10	%100
لا	0	0
المجموع	10	%100

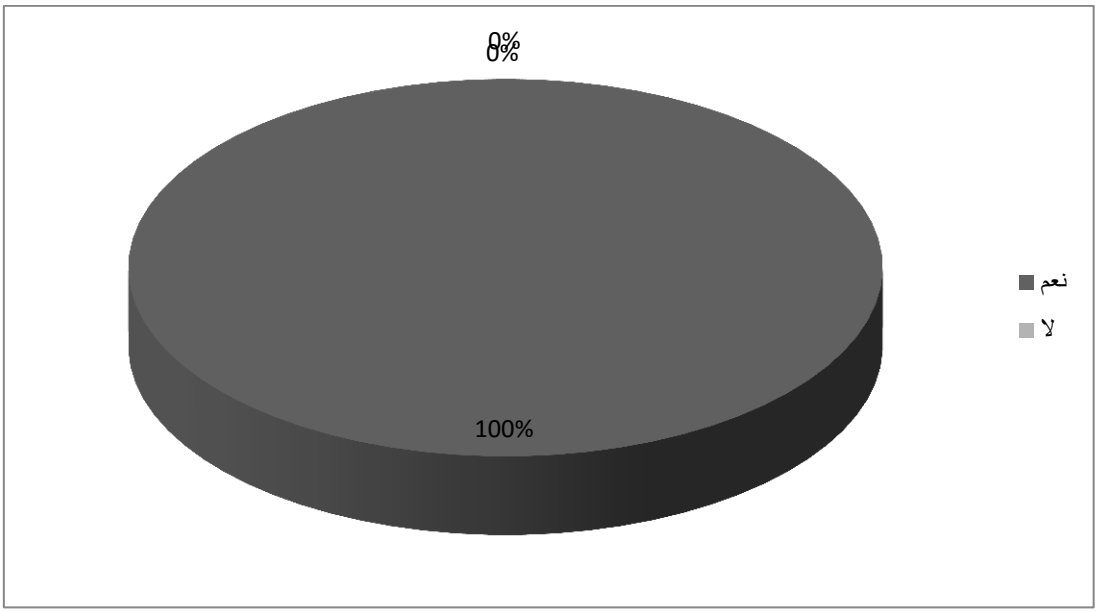

– قراءة و تعليق :

نلاحظ أن نسبة 100% من الأساتذة يرون أن التلاميذ يستجيبون عند الشرح باللغة العربية و هذا دليل على أن التلميذ متمكن من اللغة العربية بما في ذلك فهم الأستاذ عند شرحه و تحدثه بهذه اللغة.

6-هل تشرح الدروس للتلاميذ باللغة العامية الأمازيغية ؟+ س7: متى تلجأ للشرح باللغة الأمازيغية؟

الجدول 06 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	5	%50
لا	5	%50
المجموع	10	%100

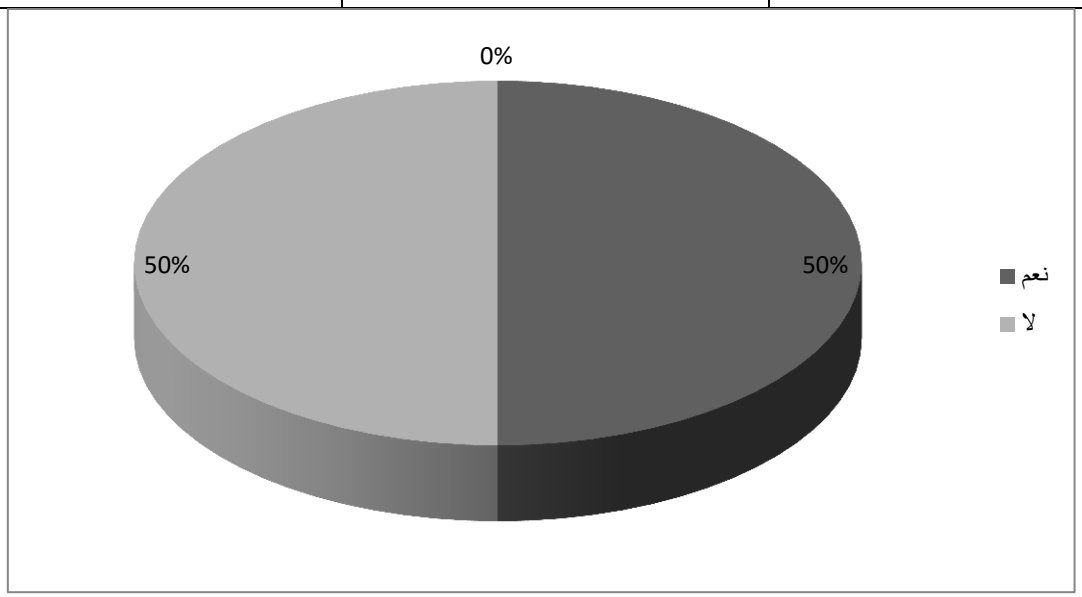

- قراءة و تعليق :

يتضح من خلال الجدول أن 50% من الأساتذة يفضلون الاستعانة باللغة الأمازيغية في الشرح و 50% منهم لا يفضلون ذلك ، و هذا دليل على تذبذب النتيجة بين الاستفادة من هذه الاستعانة باللغة من غيرها والأشخاص الذين يفضلون الاستعانة بهذه اللغة عللوا ذلك بقولهم أن ذلك يحدث في حالة الوصول إلى سد طريق و لا يمكن المرور منه إلا عن طريق لغة أخرى ، و آخرون يقولون أنه عندما لا يجدون الكلمة ، أو العبارة المناسبة ، أو عندما يجد الطفل صعوبة في فهم المعنى و عندما تكون الكلمة بعيدة عن اللغة العربية ، أو عند عدم الاستيعاب من اللغة العربية.

8-هل يستخدم التلميذ اللغة الأمازيغية دون العربية الفصحى في الإجابة عن لأسئلة؟ + إلى ماذا يعود هذا الاستخدام ؟

الجدول 07:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	3	%30
لا	7	%70
المجموع	10	%100

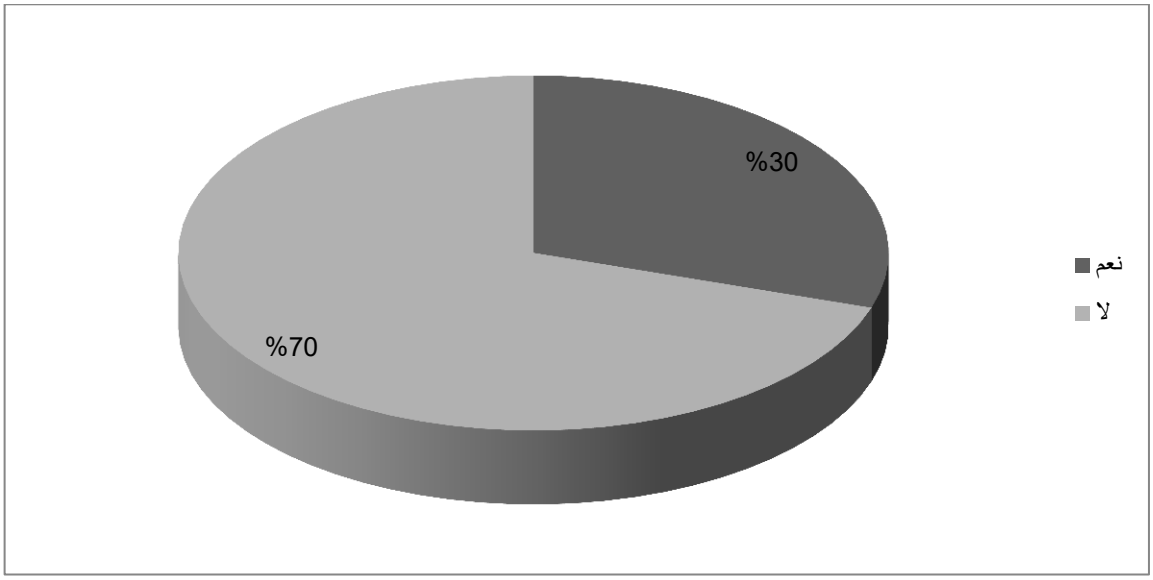

– قراءة و تعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول أن 70% من الأساتذة يقولون بعدم استخدام التلميذ للغة الأمازيغية أثناء الإجابة على السؤال داخل القسم ، أما 30% من الأساتذة يقولون أن التلاميذ يستخدمون هذه اللغة و يرون أن الأسباب تكمن في أن اللغة الأم غالبا ما تطغى على التعاملات اليومية لأي شخص .

9-في أي مجال تفضل أن يستعمل التلميذ اللغة الفصحى و في أي مجال تفضل استعماله للغة الأمازيغية؟

تعليق :

من خلال أجوبة الأساتذة نستشف أنهم يرون أن مجال اللغة العربية متعلق بالمادة اللغوية الأدبية ، فهي اللغة الفصحى الأرقى التي لا تنافسها أية لغة أخرى ، أما مجال اللغة الأمازيغية يكمن في دراسة اللغة كمادة مستقلة أولا و ثانيا تعلق هذه اللغة بالجانب الشفاهي و لتحقيق الفهم عند صعوبة الوصول إليه .

10-أين ترى العائق في تقبل العربية لدى التلميذ؟

تعليق :

يتضح لنا من خلال أجوبة الأساتذة أن الصعوبة تكون عند عدم تدريب التلميذ منذ الصغر على هذه اللغة والتي تعتبر لغة فرضت عليه و أيضا مواجهته لمشاكل عند النطق أثناء محاولة الإجابة و بهذا يخلق في نفسه جوا من النفور و عدم الرغبة في المحاولة و النجاح يكون بتعويد الطفل عليها.

11–هل القراءة هي ما يساعد التلميذ على تلقين اللغة العربية ؟

الجدول 11 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	9	%90
لا	1	%10
المجموع	10	%100

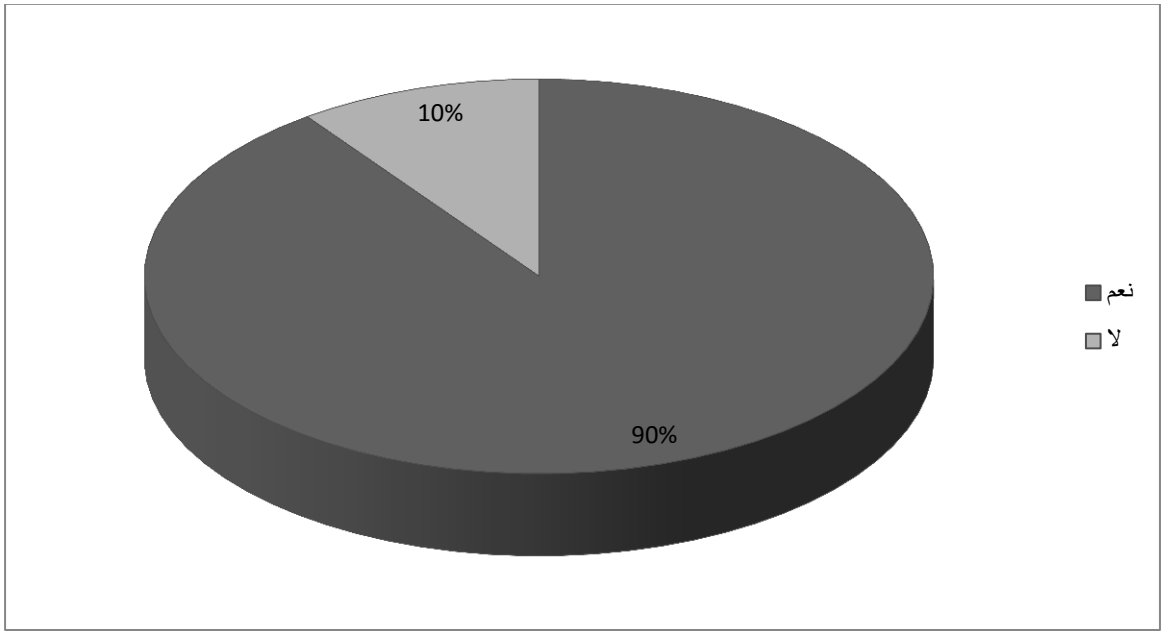

– قراءة و تعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول أن 90% من الأساتذة يرون أن القراءة هي الوسيلة الأنجع لمساعدة التلاميذ على تلقين اللغة العربية أما 10% فيرون أن القراءة وحدها لا تساعد وإنما تعويد النفس على الأداء و النطق المستمر.

12- ما رأيك بمستوى اللغة لدى تلاميذك ؟

الجدول 11 :

الإحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
سيء	0	%0
جيد	5	%50
ممتاز	0	%0
متوسط	5	%50
المجموع	10	%100

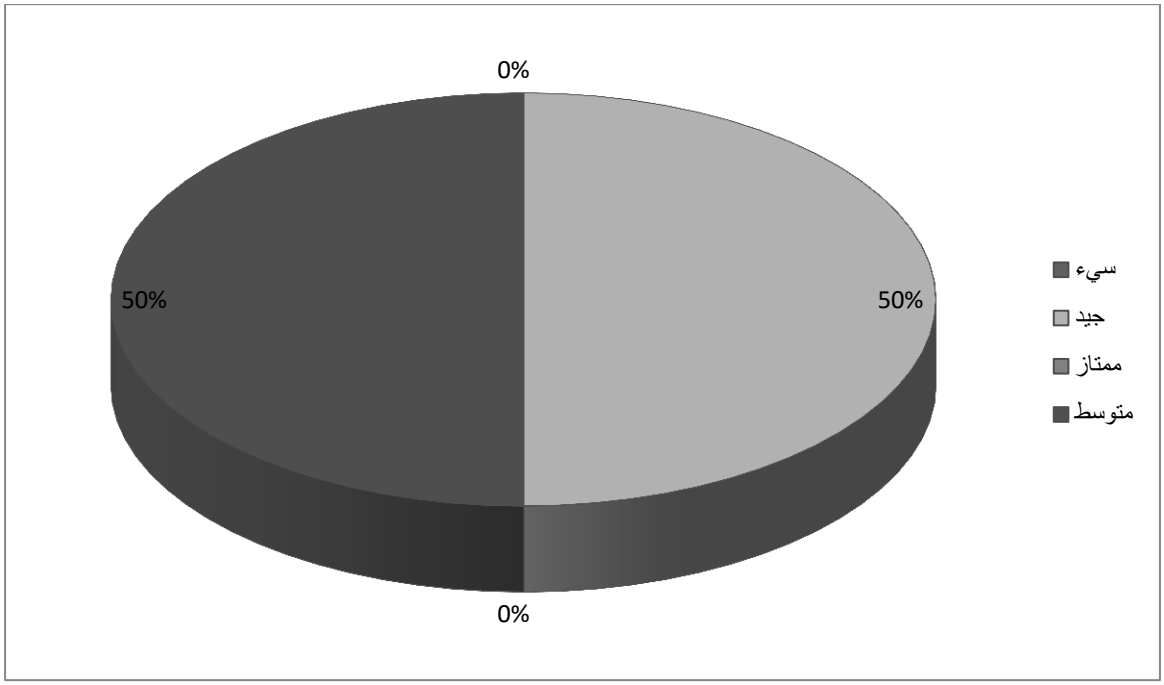

– قراءة و تعليق :

يتضح لنا من خلال الجدول أن 50% من الأساتذة يرون أن مستوى اللغة العربية عند تلاميذهم متوسط أي مقبول بين هذا و ذاك و 50% من الأساتذة يرون أن مستوى اللغة العربية عند تلاميذهم جيد و مقبول و هي نتائج مرضية لهم .

13-إذا كانت الأسرة الوسط التعليمي الأول بالنسبة للتلميذ فهل تعتقد أن الأسرة لا تعطي اللغة العربية حقها في التعليم ؟

يرى غالبية الأساتذة أن الأسرة الأمازيغية هي أسرة متفتحة لذلك فاللغة الفرنسية هي اللغة الأولى لديهم و هي اللغة التي يفضلون التواصل بها فيما بينهم بالإضافة إلى اللغة الأمازيغية كلغة أم ، و يمكن القول أن الذكور في الأسرة الأمازيغية من كهول و شباب و رجال يكنون نوعا من الكره للعربية و العروبة.

14-هل يتقبل التلميذ اللغة العربية في بداية مشواره الدراسي ؟

الجدول 13 :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	7	%70
لا	3	%30
المجموع	10	%100

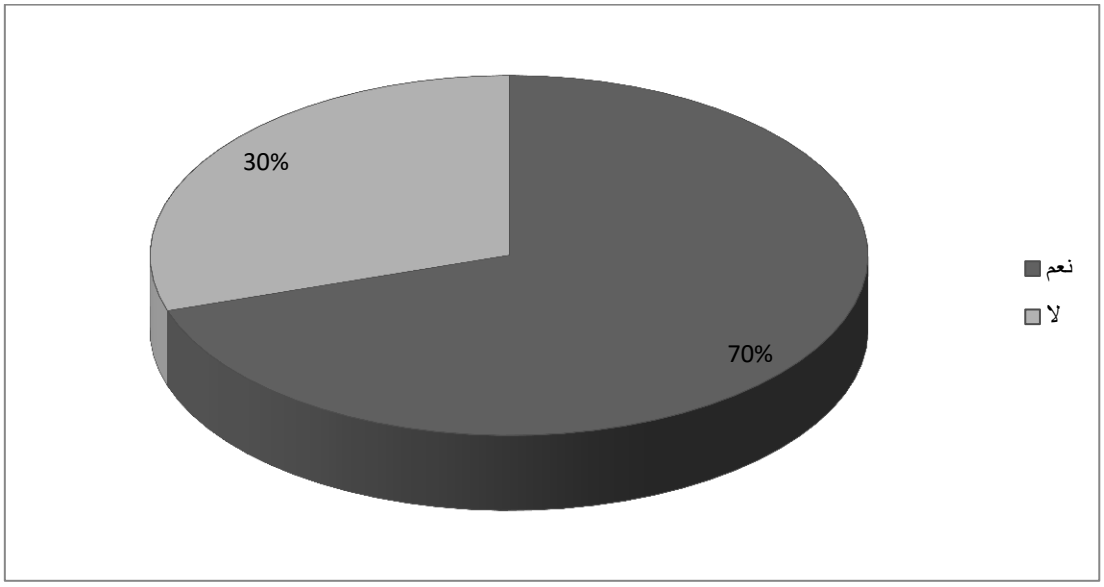

- قراءة و تعليق : نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 70% من الأساتذة يرون أن التلميذ يتقبل اللغة العربية منذ بداية مشواره الدراسي ، و 30% يرون عكس ذلك حيث لا يتقبلون اللغة العربية ، و يعانون مشاكل في استيعاب هذه اللغة.

15-بم تنصح التلميذ حتى يكون متحدثا مثاليا باللغة العربية الفصحى؟

يوصي الأساتذة التلاميذ بالمحافظة على استمرارية التحدث باللغة العربية حتى خارج المؤسسة التربوية و المطالعة من مختلف الكتب و متابعة البرامج المتلفزة التي تعرض باللغة العربية و قراءة القصص المتنوعة ليستطيع التعبير عن تلك المشاهد و مقارنتها مع الواقع .

16-بما تنصح المسؤولين عن التلاميذ و من ذلك أوليائهم ؟

يرى الأساتذة أنه من الضروري تحفيز الأولياء لأبنائهم على المطالعة لساعات في المنزل و متابعة الرسوم المتحركة التي تساعدهم على تعلم اللغة الفصحى ، و بأن يحدثوه بهذه اللغة ، و يدعموه بدروس خصوصية ، و يوفروا لهم قصصا ، بالإضافة إلى الاهتمام بأية لغة مهما كانت الاعتبارات الأخرى و ليس بالتمييز بين اللغات

17-غاية المجتمع الأمازيغي لا يعطي اللغة العربية حقها كلغة رسمية وواجبة في التعليم ما رأيك في ذلك ؟

يرى البعض أن هذا المشكل نتج بعد مطالبة سكان المجتمعات الأمازيغية بحقوقهم في دراسة اللغة الأمازيغية و هذا ما أحدث نوعا من البغض و الكراهية تجاه العربية و هناك من يرى أن الخلل في الذهنيات و ليس في اللغة فطريقة التفكير هي السبب في هذا المشكل لكن اللغة ليست سوى مجموعة من الأصوات غرضها التواصل، كما هناك من يرى منهم أن الأمازيغيين يرون اللغة العربية لغة التخلف مفضلين اللغة الفرنسية كلغة للتحضر و من هذا المبدأ التلميذ لا يعيرها اهتماما و يقول بعضهم أن اللغة العربية ببساطة ليست لغة الأجداد فلا مكان لها.

18–هل تؤثر الازدواجية اللغوية و تعدد اللغات على تحصيل التلميذ للغة العربية ؟

الجدول 18:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	2	%20
لا	8	%80
المجموع	10	%100

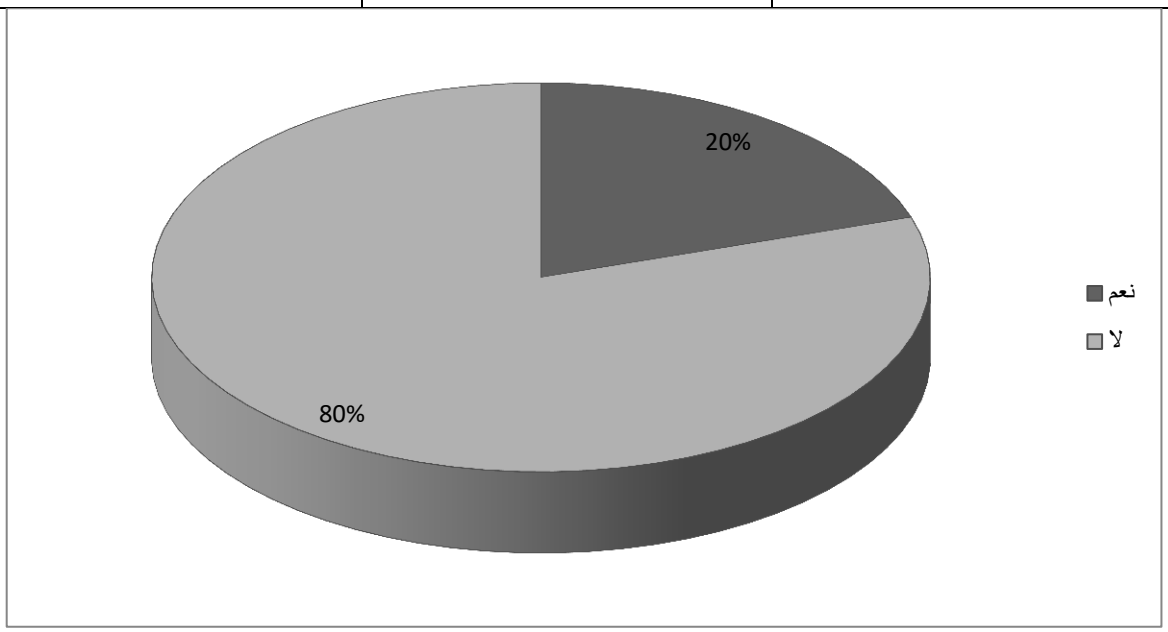

– قراءة و تعليق :

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة 80% من الأساتذة يرون أن الازدواجية اللغوية و تعدد اللغات لا يؤثران على تحصيل التلميذ للغة العربية و لا يقف ذلك عائقا في عملية الاكتساب فهم يعتقدون أن الازدواجية اللغوية شيء جميل مادام التلميذ مستعدا لها ليكون متمكنا من عدة لغات ، و يرى بعضهم أنه يجب فقط تنظيم المسار التحصيلي لدى المتعلمين بغرض توجيههم بإيجاب إلى الأهداف الحقيقية من تعلم أية لغة ، أما نسبة 20% من الأساتذة يرون أن هذه الازدواجية اللغوية تأثر على هذا التحصيل و ذلك بأن لا يستطيع التلميذ التعبير عن أفكاره بطريقة سليمة و عدم تمكن التلميذ من التحكم باللغة الإنسانية فيخرج عن الاستعمال اللغوي السليم وبالتالي تجد التلميذ في هذه الحالة لا يتقن لغة واحدة واضحة ، تجده يستخدم كلمات من لغة و من أخرى ليوصل الرسالة المرجوة.

3-3 الملاحظة :

تمكننا من متابعة التلميذ الأمازيغي من خلال حضورنا لبعض الحصص و التي من خلالها سجلنا بعض الملاحظات و هي كالآتي :

1. الأداء اللغوي :

أثناء أداء التلميذ الأمازيغي (القبائلي) لمهارة القراءة ، لاحظنا أن الأداء اللغوي الفصيح لديه جد ممتاز و متابعته للقراءة الفصيحة ممتازة لكنها تختلف من تلميذ لآخر مع المحافظة على الجودة في الأداء لكن غالبيتهم يجيدون القراءة بالفصحى.

2. الكتابة و الخط العربي:

وفقنا من خلال الحصص في الوصول إلى خط التلاميذ فيما يخص اللغة العربية و قد كان الخط جد منظم أفضل من طالب في الجامعة ، و هذا دليل على أن التلميذ يدرك المقاطع الصوتية إدراكا تاما عند نطقها و كتابتها و دليل على تعودهم على استعمال اللغة العربية و هذا ما يساعده على الخط الجيد .

3. الاستعمالات اللغوية :

لا يتوقف الاستعمال اللغوي عند الأساتذة على اللغة العربية الفصحى و حسب و إنما يتجاوزون ذلك إلى استعمالات لغوية أخرى و هي العربية الدارجة و الأمازيغية و ذلك للتوضيح و للوصول إلى الفهم الدقيق و هذا رأي الأساتذة.

4. التعامل بين التلميذ و الأستاذ:

كان التعامل بين الأستاذ و التلميذ خاليا من التشديد الذي يضغط على التلميذ و هذا ما سهل على التلميذ التحدث باللغة العربية، و في جميع المواد الدراسية .

الخاتمة

الخاتمة:

يندرج بحثنا هذا ضمن اللسانيات الاجتماعية و التي اهتمت بمعالجة مسائل اللغة عامة و علاقتها بالمجتمعات ومن خلال دراستنا مواضيع عدة في هذا الميدان تعرفنا على موضوع الازدواجية اللغوية ، و بما أن مجتمع بجاية مجتمع يعاني من الظاهرة تمكننا من الوصول إلى مجموعة من النتائج العامة:

- من معيقات الاكتساب اللغوي لدى الطفل ظاهرة العشوائية الازدواجية اللغوية .
- إن الدراسات التي قامت و اهتمت بلغة الطفل دليل على أهمية هذه المرحلة في حياة الفرد.
- الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية اخطر الظواهر تأثيرا على اللغة، إذا لم تكن مدروسة ضمن التخطيط اللغوي و التهيئة اللغوية.
- الواقع السوسيولساني في منطقة بجاية متمثلا في ازدواج اللغة في المجتمع و ثنائية اللغة لدى الفرد
- التداخلات اللغوية التي يعاني منها الطفل الأمازيغي بين اللغة الأمازيغية و الفرنسية من جهة و بين الأمازيغية و العربية من جهة أخرى.

و نتائج خاصة متمثلة في :

- الوصول إلى الفرق الدقيق بين ظاهرة الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية نظرا لوجود لبس عند اللغويين، فهم يستخدمون المصطلح نفسه للدلالة على ظاهرة واحدة، فالازدواجية تمس المجتمع والثنائية تمس الفرد.
- ينتج من خلال ما سبق أن اللغة العربية في المجتمع الأمازيغي لها مكانة ضئيلة مقصورة على التدريس في الأطوار الابتدائية لأنها لغة الأساس ، و تتحول فيها هذه المكانة إلى معدمة، كون أفراد المجتمع أن لا مستقبل للغة العربية.
- استيعاب التأثير السلبي للازدواجية اللغوية و ربطه بالتأثير الإيجابي لها على المجتمع تحت مسمى التوجيه و الإرشاد.
- الموقف الرسمي في التعامل مع اللغة العربية كلغة دخيلة من جهة و كلغة الدين و القرآن من جهة أخرى هو أكبر العوامل التي قلت من فاعلية الجهد التعليمي من المعلم و المتعلم.
- طفل بجاية هو طفل أمازيغي و اللغة القبائلية هي اللغة لغته الأم و بما أن المجتمع الأمازيغي الأسري متفتح يتعامل بخليط من اللغة الأمازيغية (القبائلية) و الفرنسية في حياته اليومية فهذا يخلق في الطفل
- ازدواجية لغوية قبل دخوله للمدرسة و هذا ما يستدعي فيه القابلية لتحصيل اللغة الثالثة بكل سهولة وهي اللغة العربية الفصحى و هذا يجعله في مواجهة ازدواجية أخرى.

- الواقع اللغوي الذي أشرنا إليه من قبل في الجانب النظري بما فيه من الضغوطات التي تمارسها اللغة الفرنسية على محيط الطفل الأمازيغي تزرع النفور في نفوس عناصر المحيط اللغوي و من ذلك أولياء التلاميذ ، و هذا الكره يتغلغل فيما بعد في نفوس التلاميذ لكن ليس تلاميذ الأطوار الإبتدائية لأن اللغة العربية لغة أساسية في هذه المرحلة بل أطوار المراحل القادمة.
- ينتج عن هذه الازدواجية أن الطفل يميل إلى اللغة الفرنسية و يظهر ذلك في السنوات القادمة من عمره عندما يكون له حرية الاختيار في حياته المستقبلية من أجل الرفاهية و لاعتقادهم أن اللغة العربية لا مستقبل لها و كلها أفكار أولياء التلاميذ و أفكار المجتمع الأمازيغي الذي يحفز سلبا بدلا من التحفيز إيجابا و لعدم إدراكهم لأهمية اللغة العربية.
- على الرغم من أن النتائج التي خرجنا بها من خلال استبيان الأساتذة و التي يقول فيها غالبيتهم بعدم تأثير الازدواجية اللغوية على التلميذ حيث يضل التحصيل اللغوي للغة المكتسبة كما هو و ذلك تحت توجيه الأساتذة هذا دليل على عدم معرفة الأساتذة لمفهوم الظاهرة بصدق ، إلا أننا نرى أن الازدواجية تؤثر على اللغة أيا ما كانت و تفرض نفسها يخرج التلميذ فيها عن نظام اللغة و يشذ عن أنظمتها و من أمثلة ذلك أن يقول : أَأُستاذْ ..حيث يتداخل الاستعمال بالآخر و يشذ عن طبيعة ونظام اللغة المتفق عليه .
- هذه الازدواجية اللغوية جعلت التلميذ في موضع انتقال بين المستوى الوضيع و المستوى الراقي داخل المؤسسة التربية حيث ينتقل كل من التلميذ و الأستاذ أثناء التحدث من اللغة العربية الفصحى إلى اللغة الدارجة و هذا يخل بالتنظيم التربوي الذي ينصّ على ضرورة التدريس باللغة العربية الفصحى.
- مس الازدواجية اللغوية الجانب الشفوي لكن هذا ليس حكرا عليه و حسب و إنما مست الجانب الكتابي أيضا حيث ترى مزيجا من اللغات مستخدمة في تعابير التلاميذ المكتوبة إذا ما حررنا الطفل من أي قيد فتراه يكتب على هواه و يستخدم كلمات من لغات ثانية لإصابة المراد.

- ليس للازدواجية اللغوية أثر على الصعيد المعرفي و يمكن القول أنها إيجابية فهي وسيلة للتشبع بثقافات الغير و الاطلاع عليها ، لكن الباحث و اللساني يرى أن هذه الظاهرة سلبية و يراها بمعنى تشويه للغة عند الانتقال بين أنظمة اللغات.
- كما أشرنا سابقا في الجانب النظري فإن الازدواجية اللغوية شكلان ازدواجية إيجابية تهدف إلى سد الثغرات في اللغة لمواكبة العصرنة الطارئة في كل المجالات و إذا كانت اللغة العربية الفصيحة غير قادرة على استيعاب هذه التطورات فإن مشروع مواكبة اللغة العربية لهذا التطور على أقدامه لحد اليوم ، أما

الازدواجية اللغوية السلبية فتهدف إلى القضاء على اللغة الأم وهو نتيجة ما يحصل في المجتمع الأمازيغي أين تحاول اللغة الفرنسية أن تحل محل اللغة القبائلية.

- قلنا سابقا أن وظيفة اللغة وظيفتان : أولاهما هي التواصل مع الغير و الثانية تمثل الكون لأنفسنا أي أن نعرف الشعوب عن هويتنا و اللغة هي السبيل لذلك فكيف إذا ما كانت اللغة بذاتها لا تتعرف على نفسها بسبب هذه التداخلات ، و كيف لثنائي اللغة أن يعرف بنفسه ، و كيف لمجتمع مزدوج اللغة أن يعرف بنفسه .
- لا يمكن للطفل لوحده أن يؤسس معرفة ما منذ صغره فهو يعتمد على أسرته و محيطه في الاكتساب والتعلم و إذا كان هذا المحيط لا يساعد و لا يشجع الطفل على تعلم شيء فإن ذلك سيؤثر سلبا عليه ومن ذلك اللغة العربية فالطفل لا يدرك أهمية الأشياء منذ صغره و إذا كان المجتمع الواعي لا يقدر ولا يعي أهمية اللغة العربية و لا يساند الطفل على تعلمها فإن هذه عقدة يجب على المجتمع إصلاحها فاللغة العربية هي أهم اللغات و أرقاها ، أما إذا كان انشغال المجتمع الأمازيغي بلغة الفرنسية و يشجع الازدواجية اللغوية دون دراية بخطورتها فلا يسعنا القول إلا أن يحاول أفراد المجتمع استيعاب ذلك دون المساس بنظام أي لغة.
- و في رأينا فالازدواجية اللغوية شكل من أشكال التبعية و لو تكن فرضت على المجتمع قصرا ، وإنما اختيارا ، فلدينا لغة نعبر بها دون غيرها فلم اللجوء إلى اللغات الأخرى ، و خير دليل على هذا الكلام و على سبيل المثال من يعيش في الدول المتطورة مثل الولايات المتحدة الأمريكية من منهم
- يلجأ إلى لغة أخرى للحديث دون اللغة الأم يجتمع الجميع للتعبير باللغة الانجليزية و إن كانت هناك عاميات إلا أن أفراد المجتمع لا يقترضون و لا يستعملون لغة أخرى.

و كحلول لهذه الظاهرة ارتأينا إلى إفادتها ما يلي:

1. بما أن الرسول ﷺ قال [من تعلم لغة قوم أمن شرهم] ، و هذا من مميزات تعدد اللغات ، و السماح بتعدد اللغات في المجتمع و منه الازدواجية أو الثنائية أو غيرها يجب أن يكون مضبوطا وفق قواعد حيث لا يضطر إلى المساس بأنظمة أي لغة و التشويه فيها.

2. حتى و إن كان للازدواجية اللغوية تأثير ايجابي مظهري يتمثل في تثقف المجتمع إلا أن هذا لا يغطي على العيب والأثر السلبي الذي ينتجه و المتمثل في الخروج عن اللغة الإنسانية و عن نظام اللغة الأصلي و الذي يخلق لغة هجين تتأثر مع مرور الوقت ليتم القضاء على اللغة الأم تدريجيا.

3. إصلاح المحيط اللغوي و التهيئة لإعداد بيئة صافية تمكن الطفل من اكتساب لغة عربية صافية وسليمة و المحيط اللغوي هو المجال الأوسع إبتداءً من الأسرة وصولا إلى المدرسة مرورا بالمؤسسات التربوية .
4. إدخال اللغة العربية في الحياة اليومية للفرد، و استعمالها في المجالات الحيوية، بحيث لا يقتصر استعمالها في المناسبات و بعض الأماكن الخاصة، لأن اللغة الحية هي اللغة التي تسير دواليب المجتمع.
5. ضرورة تحفيز التلميذ على تعلم اللغة العربية الفصحى و ترقيتها حتى في الأطوار القادمة و منه غرس القيمة الفعلية التي تميز اللغة العربية و ضرورة توعيتهم بدءا بأهاليهم و ذلك في محاولة لتغيير النظرة السلبية عن اللغة العربية في مجتمع بجاية.

يعد موضوعنا قضية جد هامة ، و قد نال إعجاب أساتذة الابتدائيات و الذين استقبلونا واستقبلوا الموضوع بصدر رحب ، و ذلك نظرا لمساسه للحالة التي يكون عليها الطفل الأمازيغي و معالجتنا كانت متعلقة بالأثر اللغوي الذي ينتج عن ازدواجية اللغة و المتعمق في الموضوع يصل إلى نتائج أكثر تعمقا و قيمة فالحديث عن الازدواجية أو الثنائية اللغوية يتفرع إلى عدة مواضيع جزئية كالحديث عن القدرة الفردية المستوعبة للثنائية اللغوية أو التعددية.

و في الأخير لا يسعنا سوى أن نقول إننا نأمل أن يكون بحثنا هذا بذرة خير و نفع و مساعدة صغيرة نقدمها للطلاب الراغبين في البحث والتعمق في هذا الموضوع و ما أعمقه من موضوع إذا تعلق الأمر بالمجالات التي يمسها فالمجتمع متعدد المجالات و المجتمع هو الموضوع الرئيسي لعلم اللغة الاجتماعي بمختلف نظرياته.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

- **المراجع :**

1- إيمان ريمان و علي درويش ، بين العامية و الفصحى مسألة الازدواجية في اللغة العربية في زمن العولمة والإعلام الفضائي، شركة رايتسكوب للمنشورات التقنية ، الطبعة 1 ، .2008

2- جون دوزيف ، اللغة و الهوية ، ترجمة عبد النور خراقي ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت – أغسطس .2007

3- خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية ، ترجمة مُحَّد يحياتن ، دار الحكمة ، الجزائر ،2007

4- سيرجيو سبيني ، التربية اللغوية للطفل ، ترجمة فوزي عيسى و عبد الفتاح حسن ، دار العربي ، نصر – القاهرة–، .2001

5- عز الدين مناصرة ، المسألة الأمازيغية في الجزائر و المغرب إشكالية التعددية اللغوية ، دار الشروق ، مكتبة نرجس.

6- صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية و التطبيق ، مكتبة الملك سعود –الرياض– ، الطبعة الأولى 1418هـ-.1997

7- فائدة صبري ، المدخل لعلم النفس التربوي ، رئيسة قسم التربية وعلم النفس بالكلية المتوسطة و كلية التربية بجامعة الطائف – السعودية – .

8- الدكتور مُحَّد علي الخولي ، الحياة بين لغتين الثنائية اللغوية ، دار الفلاح للنشر و التوزيع ، الأردن .

9- مصطفى ناصف ، نظريات التعلم ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب الكويت ، يناير .1978

10- موريس شاربل ، التطور المعرفي عند جان بياجيه ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، ط1 بيروت – لبنان-1406-1986

11- ميشال زكريا ، قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان – ط1 .

12- نبيل عبد الهادي ، عبد العزيز أبو حشيش ، د .خالد عبد الكريم بسندي ، مهارات في اللغة و التفكير دار المسيرة ، الطبعة الأولى ، 1424هـ – 2005 م

13- نعوم تشومسكي ، آفاق جديدة في دراسة اللغة و العقل ، ترجمة عدنان حسن ، دار الحوار ، الطبعة الأولى اللاذقية – سوريا –، 2009 .

14- نعوم تشومسكي ، اللغة و الفكر ، ترجمة إبن مشروح ، مصطفى خلال ، دار تينمل ، الطبعة الأولى مراكش ، - المغرب - .1993

15- يوسف محمود قطامي ، نظريات التعلم و التعليم ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، الجامعة الأردنية 2005م - 1426هـ.

- **المعاجم :**

1- إبن منظور ، لسان العرب ، طبعة 3 ، المجلد 11 ، بيروت - لبنان- ، 1994

2- د . ناصر سيد أحمد ، د . مصطفى مُحَمَّد ، أ. مُحَمَّد درويش ، أ. أيمن عبد الله ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة 1 ، 1424هـ- 2008م

- **الرسائل الجامعية:**

1-أوشيش نسيمة ، التفكير و عملياته لدى تلاميذ السنة الرابعة أساسي بالوسط المدرسي الجزائري من خلال اختبارات الاحتفاظ و الفضاء لجان بياجيه ، رسالة ماجيستير ، جامعة الجزائر ، 2005-.2006

2- حميش سهيلة ، الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على ممارسة اللغة العربية لدى الطالب الجامعي ، جامعة بجاية 2014.

3- سهام رقام ، أثر الازدواجية اللغوية المبكرة على النشاطات المعرفية ، رسالة الماجستير، في علم النفس اللغوي و المعرفي ، جامعة الجزائر . 2007-.2008

4-د. علي تعوينات ، صعوبة تعلم اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي في المناطق الناطقة بالبربرية و المناطق الناطقة بالعربية ، دراسة ميدانية مقارنة ، معهد علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر.

5- مُحَمَّد هاشمي ، المحيط اللغوي و أثره في اكتساب اللغة العربية الفصحى ، جامعة الجزائر ، 2005-2006.

- **المجلات :**

1- د. أحمد بناني ، "الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري و فعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها"، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، العدد 8 ديسمبر 2015.

2- أبو القسم سعد الله ، "اللغة العربية" ، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الرابع ، الجزائر .2001

3- إبراهيم كايد محمود ، "العربية الفصحى بين الازدواجية و الثنائية اللغوية ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، 1422هـ ذو الحجة (مارس 20002).

4- الطاهر سعد الله ، " جينيتيك النمو المعرفي عند جان بياجيه J. Piaget مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة مُحَمَّد خيضر -بسكرة- العدد الثاني ، جوان .2002

5- أ. باديس لهويمل ، نور الهدى حسني ، "مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر و انعكاساته على تعليمية اللغة العربية " مجلة الممارسات اللغوية ، العدد 30، 2014، جامعة مولود معمري.
6- جميلة رجاح ، "التداخل اللغوي" ، مجلة اللغة الأم ، جامعة تيزي وزو ، صنف 4/148 ، الطبعة .2009
7- دليلة فرحي ، " الازدواجية اللغوية مفاهيم و إرهاصات" ، مجلة مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري قسم الأدب العربي ، جامعة بسكرة ، العدد الخامس مارس .2009
8- صالح بلعيد ، "المواطنة اللغوية و أشياء أخرى" مجلة الممارسات اللغوية" ، دار هومه ، الجزائر .2008
9- عبد الحميد بوترعة " واقع الصحافة المكتوبة في ظل التعددية اللغوية 'الخبر اليومي' و 'الشروق اليومي' و'الجديد اليومي' نموذجا ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 8سبتمبر .2014
10- عز الدين صحراوي ،" اللغة العربية في الجزائر التاريخ و الهوية " مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الخامس ، جامعة مُحَّد خيضر -بسكرة- ، جوان .2009
11- لاصب وردية ،" الواقع اللغوي في الجزائر" مجلة اللغة الأم ، جامعة تيزي وزو ، طبعة .2009
12- لمياء جنادي ، " ماهية التعلم في بناء شخصية الطفل قراءة في إسهامات النظرية البيداغوجية الاجتماعية لفيجوتسكي" ، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 8 ، .2014
13- مسعودة خلاف شكور ، " تعليم اللسان العربي في الليئات متعددة الألسن" المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، المجلد 9 ، العدد 3 ، شعبان 1434هـ /تموز 2013م .
14- رشيد فلكاوي ، "وضعية اللغات و اللهجات في مدينة بجاية و ضواحيها" ملتقى الممارسات اللغوية التعليمية و التعلمية 7-8-9 ديسمبر 2010 ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر تيزي وزو 2011 .

- **الملتقيات و الحلقات :**

1- تحت إشراف الدكتور بوعبد الله غلام الله ، الملتقى الرابع للبعد الروحي في التراث الوطني الأمازيغي مختصرات المداخلات ، بجاية يومي 20-21 جمادى الثاني 1430هـ الموافق ل 14-15 جوان .2009
2- عبد الله زارو ، حلقات باكورن حول الأمازيغية ، أعده للنشر مؤسسة ثاولت ثامغناست.

- **المراجع الأجنبية :**

1-Agence nationale d'intermédiation et de régulation foncière, rubrique Monographie Wilaya, Wilaya BEJAIA, ANITEF, 29/07/2011.

2- Jaques Montagero , pourquoi tant de critique a l'œuvre de piaget ? Diverse catégorie d'aspect critique dans l'œuvre de piaget : Intellectica 2001/2 ,33.

3- La rousse pratique, imprimé en Italie, n°projet :10096695, juin2003.

- **الأنترنت :**

1- http://www.startimes.com/?t=30888407

الملاحق

استبيان خاص بأساتذة المرحلة الابتدائية –السنة الخامسة–

هذا الاستبيان الكتابي مقدم إلى سيادتكم : أساتذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي بهدف طلب مساعدة للوصول إلى نتائج ندرجها في بحنا المتمثل في مذكرة التخرج ، و إجاباتكم ستقودنا بحول الله إلى معرفة الأثر الذي يحدثه ازدواج اللغة لدى الطفل الأمازيغي على عملية تحصيل اللغة العربية .

و يشرفنا أن نقدم لكم أساتذتنا الكرام هذه الاستبيانات بغرض رصد رأيكم حول هذا الموضوع لذا نضع آمالنا كلها على تعاونكم معنا، و منه نتمنى أن تتقبلوا منا فائق التقدير و الاحترام، و شكرا على تعاونكم مسبقا.

اجب على الأسئلة بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة :

1) الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

2) الشهادة المتحصل عليها : .....سنة الحصول على الشهادة :.....

التخصص: .....

3) هل تفضل التدريس بالفصحى ؟ ☐ نعم ☐ لا

4) بأي لغة تتعامل بها مع تلاميذك ؟ :

☐ عربية ☐ فرنسية ☐ أمازيغية ☐ خليط

4) هل يستجيب التلاميذ عند الشرح باللغة العربية ؟

☐ نعم ☐ لا

5) هل تشرح الدروس للتلاميذ باللغة العامية الامازيغية ؟

☐ نعم ☐ لا

6) متى تلجأ للشرح باللغة الأمازيغية ؟

.....

7) هل يستخدم التلميذ اللغة الأمازيغية دون العربية الفصحى في الإجابة عن الأسئلة ؟

☐ نعم ☐ لا

- في رأيك إلى ماذا يعود هذا الاستخدام ؟

.....

8) في أي مجال تفضل أن يستعمل التلميذ اللغة الفصحى و في أي مجال تفضل استعماله للغة الأمازيغية ؟

.....

.....

9) أين ترى العائق في تقبل العربية الفصحى لدى التلميذ ؟

.....

10) هل القراءة هي ما يساعد التلميذ على تلقين اللغة العربية ؟ ☐ نعم ☐ لا

11) ما رأيك بمستوى اللغة العربية لدى تلاميذك؟

☐ سيئ ☐ جيد ☐ ممتاز ☐ متوسط

12) إذا كانت الأسرة الوسط التعليمي الأول بالنسبة للتلميذ فهل تعتقد أن الأسرة الأمازيغية لا تعطي اللغة العربية حقها في التعليم ؟

.....

.....

13) هل يتقبل التلميذ اللغة العربية في بداية مشواره الدراسي ؟ ☐ نعم ☐ لا

14) بم تنصح التلميذ حتى يكون متحدثا مثاليا باللغة العربية الفصحى ؟

.....

.....

15) بما تنصح المسئولين عن التلاميذ و من ذلك أولياءهم فيما يخص مساعدته ؟

.....

.....

16) غالبية المجتمع الأمازيغي لا يعطي اللغة العربية حقها كلغة رسمية وواجبة في التعليم ما رأيك في هذا؟

.....

.....

.....

17) هل تؤثر الازدواجية اللغوية و تعدد اللغات على تحصيل التلميذ للغة العربية ؟

☐ نعم ☐ لا

18) ما الآثار التي تنتج عن ازدواجية اللغة لدى التلميذ ؟

.....

.....

.....

استبيان خاص بالتلاميذ:

هذا الاستبيان موجه إليكم يا تلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، يرجى منكم الإجابة على الأسئلة التالية بعد تمعنها و اختيار الجواب الذي تراه يمثل حالتك لذا حاولوا التركيز.

اجب على الأسئلة التالية بوضع علامة (x) في المكان المناسب:

1) الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

2) ما هي اللغة التي تستخدمها في المنزل ؟

☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ خليط

3) هل تستخدم اللغة العربية في المنزل ؟

☐ نعم ☐ لا

4) ما هي اللغة التي تستخدمها في الشارع مع زملائك ؟

☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ خليط

5) ما هي اللغة التي تستخدمها في الساحة داخل المدرسة ؟

☐ العربية ☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ خليط

6) ما هي اللغة التي تستخدمها داخل القسم ؟

☐ العربية ☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ خليط

7) هل يسمح لك المعلم بالتحدث باللغة الأمازيغية داخل القسم ؟

☐ نعم ☐ لا

8) هل تفهم المعلم عندما يتحدث باللغة العربية ؟

☐ نعم ☐ لا

9) أثناء مشاهدتك للتلفاز ما هي البرامج التي تحب متابعتها ؟

☐ الرسوم المتحركة ☐ الأفلام ☐ البرامج الترفيهية ☐ البرامج التعليمية

10) لماذا ؟ .....

11) هل يساعدك والداك في تعلم اللغة العربية ؟

☐ نعم ☐ لا

12) هل تلجأ إلى لغة أخرى غير العربية للإجابة على سؤال المعلم داخل القسم ؟

☐ نعم ☐ لا

– ما هي هذه اللغة ؟ .....

13) ما هي اللغة المفضلة لديك ؟

☐ العربية ☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية

14) هل يحدثك والداك بعدة لغات داخل المنزل ؟

☐ نعم ☐ لا

15) ما هي اللغات التي يتحدث بها والداك ؟

☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ العربية

الفهرس

المقدمة :.....أ – ح
الفصل الأول : الاكتساب اللغوي و نظرياته
تمهيد :.....9
1- النظرية السلوكية :.....10
1-1 مفاهيم أساسية :.....10
1-2 انتقادات تشومسكي للنظرية السلوكية :.....14
2- النظرية العقلية :.....16
1-2 مبادئ و انتقادات النظرية العقلية للنظرية السلوكية: 17
2-2 الفرق بين النظرية السلوكية و النظرية العقلية: 20
3- النظرية المعرفية :.....21
1-3 مفاهيم أساسية :
1-1-3 مصادر المعرفة : 22
2-1-3 سياق التوازن أو الموازنة :.....22
3-1-3 أنواع المعرفة :.....27
4-1-3 مستويات المعرفة :.....28
5-1-3 مراحل تطور الذكاء عند الطفل :.....30
2-3 الانتقادات الموجهة إلى جان بياجيه :.....31
4- نظرية التفاعل الاجتماعي :.....32
1-4 مسلمات فيجوتسكي :.....33
2-4 مستويات النشاط الاجتماعي :.....35
3-4 أربع ركائز لنظرية فيجوتسكي :.....35
الفصل الثاني : الفصل بين الازدواجية و الثنائية اللغوية
تمهيد :.....39
1- التعدد اللغوي :.....40
1-1 الأحادية اللغوية :.....40
2-1 في مفهوم الازدواجية اللغوية :.....41
1-2-1 بعض مفاهيم الازدواجية :.....43

1-2-2 أشكال الازدواجية اللغوية :.....47
1-3 مفهوم الثنائية اللغوية :.....49
1-3-1 أسباب الثنائية اللغوية 51
1-3-2 أشكال الثنائية اللغوية :.....52
1-4 الفصل في مسألة الازدواجية و الثنائية اللغوية :.....54
الفصل الثالث : الواقع اللغوي و وضعية اللغة العربية في الاستعمال في منطقة بجاية
تمهيد :.....58
1- اللغة و الهوية :.....59
1-1 الهوية و الوظائف التقليدية للغة :.....59
2- التداخل اللغوي :.....61
2-1 تعريف التداخل اللغوي :.....61
3- الخصائص العامة و اللغوية في منطقة بجاية :
3-1 البطاقة الفنية لولاية بجاية :.....62
3-2- خريطة التنوعات اللهجية في ولاية بجاية :.....63
3-3- التنوع اللهجاتي و اللغوي في منطقة بجاية :.....64
3-4- التداخل اللغوي في المنطقة :.....65
3-5- اللغة الأمازيغية في الاستعمال :.....71
3-6- وضعية اللغات الأجنبية في الاستعمال :.....73
3-7- وضعية اللغة العربية في الاستعمال :.....75
الجانب التطبيقي
1-إختيار العينة :.....79
2- أدوات جمع العينة: 79
3- تحليل و تصنيف المعطيات
3-1 الملحق الخاص بالتلاميذ :.....80
3-2 الملحق الخاص بالأساتذة :.....95
3-3 الملاحظة :.....108
الخاتمة :.....110

المراجع :.....114
الملاحق :.....118
الفهرس :.....124